

مسرحيات عالمية

يعد السقوط

تأليف:
آرثر ميللر

ترجمة وتقديم:
علي شلش

عدد ممتان

المسرح العالمي



مسرحيات عالية

بعد السقوط

نصف شهرية

تأليف:

آرثر ميلر

ترجمة وتقديم:

على شلش

اقربها لجنة المسرح العالمي

المسرح العالمي
هيئة الاذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والارشاد القومي

١٥ فبراير ١٩٦٦

بَعْدَ السَّقُوطِ

AFTER THE FALL

by

ARTHUR MILLER

تأليف: آرثر میلر
ترجمہ و تقدیم
علی سے شاہین

شكر وتنويه

لايسعنى قبل أن أقدم هذه المسرحية وترجمتها الا أن أنوه
باهتمام أعضاء لجنة المسرح العالمى بتقديمها ضمن سلسلة «مسرحيات
عالمية» التى تقدم آرثر ميللر - بدورها - لأول مرة. وأخص بالذكر
والشكر الدكتور محمد اسماعيل الموانى والدكتور شوقى السكرى الذى
قام مشكوراً بمضاهاة النص العربى على الأصل الأمريكى ، وكذلك
أخص بالذكر والشكر الدكاترة والأساتذة محمد سمير عبد الحميد
وعطية هيكل وأحمد عباس صالح . كما اشكر الدكتور جيمس
هاتش استاذ الدراما الأمريكى بمعهدى السينما والسيناريو الذى قضى
بيننا عامين سافر بعدهما الى بلاده ، فقد كان مرجعاً لى فى بعض
ما استغلق على فهمه من عبارات وتراكيب - أمريكية خالصة ،
وأخيراً أشكر صديقى الأستاذ رمسيس شكرى الذى قرأ الترجمة
معى وأشار على ببعض الملاحظات ، ولعلى بهذا أكون قد أديت
دينا واجب الأداء .

« على شلش »

مقدمة بقلم المترجم

١ - مدخل

قد يختصم الكثيرون حول أهمية بعض كتاب المسرح المعاصرين ، لكن مما لا يختصم حوله اثنان أن آرثر ميللر علم من أعلام المسرح العالمى المعاصر . وقد يوجد بين كتاب المسرح من يكتب من أجل تسلية الجمهور أو من أجل مساعدته فى هضم طعام العشاء على مقاعد المسرح ، لكن لم يوجد من ينكر أن آرثر ميللر كاتب جاد مؤمن بالكاتب المسرحى كمفكر ، ويؤمن بالمسرح كمائدة مستديرة يجتمع حولها الجمهور ، وتطرح على بساطها التجربة المسرحية . وهدف ميللر من ذلك كله هو العمل على خلق حياة أفضل للانسان عن طريق المسرح . وبالتالي فمن حق المسرح فى رأيه أن يكون « مفخرة من مفاخر الكرة الارضية » حين تتجدد الحياة عليها فى المستقبل ويحل محلنا قوم آخرون يحصون مفاخرنا وسقطاتنا .

والمسرح فى رأى ميللر مختلف عن الأدب رغم أنه يستخدم أهم وسائله كالكلمات والايقاعات اللفظية والصور الشعرية ، والمسرحية لديه ميدانها الطبيعى هو خشبة المسرح وليس الكتاب المطبوع . ولعله الوحيد - كما يعتقد الناقد الأمريكى روبرت بروشتين - الذى لا يخضع لما يخضع له غيره من

كتاب المسرح الأمريكي المحترفين. فاذا كان هؤلاء يتحركون تبعاً لاحتياجات ومطالب مسارح برودواي التجارية ، فإن ميللر يتحرك تبعاً لعوامل أخرى تنكر أول ماتنكر الروح التجارية والقيم الرخيصة واستغلال الانسان للانسان .

لكن ماموقع ميللر على خريطة المسرح الأمريكي ؟

لقد بدأت هذه الخريطة في الظهور إبان القرن الثامن عشر ، وكانت معالمها قليلة ومتناثرة على سطحها ، يغلب عليها الطابع الغنائى والكوميدي الضحلى ، وتختلط فيها الفكاهة بالموسيقى والغناء . وظل حالها كذلك طوال القرن التاسع عشر ومطلع العشرين . ولم تكن هناك مسارح اللهم الا القليل مما يديره الحياة ومديرو الفرق المحترفة . كما لم يظهر طوال ذلك التاريخ كتاب ممن يقفون علامات على الطريق اللهم الا حفنة متناثرة . ومن هؤلاء كلايد فيتش وأوجستوس توماس ولا نجدون متشل وغيرهم ممن تغلب على كتاباتهم روح الكوميديا وضحالة الأفكار .

وأول هؤلاء ظهر في القرن الماضى وثانيهم تحون من الميلودراما الصارخة الى الدراما الجادة ، أما ثالثهم فقد حول عددا من الروايات الى مسرحيات ولم يكتب سوى مسرحية واحدة كوميديا قدمت عام ١٩٠٦ وكانت تدور حول موضوع الطلاق . كذلك ظهر المررايس قبيل الحرب الاولى . وفى تلك الاثناء - أى فى مطلع هذا القرن - ظهرت على الخريطة علامة أخرى كان لها نتائج فعالة إبان العشرينات . ذلك أن أستاذا جامعيا موهوبا يدعى جورج بيرس بيكر أخذ على عاتقه تزويد الحركة المسرحية بمواهب مثقفة تثقيفا أكاديميا . وكان الرجل يعمل فى البداية بكلية راد كليف ثم انتقل الى جامعة هارفارد عام ١٩٠٦ حيث قام بتدريس مادة جديدة هى الكتابة المسرحية ، واجتذب اليه عددا من الطلاب الموهوبين أمثال ادوارد شلدون

الذى عرضت أول مسرحية له وهو لا يزال طالبا.

وسرعان ما اشتهر ذلك الرجل فاجتذب اليه عددا آخر من الطلاب ذوى المواهب المسرحية مثل يوجين أونيل ، س . ن . بهرمان ، سيدنى هوارد ، فيليب بارى ، جورج أبوت ، روبرت شيروود ، وجميعهم من كتاب المسرح الذين اشتهروا فى فترة ما بين الحربين . وقد أدى هذا العمل الرائد الذى قام به بيكر الى اهتمام الجامعات الأخرى بالمسرح ، فأدخلت دراساته ضمن برامجها ، وكان أسبقها معهد كارنيجى للتكنولوجيا الذى ألحق دراسة الكتابة المسرحية بمنهاجه .. وهكذا ، ما إن حل عام ١٩٥٨ حتى كان هناك أكثر من ٣٠٠ حلقة جامعية لدراسة المسرح وفنونه بالإضافة الى ٦٠ أو ٧٠ منهجا فى فن التأليف المسرحى . وطبعى أننا لا نفترض فى الدراسة الأكاديمية أن تخرج لنا كتابا مسرحيا — ما لم يكن لديه أصلا استعداد وموهبة . لكن الحقيقة أن تعميم الدراسات الجادة فى فن كالمسرح يعتبر مساهمة فعالة فى تنشيط الاهتمام بالمسرح وتذوقه وتربية الذوق العام كذلك . يكفى أن عدد المعاهد التى يمكن للطلاب أن يتخصصوا فى الدراسات المسرحية بها بلغ ٣٢٠ معهدا عام ١٩٥٥ ، وأن رابطة المسرح التعليمى الأمريكى تضم الآن أكثر من ٢٠٠٠ عضو ، وكلهم من هيئات تدريس الفنون المسرحية .

فى تلك الفترة ، فيما بين الحربين ، تألق يوجين أونيل وتبعه عدد آخر من الكتاب الجدد أمثال أوين دافيز وجلبرت امرى وأرثر ريتشمان وماكسويل أندرسن ، كما اختلطت فى هذه النهضة غير المسبوقة بتراث مسرحى قومى نتجارب المسرحية الشعرية والواقعية والأخرى غير الواقعية القريبة من التعبيرية والرمزية كما فى إنتاج أونيل ، بالإضافة الى تجارب الدراما الاجتماعية

التي تزعمها كليفورد أوديتس ، ودار حولها المررايس وثورنتون وايلدر ووليام سارويان . بل ان الحال لم تخل من نمط المسرحيات الكوميديّة والخفيفة التي تشارك فيها الموسيقى والغناء بنصيب كبير ، وهو نمط لا يزال مسيطراً على مسارح بر دواى التجارية إلى اليوم ويعكس من ناحية أخرى المزاج الأمريكى القائم على الفلسفة البراجماتية والوضعية المنطقية والسلوكية وكلها فلسفات من نتاج الحضارة الرأسمالية المنهارة .

وقد أدى ظهور هوليوود كمركز للسينما التجارية في ما بين الحربين إلى تأثير الخريطة المسرحية واهترازها تبعاً لمتطلبات مدينة السينما . ذلك لأن كثيرين من الكتاب والممثلين والمنتجين تحولوا إلى السينما ولم يفيدوا الحركة المسرحية في قليل أو كثير ، مما أدى إلى غلبة الطابع التجارى على المسرح ودورانه في فلك الربح كأساس للانتاج المسرحى واقتناعه بمفهوم « الشباك لا يكذب قط » .

وليس من الغريب أن يتفاعل هذا كله على سطح خريطة المسرح الأمريكى المعاصر ، وليس من الغريب أيضاً أن يزدحم هذا السطح بألوان شتى من الاتجاهات والتجارب التي لا تخرج في النهاية عن اعتبار المسرح أداة للترفيه والإمتاع .

حقاً ، لقد بذل أونيل وأوديتس ووايلدر وسارويان وغيرهم من الكتاب الجادين جهوداً جبارة في تأسيس المسرح الجاد على دعائم مرتبطة بابسن وتشيكوف في الغالب ، لكن مد العلاقات الرأسمالية الجارف لم يلبث أن فتح الباب على مصراعيه أمام الرخص والابتذال والسطحية ، باسم تلبية احتياجات الجمهور .

وهكذا لم تكد الأربعينيات تنتصف حتى أوشك الجادون والمتحمسون على انصراخ من أجل انهاض المسرح . وكان ظهور ميللر ووليامز بعد الحرب مباشرة بمثابة فاتحة لخير عميم . فقد ساهما بتقسط موفور في اثبات حق الأمريكيين

فى الحصول على الترفيه والامتع جنباً إلى جنب مع الفائدة والنفع الذهنيين والروحيين . حقاً ، لقد شاركهما عدد آخر من الكتاب على رأسه وليم انج وبادى تشايفسكى ، لكن الأخيرين لم يصمدا أمام أمواج برودواى الهادرة فغرقا فى تلبية الطلبات وتوصيلها حسب المواصفات إلى المنتجين والمخرجين . لا فى المسرح فحسب ، ولكن فى السينما والتلفزيون كذلك . غير أن الذى يربط بين أفراد هذا الجيل الذى ظهر بعد الحرب هو إلحاحهم — كل بطريقته الخاصة — على تصوير المجتمع الذى يعيشون فيه بكل ما يجرى داخله من متناقضات ، وما فى قاعه من رواسب وأدران ، وما يعلو سطحه من غرابة وعنف فى كثير من الأحيان . وإذا اشترك ميللر وويليامز فى شىء مثلاً فإنما — يشتركان فى حبهما لروح الفرد التى يقسو عليها المجتمع وحضارته فيكبلانها باليأس ويدفعانها إلى الشقاء والانهار .

وموقع ميللر على خريطة المسرح الأمريكى إذن هو فى كونه « جسر » يصل بين التراث القومى الجاد الذى خلفه أونيل وأوديتس وبين التراث العالمى ممثلاً بصفة خاصة فى ابسن وتشيكوف وبرنارد شو . وهو يتمى كما يقول كينيث تينان إلى تراث الثلاثينيات من الدراما الاجتماعية ، وإذا كانت مسرحياته فى رأى تينان « عويصة » ، قوية العضلات تتعلق بعالم الرجل فى معظمها ، فإن فيها تمرداً واضحاً على كل ما هو غير إنسانى فى علاقة الإنسان بغيره وفى علاقته بأسرته ، وفى علاقته بدولته والسلطة التى تهيمن على مجتمعه .. ويكفى ميللر أنه خالق — فى مسرحياته — شخصيات لا تنسى مثل جوكلر فى « كلهم أبناءى » وويلي لومان فى « وفاة بائع جوال » وجون بروكتور فى « البوتقة » وكونتين فى « بعد السقوط » .

كما ساهم بمقالاته ومقدماته ومحاضراته العديدة عن المسرح ورسائله وفنه فى

كشف النقاب عن خصائص كثيرة في إنتاجه هو ، وعن نقاط جذيرة بالاهتمام في فن المسرح بشكل عام ، وسنحاول في هذه الدراسة أن نتبع حياة ميللر ، وأعماله حتى مسرحيته هذه « بعد السقوط » وكذلك خصائص فنه وفكره . ورغم ندرة المؤلفات الكاملة التي تناولت حياة ميللر وفنه بالقياس إلى زميائه ويليامز ، إلا أننا اعتمدنا على الكتاب الذي يكاد يكون الوحيد الذي ألف عنه ، وقد صدر ضمن سلسلة « كتاب ونقاد » الانجليزية عام ١٩٦١ وكذلك على بعض الفصول والمقالات وخاصة ما كتبه ميللر نفسه ، وأخيراً على المجموعة الكاملة لمسرحياته .

٢ - حياة الكاتب أروع من أعماله

والآن ، قبل أن نمضي في دراسة أعمال ميللر ومسرحه نتساءل : من هو ميللر ؟ أي ، ماذا نعرف عن حياته ؟ سنحاول أن نجيب عن هذا السؤال بحيث نلم إلمامة سريعة بحياة هذا الكاتب الذي ساهم في إثراء المسرح في هذا القرن ، ونجح في أن يعيد له عظمته السابقة التي حققها كتاب المسرح الاغريقي أمثال سوفوكليس ، واسخيلوس ويوروبيدس ، ومن تلاهم في أوروبا على مدار القرون الماضية أمثال شكسبير وموليير وتشيكوف وسترنديبرج وأبسن وبريخت وشو وغيرهم .

ولد آرثر ميللر بمدينة نيويورك في ١٧ أكتوبر ١٩١٥ لأبوين من أصل أوروبي ، فالأب نمسوي والأم ألمانية . وقد نشر قصة سنواته الباكرة في مقال طريف نشرته مجلة « هوليდაي » في مارس ١٩٥٥ تحت عنوان « صبي شب في بروكلين » وهو مقال حافل بالحكايات والنوادر ، روى فيه طرفاً من حياته مع جده لأبيه - الذي ظل طوال حياته على طراز رجل الأعمال الألماني

البارد ، وكان لديه مصنع لا بأس به لعدة سنوات ، ثم أفلس مع حلول
الكساد . وكان ميللر في صباه يستيقظ في الرابعة والنصف من صباح كل يوم
ليطوف بالخبز على الزبائن قبل ذهابه إلى المدرسة الثانوية التي لم تعلق ذكراها
في ذهنه كما علفت ذكرى يوم مشهود انقلبت فيه دراجته بما عليها من خبز .
ويمضي في هذا المقال قائلاً :

« أعرف أنه في السنوات الأخيرة حين بدأت أنشر إنتاجي أن مدرستي
مدرستي الثانوية راحوا ينقبون في سجلاتهم محاولين أن يتذكروني ، لكن
لم يتوصل أحد إلى ذلك .. فالحق أنني كنت أظهر لماماً طوال سنوات الدراسة
الأربع ، وكان هذا أعظم نجاح حققته حتى ذلك الحين . ذلك لأن الفكرة التي
اشتركت فيها مع زملائي كانت أن — نخرج إلى ملعب الكرة مع تجنب أى
تدخل بقدر الامكان من جانب الدراسة يؤثر عليها . ولى أن أصرح بأن أحداً
مننا لم يكن يعوقه شيء يشبه الأفكار . »

ونحن نعلم عن أبيه أنه كان شعلة نشاط ، وكان يجمع بين السخرية وخفة
الظل ، فما أكثر القفشات والنكات التي كان يتبادلها مع أطفال الجيران ، تماماً
مثل جوكلر الأب في « كلهم أبناءى » . ولميللر كذلك أخ أكبر يدعى كيرميت
وشقيقة تصغره بست سنوات تدعى جوان أصبحت فيما بعد ممثلة تحت اسم
جوان كوبلاند .

وقد أنهى ميللر دراسته الثانوية عام ١٩٣٢ ، ولكنه لم يستطع الالتحاق
بأية كلية ، لأن أحداً في المنزل لم يكن يملك المصروفات على إيجار تعبيره .
وكان البديل بالتالي واضحاً ، وهو أن يعتمد على نفسه وأن يعمل . فكان أن
عمل ستين في محل لبيع قطع غيار السيارات بأجر ١٥ دولاراً في الأسبوع حتى
يتمكن من الادخار لمصروفات الكلية ، وتلك بالضبط هي حال « برت »

العامل الذى كان يعترم اكمال دراسته فى مسرحيته القصيرة « ذكرى يومى الاثنين » .

ولما نجح فى ادخار بعض المال تمكن من الالتحاق بجامعة ميتشيجان ، لكنه اعتمد من ناحية أخرى على معونة مالية قدمتها له إدارة الشباب القومى وكذلك على مكافأة قررتها له صحيفة « ميتشيجان اليومية » Michigan Daily التى عمل بها محرراً فى فترة المساء .

وفى جامعة ميتشيجان مضى ميللر يدرس الاقتصاد والتاريخ ، لكنه سرعان ما ضاق بالدراسة . ومن الطريف أنه لم يختار هذه الجامعة لمكانتها أو شهرتها العلمية وإنما لأنه سمع كما يقول « بأنهم كانوا يمنحون جوائز على التأليف » ! وقد حدث أن هذه الجامعة نفسها قامت عام ١٩٥٦ بمنحه درجة الدكتوراه الفخرية ، لكن الدرجة الفخرية لم تكن تعادل لديه جوائز التأليف التى نالها وهو طالب ! ويصف ميللر حصوله على أول جائزة فى التأليف الدرامى بقوله :

« كنت فى السنة الثانية حين فزت بجائزة Avery Hopwood فى الدراما على أول مسرحية أكتبها ، وهى مسرحية تستحق الذكر لأنها كتبت فى أربعة أيام خلال عطلة الربيع . ونظراً لأننى لم أشهد سوى مسرحيتين - شهدتهما فى طفولتى ولا أذكر منهما شيئاً - ولم أقرأ الا عن ثلاث أخريات ، فإننى لم أستطع أن أصل إلى قرار فى انهاء الفصول إلا بعد أن سألت صديقاً عن المدة التى يستغرقها الفصل الواحد . وقد عملت بتقديره وفزت بالجائزة » .

كان ذلك عام ١٩٤٤ ، لكن ميللر كان قد كتب خلال السنوات الأربع التالية عدة تمثيليات للاذاعة وعمل فى مصنع للصناديق وكذلك مساعداً للخدمة فى البحرية ، فكأنه إذن قد تنقل بين عدد من الأعمال الصغيرة التى يسمونها فى أمريكا Odd Jobs . وهى أعمال درج كثير من زملائه الأمريكيين على امتثالها

بهدف صقل تجاربهم وتعميق صلتهم بالحياة . ففي عام ١٩٤٨ قام الناقد المعروف جون شابمان بتقديم ميللر إلى قراء سلسلة « أحسن مسرحيات ١٩٤٨ - ١٩٤٩ لا كمؤلف مسرحية » وفاة بائع متجول » الفائزة بجائزة ذلك العام فقط ، وإنما زكاه لأنه « انخرط في سلك أعمال مرهقة بأن عمل سائق سيارة نقل ، وساقياً ، وملاحاً على ظهر ناقلة بترول ، بل انه الآن (١٩٤٨) يقضى بضعة أسابيع كل عام في العمل بأحد المصانع كي يتذكر شعور المرء حين يقف على قدميه في مكان واحد لمدة ثماني ساعات في اليوم » .

لقد شب ميللر في ظل الكساد الاقتصادي (١) الذي خيم على العالم في الفترة من ١٩٢٩ إلى ١٩٣٤ ، ولعل شيئاً لم يؤثر فيه كما أثر فيه هذا الكساد الذي لم ينج منه أحد ، فقد جعله يفهم ظاهرة انعدام الأمان أمام الانسان في ظل الحضارة الصناعية الرأسمالية الحديثة ، وعلمه الإيمان بالمسؤولية الاجتماعية . لكنه طوال هذا كله لم يكف عن ممارسة التأليف ، ولم تكف الجوائز عن اللحاق به . فقبل أن يتخرج من الكلية كان قد فاز بجائزة أفرى هوبود المذكورة مرة أخرى . كما فاز بجائزة « مكتب المسرحيات الجديدة » .

(١) ثمة فترتان رئيسيتان للكساد الاقتصادي الذي اجتاح العالم في ظل النظام الرأسمالي : أولاهما الفترة من ١٨٧٣ إلى ١٨٩٦ ، وثانيتهما التي تعيننا هنا ، هي الفترة من ١٩٢٩ إلى ١٩٣٤ . وفيها طغى الكساد على مختلف نواحي النشاط الاقتصادي ففي الزراعة حدث الكساد نتيجة لتضخم الانتاج في بعض مناطق العالم من ناحية وسوء التوزيع من ناحية أخرى ، وفي المال حدث نتيجة حمى المضاربة التي اجتاحت أمريكا وأدت إلى سحب الارصدة من أوروبا وبالتالي إلى الدعر المفاجيء في حي المال بنيويورك ، وكذلك نتيجة انهيار بنك الضمان التمساوي ذي النشاط الواسع في أراضى الدانوب . وأخيراً حدث الكساد في الصناعة نتيجة تقلص حجم الصادرات والاستهلاك المحلي بسبب نقص رؤوس الاموال مما أدى إلى انكماش حجم الانتاج وضعف الحاجة إلى النقل والمواصلات فأصبحت صناعة بناء السفن بضربة قاضية ، وبالتالي أدى هذا كله إلى تضخم البطالة تضخماً كبيراً .

وكان في عام ١٩٤٤ قد حصل على ١٢٥٠ دولاراً قيمة جائزة «رابطة المسرح» ثم فاز في عام ١٩٤٧ بجائزة نقاد الدراما عن أحسن مسرحيات الموسم في التأليف الأمريكي بمسرحية «كلهم أبناءى» ، فكانه إذن استحق لقب «أكثر كتاب الدراما الأمريكيين فوزاً بالجوائز» الذى أطلقه عليه النقاد والمعقبون عام ١٩٤٧ . وفي الوقت نفسه كان قد كتب حتى ذلك الحين ثمانى أو تسع مسرحيات أخرى مما أسماه «مسرحيات درج المكتب» وهى مسرحيات كتبها للتدريب والتجريب ولم يظهر منها سوى واحدة مثلت وكان عنوانها «الرجل الذى أوتى الحظ كله» .

كما عمل ميللر بعد تخرجه في «مشروع المسرح الاتحادى» وهو أحد المشروعات التى خلقتها الضائفة الاقتصادية لكنه لم يلبث أن انهار قبل أن يكتب له ميللر مسرحيته ، ومع هذا أفاد ميللر من صلته بهذا المشروع فقد احتك بالاتجاهات اليسارية التى انتجت المشروع وخرجت كاتباً مثل كليفورد أوديتس .

وإذا كان بطل مسرحيته السابقة التى خرجت من درج المكتب قد أوتى الحظ كله ، فإن ميللر لم يؤت فيما يبدو مثل هذا الحظ في شئون الزواج . فقد تزوج عام ١٩٤٠ من ماري سالاترى زميلته في الدراسة الجامعية وأنجب منها ولداً وبنتاً لكنه طلقها عام ١٩٥٦ ، ثم تزوج مارلين مونرو التى كانت قد طلقت بدورها من لاعب باسبول معروف .

وكان واضحاً أن زواجه الثانى سينجح ويستقر ، لكن بدايته لم تكن متوقعة مثلما لم يتوقع أحد أيضاً انهياره المفاجئ . وقد تزوج ميللر من مارلين في نفس الشهر الذى طلق فيه من ماري ، وفي وقت كان هو فيه محط أنظار الناس لأسباب أخرى لا علاقة لها بالشهرة أو بالمسرح أو بمارلين نفسها . فقد

حدث قبل أسبوع من هذا الزواج أن - استدعى ميللر أمام لجنة تحقيق تابعة للكونجرس في ظروف تستحق السرد . ذلك أن وزارة الخارجية الأمريكية كانت قد رفضت في مارس ١٩٥٤ منحه جواز سفر لحضور افتتاح مسرحية « البوتقة » التي عرضت في عاصمة بلجيكا ، واستندت في رفضها إلى أنه يناصر الحركة الشيوعية . ومثل ميللر أمام اللجنة وأنكر الاتهام كلية ، لكنه بقي تحت الأنظار . وفي يوليو من ذلك العام نشر في مجلة الأمة The Nation مقالا بعنوان « اقترح متواضع لتهدئة الغليان العام » وفيه اقترح أن يقدم كل مواطن أمريكي بلغ الثامنة عشرة نفسه - وبواقع مرة كل سنتين بعد هذا - إلى السلطات ليخضع للاعتقال الوطني . فإذا ما دخل المواطن السجن يتم تصنيفه وتحديد مدى خيانتة لوطنه ، فلما أنه خائن نظري أي أنه اشترك في محادثات « تمس بشكل إيجابي دفاع الأمة ضد العدو » أو « عجز عن اظهار النفور العلني أو المرئي أو المسموع من هذه المحادثات » . . . واما أنه خائن عامل أي حضر اجتماعات الهيئات التي حددتها النائب العام . ثم أضاف ميللر إلى هاتين الفئتين فئة ثالثة صغيرة من المواطنين غير المصنفين ، وهي تتكون أساساً ممن دخلوا مؤسسات الأمراض العقلية أو مصحات العجزة والمسنين ، وأعضاء مكتب التحقيق الفيدرالي ، وكذلك ممن لم يسجلوا أسماءهم في أية مكتبة عامة كمستعيرين للكتب ، وممن خاضوا الحرب الأهلية (لا يوجد على قيد الحياة اليوم من شهداها) ، وأخيراً غالبية الأطفال ! ويعقب ميللر على هذا بأن المواطن الأمريكي في حالة وجود مثل هذه المادة في الدستور سيقدم نفسه إلى المسئولين عن السجن بلا نقص في حريته ، « أي بأتمن ما يملكه ، لأنه يقدم نفسه والحب يغمر قلبه ، والرغبة تتأجج في صدره كي يثبت لجميع مواطنيه أنه أمريكي ، وأنه تواق لأن يعرف الجميع كل تصرف يأتيه في حياته وما يكون لهذا التصرف من دلالة وطنية . ويمكن أن يقال كذلك أنه إذا

كان الصبي الأمريكي صالحاً تماماً لكى يشترك فى حرب ، فإنه يكون صالحاً تماماً للذهاب إلى السجن من أجل أن يرفرف السلام على عقل بلده .

لكن هل حل هذا المقال مشكلة ميللر مع المكارثية التى طغت وتجبرت فى ذلك الوقت ؟ لقد واجه ميللر بلجنة التحقيق وأنكر انتماءه لأى تنظيم شيوعى وكشف بل رفض - الرعاية الحزبية للفنانين والوصاية على الفن . وظل يرد على أسئلة أعضاء اللجنة ببرود وبغير انفعال حتى أخلى سبيله ، وأعلنت وزارة الخارجية عن تجديد جواز سفره لستة شهور (بدلا من مدة الستين المعتادة) وبعد نحو عام أى فى ٣١ مايو ١٩٥٧ اتهم ميللر بتهمة أخرى ، وهى احتقار الكونجرس فى أثناء التحقيق الذى سبق أن أجرى معه رفض أن يذكر أسماء الذين كانت تضمهم اجتماعات الكتاب التى نظمها الحزب الشيوعى ، وكان معنى الرفض أنه يحتقر الكونجرس ! لكن هذا لم يفت فى إعضده ، فقد واجه الأمر بصلافة حتى قامت المحكمة الدستورية العليا فى أغسطس ١٩٥٨ بإبطال التهمة ورد الاعتبار إليه ، وكان هو قد انتخب عضواً بالمعهد القومى للفنون والآداب قبل شهور من صدور هذا الحكم ، وقد صيغ بيان انتخابه باجماع وبجرأة أوضحت أنه لم ينتخب تقديراً لمواهبه وكفاءته فقط ، ولكن باعتباره « ليبرالياً فى مجتمع لم تكن الليبرالية (التحررية فى الآراء والمعتقدات) أمراً سهلاً أو مستساغاً فيه » !

وقد ظل ميللر على وفاق مع زوجته الجديدة ذات الشهرة التى طغت على شهرته ، ورغم أنه تنازل عن كثير من نشاطه الجاد ، وأنه بدأ يستجيب لعقود الكتابة للسينما بحكم ارتباطه بمارلين ، وأنه كاد أن يتفرغ لاسعادها ، إلا أن هذا الزواج غير المتوقع لم يلبث أن انهار نهائياً بالطلاق عام ١٩٦٠ دون أن ينبج منها . واضطر ميللر بعد ذلك إلى ما يشبه الاعتكاف فى بيته الرينى ،

إلى أن التقى مصادفة بمصورة نمساوية تدعى انج موراث جاءت إلى بيته في مهمة صحفية عقب طلاقه الثاني ، لكن المهمة الصحفية طالت وانقلبت إلى مهمة عائلية بالزواج الذى أسعد ميللر بعض الشيء ، وأعاد إليه الثقة بالنفس ، بل أعاد إليه شهيته للتأليف المسرحى التى كادت أن تنطفىء تماماً خلال زواجه الثانى وبعده .

غير أنه يبقى لميللر بعد هذا العرض السريع لحياته وجه آخر أشار إليه هو فى الفقرة التى نقلناها من مقاله السابق الذى تحدث فيه عن صباه وشبابه ، وذلك أنه يهوى الرياضة كما يهوى الدراما ، فى تلك الفقرة أشار إلى هوايته للكرة وفى الوقت نفسه ظل لسنوات لاعب باسبول ممتازاً ، بل إن أحد رعاة البقر شهد له بأنه يعرف الكثير عن الخيول ! ولا شك أنه انتفع بهوايته هذه فى مجال التأليف والكتابة ، فأموس فى مسرحيته « الرجل الذى أوتى الحظ كله » لاعب باسبول ممتاز وأبوه يريد به بطلا لا مجرد لاعب عادى ، وكذلك تهوى بعض شخصيات مسرحياته الأخرى فنوناً مختلفة من الرياضة .

ولعل القول بأن حياة الكاتب أروع من أعماله يصدق أكثر ما يصدق على حياة آرثر ميللر . فحياة هذه حالها من الحصب وتنوع التجارب كفيلة بأن تخرج فناناً قديراً إذا توفرت معها الموهبة والاستعداد . وليس من الغريب إذن أن تمتد هذه الحياة الغنية المتنوعة بزاد حقيقى انعكس على كل أعماله بلا استثناء ، فكأنها الأصل الذى تستمد منه أعماله مواقفها وأحداثها وشخصياتها وبيئاتها كما سيتضح لنا أكثر بعد ذلك .

٣ - تسع مسرحيات فى ٢١ سنة

لعل كثيرين من قراء ميللر ومتذوقي فنه ، وخاصة فى العربية ، لا يعرفون

أن له قدماً راسخاً في التأليف القصصى . بل إن له محاولات في الشعر والكتابة السينمائية ، وقد أفاده هذا كله في الدراما بالطبع . فكثير من أفكاره وآرائه مبثوث في إنتاجه القصصى المبكر الذى يتراوح بين القصة القصيرة والرواية . وقد ظهرت أول رواية له بعنوان « الموقف عادى » Situation Normal عام ١٩٤٤ ، وتدور حول الحياة في الجيش ، ثم تلاها برواية أكثر نضجاً تحت عنوان « البؤرة » The Focus وقد ظهرت عام ١٩٤٦ ، وفيها نجد بدايات موهبته وقدرته الفائقة على إدارة الحوار ، لكن أحداً من نقادها لم يكتشف بالطبع — كما يقول دنيس ويلاند — هذه العناصر عند ظهورها ، وإن بدا فيها متأثراً بدوس باسوس وشتاينبك . وفيها كما في معظم إنتاجه انتقاء للشخصيات العادية التى تطحنها الصراعات أو الأزمات . فبطلها عامل بسيط يؤدى به مظهره اليهودى إلى أن يكون ضحية العداء للسامية وهو عداء يتعاطف هو نفسه معه بعض الشيء ، مما يجعله يحس بالحاجة إلى منظار يرى به الأشياء رؤية جديدة ، لكنه لا يلبث أن يجد الأشياء تتجمع كلها في بؤرة المنظار فتضيق الرؤية شيئاً فشيئاً حتى يعمى عن البصر بها .

١ وفى عام ١٩٥٧ نشر ميللر قصة قصيرة بعنوان « الخارجون على المجتمع » The Misfits وتدور حول غارات الانسان على مملكة الحيوان وقد ظهرت على الشاشة وقامت بطولتها مارلين مونرو .. وفيها نجده متأثراً بهيمنجواى .. وله عدا هذه عدد آخر من القصص القصيرة تشكل فى مجموعها بالاضافة إلى روايتيه السابقتين الأساس الذى قام عليه مسرحه ، وهو أساس فكرى بالدرجة الأولى نرجى مناقشته إلى حين .

أما تفصيل القول فى هذا الانتاج القصصى فليس هنا بالطبع مجال له ، لكننا نحيل القارىء ، إن شاء التوسع ، إلى الفصل القيم الذى عقده دنيس

ويللاند في كتابه لعرض وتحليل انتاج ميللر القصصى . ثم نعود فيما يلى إلى عرض انتاجه المسرحى عرضاً تاريخياً متسلسلاً ، بحيث تكون الأهمية لما عقد حوله من دراسات وما قيل فيه من آراء . وكذلك بحيث تكون الأهمية للمسرحيات التى لم يسبق ترجمتها إلى العربية (١) باستثناء مسرحيته « بعد السقوط » التى ستناولها بكثير من التفصيل :

● الرجل الذى أوتى الحظ كله The Man who had all the Luck

كانت هذه المسرحية أولى مسرحيات ميللر ، رغم أنه لم يضمها الى الطبعة الكاملة لمسرحياته . وهى مسرحية لم تعمل بعنوانها فقد سحبت من برودواى بعد أربعة عروض فقط ، وكان ذلك فى نوفمبر ١٩٤٤ لكن ميللر لم يبخل عليها بالحديث فى تقديمه للطبعة الكاملة لمسرحياته التى ظهرت فى نيويورك عام ١٩٥٧ . فقد كتب يقول انها قصة شاب « يقتنع شيئاً فشيئاً بأنه ما ان يشبع رغباته حتى يلجأ الى تطويق رأسه بكومة - غير ظاهرة لكنها محسوسة تقريباً - من القصاص ومجازاة النفس ان صح التعبير . وقانون الحياة ، كما يلاحظ هو من خلال حياته هو أن الناس دائماً يخيفون بشكل يستحق الاهتمام . وهو يتصور أنه يجب أن يكون كذلك . والمسرحية مبنية

(١) ظهرت « كلهم أبنائى » فى ثلاث ترجمات ، و « وفاة بائع متجول » فى ثلاث أيضاً ، أما « البوتقة » و « مشهد من الجسر » و « ذكرى يومى اثنين » فقد ظهرت ترجمة واحدة لكل منها . كذلك كانت هذه الترجمة لمسرحية « بعد السقوط » الاولى من حيث الظهور ، فقد نشرت لأول مرة سلسلة بجريدة المساء فى الفترة من ٢٥ مارس الى ١٣ مايو ١٩٦٤ ، وتلتها ترجمة أخرى باللهجة الشعبية نشرتها مجلة المسرح فى ١٠ يوليو ١٩٦٤ ثم قدمها البرنامج الثانى بالاذاعة فى ترجمة ثالثة فى أغسطس ١٩٦٥ .

على اعتقاده بالكارثة التي تتوعدده وتوشك أن تحدث به ، لكن الكارثة لا تحل على الاطلاق ، حتى حين يحاول بطريقة عملية أن يجلبها كي يتخطاها ويعيش بعدها في سلام . وهذه الفكرة كما يقول دنيس ويللاند تستمد جذورها من الثلاثينات وتنتمي لعصر الازمة وانعدام الطمأنينة والأمان الاقتصادي ، حين تبدو الثروة نتاجا للحظ لا للكفاءة وحين يكون الذنب هو الاستجابة الدقيقة للمالك المال ذي العقل الراجح الشريف .

وبطل هذه المسرحية يدعى دافيد يقيم في مدينة صغيرة بالغرب الاوسط . وله شقيق يصغره يدعى أموس ، دله أبوه وأراد أن يجعل منه بطلا في الباسبول لكنه لا يصل الى هدفه ، بينما دافيد الذي أهمله الاب يكافح ويحاول شق طريقه في الحياة معتمدا على نفسه . ويتوسط له اصدقاؤه فيلحقونه بأحد الجاراجات ليعمل ميكانيكيا ، ثم يهبط عليه الحظ فجأة فيربح من صفقة خمور حين تحدث موجة برد قصيرة تأتي على كل الخمر التي سبق أن ابتاعها وخزنها . وعندئذ تزول العقبة الماثلة أمامه ويتوالى عليه الحظ ، فيموت والد الفتاة التي أحبها ومن ثم يتزوجها ، ويتوالى الحظ فيغدو دافيد ثريا صاحب مشروعات ناجحة . لكنه يكتشف شيئا فشيئا أن حظه لا يمكن أن يدوم نتيجة لما يراه يحدث لاصدقائه من فشل وسقوط . ولهذا يعزم على عدم الانجاب ، ويتسلل اليه التشاؤم والتطير فيتنبأ بأن طفله سيموت بعد ولادته ، لكن الطفل يولد ويكبر ويعصب « في صحة العجل الصغير وعافيته » وتحاول زوجته عبثا أن تثنيه عن وساوسه ، لكنه يتهادى ويتحدى الحظ بالمهارة فتكون النتيجة هي الفشل والتمادي في التماس الحرافات لاعادة الامور الى نصابها .

لقد أصبح دافيد مجنونا بنسبة كل شيء الى الحظ . وحين تتحطم حياته في

النهاية نجده في المشهد الاخير من المسرحية قد فهم أن الحظ مجرد كلمة يستخدمها أناس أقل منه جدا واجتهادا في تفسير نجاحه . وتصيح فيه زوجته : « أنت الذى صنعت كل هذا بنفسك » ويقبل عليه مساعده الالماني المهاجر فيبسط قضية المسرحية حين يقول ان الانسان يجب أن يؤمن « بأنه سيد حياة نفسه على هذه الارض » وليس الأوراق التى توضع فى فناجين الشاي ، ولا النجوم . ويضيف الى هذا قوله : « اننى أرى فى أوروبا ملايين من أمثال دافيد ، يروحون ويحيثون ، ملايين ، لكنهم لم يعودوا يعرفون أنهم سادة حياتهم . لم يعودوا يعرفون أنهم يستحقون هذا العالم » .

وقد عيب على ميللر فى هذه المسرحية أنه جعل الشخصيات الرئيسية دمي فى يده يحركها حسب أفكاره ، وأنه حشد المسرح بمخلق كثيرين ومواقف غير مسرحية كإظهاره والد زوجته الذى صرخته سيارة على المسرح بلا مبرر ، وإظهاره السيارة التى صرعت حماه وجلبت له الحظ والمال ، وكذلك وضعه للمشهد الأول داخل محل بقالة ظهر على المسرح بدوره فازدحمت الخشبة بأكثر من طاقتها . ولقد فهم ميللر هذا كله ، ويبدو أنه اقتنع بآراء النقاد ، فقد ذكر فى تقديمه السابق لمجموعة مسرحياته أن « هذه المسرحية كانت تجربة ضرورية لما تلاها من مسرحيات ، بغض النظر عن كونها نافهة وفاشلة » ولعله اقتنع أيضا بأن المسرحيات التى تكتب للتمرين ثم ينتهى بها المطاف الى درج المكتب لا تستحق أن تبعث الى الحياة الا اذا كتبت مرة أخرى ، ولهذا لم يخرج من درج مكتبه حتى الآن زميلات هذه المسرحية التى رأت النور لبضعة أيام ثم احتواها ظلام المكتب .

● كلهم ابنائى All my Sons

واذا كانت مسرحية « الرجل الذى أوتى الحظ كله » قد فشلت من

الناحية الدرامية وارتبك بناؤها وسيطر عليه السرد ، واذا كانت تبدو من صنع هاو ناشئ ، فان مسرحية « كلهم أبناءى » التى أخرجها ايليا كازان عام ١٩٤٧ قد دعمت مركز ميللر وشدت قامته . وفيها نلتقى بجوكلر الأب صاحب مصنع أجزاء الطائرات ، الذى يتهم بتوريد أجزاء طائرات فاسدة الى الجيش أثناء الحرب الأخيرة . وحين تبدأ المسرحية يكون شريكه فى المصنع قد دخل السجن بدلا منه . ولكل ولدان ، أحدهما خطب ابنة الشريك السجين ثم قتل فى الحرب ، والآخر يعترم الزواج من خطيبة شقيقه . والآخر مثالى متحمس لمبادئه الأخلاقية ، خجل من عدم اشتراكه فى الحرب . ويركز ميللر هنا على علاقتين متبادلتين : بين كريس الابن المثالى وفتاته خطيبة شقيقه ، ثم بين كريس وأبيه . وهما علاقتان تتأجج بهما أحداث المسرحية ، فجوكلر ليس شخصا مرذولا ولكنه صغير النفس قصير النظر ، عاجز عن تبين عواقب أفعاله ، وهو كذلك بسيط عادى ، مرح وعطوف ، بل انه صورة أخرى لدافيد بطل المسرحية السابقة ، فقد أوتى الحظ كله وربح من الغش ، لكن اذا كان دافيد قد لقي من أبيه اهمالا بحيث بدا الأب مذنباً - ضمناً - فى حق ابنه ، فان كلر مجرم فى حق ابنه بالمعنى القانونى للكلمة ، فقد تسبب فى قتله ببضاعته الفاسدة ، واذا كان كلر يبحث عن حل وسط كى يعيش فان ابنه كريس يفزعه ويقض مضجعه الاثم الذى ارتكبه أبوه ، فكيف يتزوج اذن من ابنة رجل سجن بسبب يمين كاذبة أقسمها أبوه ؟ عندئذ ، وحين تتطور احداث المسرحية حتى ينكشف الأب تماما ، يتدخل ميللر ويحل هذا المأزق الكلاسيكى على حد تعبير الكينيث تينان بضربة ميلودرامية ذكية ، وذلك بأن يتطور كلر فيقبل المسئولية بغير اقتناع ثم يتحرر برصاصة من مسدسه . ولعله كان من الأوفق كما اقترح الناقد دانييل شنايدر أن يغير ميللر

عنوان المسرحية ازاء هذا الموقف الأخير فيجعله « كلهم آباؤنا » بدلا من « كلهم أبنائى » فلقد فزع الأب أشد الفزع حين تدرجت أمامه صورة الأثم الذى ارتكبه فى حق ابنه القتل وزملائه من رجال الجيش الذين راحوا ضحية أسلحة فاسدة يعرف هو نفسه حقيقتها . وهذه المسرحية من نوع الدراما الاجتماعية لكنها ليست هجوما على أخلاقيات الرأسمالى ، وإنما هى دراسة للرجل العادى الضائع الحائر الذى يدخل عالما معدوم القيم ، لا توجد فيه مسئولية لدى الانسان ازاء غيره . غير أنها فى الواقع أقل مسرحيات ميللر التالية أصالة وبراعة من ناحية التكنيك المسرحى ، رغم أنها عرضت ٣٢٨ عرضا متصلا .

● وفاة يائع متجول Death of a salesman

تعتبر هذه المسرحية ، وما تلاها من مسرحيات ، سبب تدعيم شهرة ميللر الحقيقية ، فقد نجحت نجاحا منقطع النظير ، وظلت تعرض فى نيويورك ٧٤٢ ليلة متواصلة فى مطلع عام ١٩٤٩ ، كما اعتبرت إحدى خمس من مسرحيات برودواى الطويلة ، وفازت بجائزتين : جائزة نقاد الدراما ، وجائزة بوليتزر . وقد كان عنوانها فى الأصل : « داخل رأسه » . أما هدفها فهو كما قال ميللر نفسه فى حديث اذاعى « أن تجلو ما يحدث حين لا تكون لدى الانسان سيطرة على القوى التى تحرك حياته ، وحين لا يكون لديه احساس بالقيم التى تقوده الى هذا النوع من السيطرة » .

فى هذه المسرحية نلتقى بويللى لومان وولديه : هابى الحساس الذكى ، وبيف المصدود لسبب لا يدرىه ، والثلاثة قد حطمهم ايمانهم بالحلم الحاطىء كما يقول كينيث تينان ، حلم مهنة البائع ، ذلك الحلم الصوفى الغامض .

ويللى على خلاف معظم الأبطال الذين يقعون ضحية لظروف مجتمعهم ، فهو متشكك في القيم التي تفسده ، وهو يثير الأسى والرتاء لأنه يبجل هذه القيم ويهاها . وتبدأ المسرحية ببيف الطالب السابق وقد عاد الى بيته في بروكلين مفلسا ، حيث يجد أباه يكاد يحن من الفشل والسقوط والافلاس . وخلال الأربع والعشرين ساعة التالية تأخذ أحداث المسرحية في الظهور حدثا في أثر حدث ونتابع خلال سلسلة من العود للماضى Flash Backs أفكار ويللى وذكريات ماضيه ، ثم نعود معه الى لحظة الذروة في الكارثة حين دخل عليه بيف في غرفة فندق فوجده مع عاهرة في نصف ملابسها .. هذا اللقاء والمواجهة ، بما تضمنناه من فناء وتحطيم لقدسية الأب ، يربك بيف ويحيره ، بل يؤثر في حياته ومستقبله ويخلف ويللى نفسه محملا بوزر عظيم . شيئا فشيئا نجد الذاكرة تفجر شرقة الأوهام التي يحتفظ فيها ويللى باحترامه لنفسه فينقاد في النهاية الى الانتحار . وهو يمضى الى قدره المحتوم دون أن يعرف بالضبط السبب الذي أدى الى هذه النهاية . وهو رجل ضعيف ، سلبى ، يرفض عرض أصدقائه وظيفه عليه بعد أن فصل من عمله في الشركة التي قضى فيها أربعين عاما من حياته . ولعل تأنيب زوجته لولديها على حملتهما عليه ستظل ترن في أذنى كل من يرى هذه المسرحية أو يطالعها ففي هذا التأنيب مفتاح للكثير عن شخصية ويللى المسكين المطحون . تقول مسز لومان :

« ان ويللى لومان لم يحقق ثروة على الاطلاق . لم ينشر اسمه في الصحف أبدا . انه ليس أروع شخصية وجدت . لكنه مخلوق آدمى ، يعانى من شيء فظيع يحدث له . لهذا يجب بذل الاهتمام . يجب ألا يسمح له بالسقوط في قبره مثل كلب . الاهتمام ، الاهتمام يجب في النهاية أن يولى لشخص كهذا » .

أما جاره شارلى ، رجل الأعمال الناجح الذى يكاد أن يكون الشخص الوحيد الذى يفهم هذا البائع العاجز ، فانه يضع مفتاحا آخر رغم فهمه لويللى بطريقة جامدة تخلو من العاطفة ، يقول محدثا بيف : « ليس فى حياة البائع حجر أساس . ليس ثمة أحد يلوم هذا الرجل . ان البائع يجب أن يحلم يافى ، فالحلم منطقة من مناطق نفوذه » .

ورغم اجماع الرأى على تفوق هذه المسرحية ونضوجها ، الا أنها أثارت كثيرا من الاختلاف بين النقاد والدارسين . فقد هاجمها الناقد المعروف اريك بنتلى بقسوة فى مقال نشره بمجلة « فنون المسرح » ، ولم يدع فيها شيئا دون نقد وهجوم ابتداء من الاضاعة الى اللغة .

فقد اعتبرها « مأساة الرجل الصغير حين يقع ضحية » ، وقال ان فكرتها تثير العطف لكنها لاثير الخوف والفرع من المصير ، وأن الانسان فيها من الصغر والسلبية بحيث لا يستطيع أن يلعب دور البطل التراجيدى ، وأن الصراع الوجود فيها إنما هو صراع بين المأساة (التراجيديا) وبين الدراما الاجتماعية . وأضاف بنتلى بأن ميللر قد أربكته الماركسية ولم يفهمها . أما الناقدة الينور كلارك فقد رفضت تحليل بنتلى الأخير وعارضته بأن ميللر ماركسى أربكته المأساة ذلك لأن فى المسرحية أثارا لفكرة ضغط الرأسمالية على الانسان وطحنها له ولقيمه . كذلك عيب على ميللر خلو لغة المسرحية من الشاعرية وخلطه بين المأساة والدراما الاجتماعية ، ذلك لأن مفهوم المأساة يعنى أن تتضمن قيما ، وأن تتصارع هذه القيم ، لكن الحال مختلفة ازاء ويللى فهو رجل لا يملك من القيم مايفرض أى نوع من الصراع ، ان لم يكن منبت القيم تماما . ومن جهة أخرى نجد أن أحداث المسرحية تحدث فى ذهن ويللى ، فهى اذن ليست مسرحية واقعية بالمعنى الاصطلاحي للكلمة ، بل ان مهنة

ويللى كبائع لم تتحدد أو تتضح ، فماذا كان يبيع ؟ ان المسرحية لا تجيب على الاطلاق . ولهذا مثل ميللر نفسه أن يحدد اجابة للسؤال السابق فأجاب بأن ويللى لا يملك سوى أن يقول بأنه كان يبيع « نفسه » . فالمسرحية اذن أقرب الى التعبيرية منها الى الواقعية ، ويتمثل هذا فى تعلقها بالعالم الخارجى كما يتصوره ذهن الرجل الحالم ، رغم أنها لا تجزىء ذلك التصور الى الأبعاد التى ارتبطت — فى العادة — بالتعبيرية . حقا ، انها تبدأ واقعية لكنها لا تلبث أن تتغير وتتحول الى أطر أخرى من التعبيرية . لكن ثمت جانبا آخر أثارته هذه المسرحية ، وهو جانب يتعلق بالمضمون لا بالشكل . ذلك لأن فيها احساسا ضمنيا بأنها تدور فى وسط يهودى . وقد أثارت الروائية الناقدة مارى ماكارثى هذه النقطة لكنها ردتها بقولها : « ان ويللى لا يمكن أن يكون يهوديا لأن عليه أن يكون امريكيا » وبغض النظر عن هذا الرأى القائل بأن ويللى قد يكون يهوديا ، الا أن مأساته فى الواقع هى أنه يعيش داخل مجتمع خاص يفرض عليه قيما وسلوكا من نوع خاص كذلك ، وليست مأساته فى أنه يهودى فقط أو فى أنه بائع أو ممثل لأية جماعة أو طائفة أخرى .

وأيا كان الأمر فى هذا الاختلاف فى الرأى الذى أثارته المسرحية . الا أنها ثبتت قدمى ميللر على أرض الشهرة والمجد ككاتب مسرحى جاد يبحث عن خلاص للانسان الواقع تحت مختلف التأثيرات الاجتماعية والنفسية . واذا كان فى تفسيره شىء من الالتقاء مع الماركسية فهو التقاء غير مقصود فى الواقع بقدر ما هو افادة من كافة التحليلات الخاصة بدراسة المجتمع تاريخيا واقتصاديا واجتماعيا .

● **عدو الشعب An Enemy of the People**

ظهرت هذه المسرحية فى برودواى فى أواخر ديسمبر عام ١٩٥٠ ،

وهي منقولة بشيء من التصرف عن مسرحية ابسن المعروفة بهذا الاسم (١) والواقع أن ميللر يعتبر ابسن مناسباً للعصر ، بل هو في رأيه كاتب مجنى عليه أساء إليه نقاد اليوم . ولهذا صاغ هذه المسرحية صياغة جديدة ، محتفظاً بالكثير من روحها ، ولم يغير إلا في ثلاثة أشياء هي : اللغة ، البناء ، الأفكار . فقد كتبها في ثلاثة فصول بدلا من خمسة ، وجعل لكل فصل مشهدين مقابل الأربعة فصول الأولى في الأصل ، كذلك اختصر المقابلات التي تمت بين هوفستاد وستوكمان في الفصل الثاني لدى ابسن ، ثم بين هوفستاد واسلاكسن وبيلينج في الفصل الثالث . وزيدت سرعة الفصل الخامس . أما الفصل الرابع الذي يمثل في الأصل اجتماعا عاما فقد عدله ميللر بعض الشيء . كما أحس ميللر بأن في الأصل الابسن شيئا من الفاشية لم يكن ابسن يقصدها ، وبالتالي أزالها ميللر تماما ، وجعل من ستوكمان نموذجا امريكيا . ولئن كان لميللر هنا فضل على ابسن فانما هو فضل في الدراما وليس في الأفكار ، ذلك لأنه أضاف الى الأصل روح السخرية والفكاهة التي افتقدها . وإذا كان ستوكمان في الأصل حائرا مأزوما ، يحس ان الناس خانوه ، فإنه لدى ميللر يحتفظ بنفس الازمة ، لكنها هنا أزمة الديمقراطية الذي يتعلم من بلده أن القاعدة العامة ليست مترهة أو على صواب . وإذا كان قد قهره غباء العامة ، ذلك الغباء الذي هاجمه في الأصل هجوما عنيفا بحيث بدا فاشيا إلا أنه أصبح لدى ميللر أرق وأكثر إنسانية .

(١) ترجمت الى العربية عام ١٩٣٢ وقد نقلها ابراهيم رمزي وراجعها خليل مطران وزكى المهندس وزكى طليمات ، وطبعتها وزارة المعارف العمومية في ذلك العهد .

عرضت « البوتقة » في مستهل عام ١٩٥٣ ، وأثارت ضجة سياسية وقعت آثارها على مؤلفها كما سبق أن رأينا حين عرضت في بلجيكا ورفضت السلطات الأمريكية السماح لميللر بالسفر لحضور حفلة افتتاحها . فقد قيل يومها ان ميللر يهاجم المكارثية في المسرحية وانه يعنى بموضوعها موضوع التسلط البوليسى على الفكر وحرية الرأى . والواقع أن أحدا لا يستطيع أن ينفى عنها دعوتها الى الالتزام بالمبادئ الى حد التضحية بالروح — فبطلها جون بروكتور فلاح عادى لكنه رجل شريف يحاول ان يفهم وأن يترجم الى الواقع ما يمليه عليه ضميره ، وأن يفعل ما يراه ويؤمن به لا ما يحسه . ولهذا فهو يضحى بحياته مقابل هذا الالتزام . وفي المسرحية مجموعة من الهاربين من تهمة الاشتغال بالشعوذة والسحر يتجمعون في غابة قريبة من مدينة تدعى « سالم » . ويتهمهم الناس بالعمالة للشيطان . ويعقدون محاكمة للنظر في أمرهم تنتهى بتنفيذ حكم الاعدام شنقا على أكثرهم وفي هذه الاثناء يتم القبض على زوجة بروكتور بطل المسرحية ، ويحاول هو تبرئتها ، لكن محاولاته تؤدي الى اعتقاله ، وتبدأ عملية مساومة له بانه اذا اعترف وقدم قائمة بزملائه الذين نقلوا عدوى السحر فسيطلق سراحه ، أما اذا لم يعترف فالموت مصيره المحتوم . وحين يلتقى بروكتور بزوجه المقبوض عليها تروى له عن الطريقة التى مات بها أحد المحكوم عليهم ، فتقول :

« لقد وضعوا أحجارا ضخمة على صدره فلم يتفوه بكلمة نعم أو لا . ويقولون أنه لم يقل سوى كلمتين هما : « شددوا الثقل » ، ثم مات » .

هذه الرسالة التى يؤمن بها بروكتور في التضحية لا تزيد الا اصرارا على التزامه وموقفه فتكون النتيجة هي الموت الذى وعد به .

وقد عولج موضوع المشتغلين بالسحر والشعوذة في مدينة سالم هذه في مسرحيتين قبل أن يفكر ميللر في معالجته للمرة الثالثة ، وهو موضوع تاريخي حدثت تفاصيله عام ١٦٩٢ وظلت طي النسيان حتى بعثه الكتاب والشعراء وأضافوا عليه دلالات جديدة . ولقد رشحت ميللر لتناوله عدة عوامل تنحصر في الحس الليبرالي الذي قواه لديه الكساد الاقتصادي ومخلفاته ، وكذلك في إيمانه الوجداني بالمسؤولية الاجتماعية ، وحبه لتناول أفكار مثل الذنب والعقاب والجزاء .

غير أن المسرحية تشبه من بعض النواحي مسرحية « القديسة جون » لبرنارد شو ، وخاصة في التوضيحية والالتزام بالقضايا الاجتماعية الى حد الموت في سبيلها . وإذا كان النقاد يعتبرون مسرحية « القديسة جون » أشعر مسرحيات شو، فإن « البوتقة » تعتبر أيضا أشعر مسرحيات ميللر وهي في عرف نقاده أكثر امتلاء بروح الدراما والمسرح من مسرحيته « وفاة بائع متجول » ، لكنها ليست أكثر منها واقعية ، وهذا أمر طبيعي ناشئ من موضوعها التاريخي . وقد نالت جائزتي : انطوانيت بيرى ، ودونالد صن.

● ذكرى يومى اثنين A Memory of two Mondays

عرضت هذه المسرحية مع مسرحية « مشهد من الجسر » في برنامج واحد في سبتمبر ١٩٥٥ لكنهما لم يصادفا نجاحا كبيرا ، والمسرحية من فصل واحد ، عالج فيها ميللر - على حد قوله - موضوع الايجار والجوع والحاجة الى شيء من الشعر في الحياة ، لا موضوع تسلط الأفكار كما اعتقد نقادها الذين هاجموها بدعوى أنها حادثة صحفية خيرية .

وهي تعرض لمجموعة من الموظفين والعمال في محل كبير لبيع قطع

غيار السيارات من خلال علاقات بعضهم ببعض الآخر . وتتجمع فيها كثرة من الشخصيات رغم قصرها ، وهى شخصيات تتراوح بين الرقة والحشونة ، بين الحلم والواقع ، بين التحلل من المسئولية والطموح ، بين المغامرة والتجربة . لكنها تتطور بين يومى اثنين ، فيصبح تومى الموظف الصغير السكير فى الجزء الأول مثلاً عيوفاً عن الحمر فى الجزء الثانى بمجهود جبار يبذله لبعث الارادة فى نفسه . بينما نجد كينى المثالى المحب للشعر فى الجزء الأول ينحط فى الجزء الثانى فيصبح سكيراً رغم ومضات الرقة والشرف التى تعاوده وتذكره بما كان له فى سابق أيامه . ومرور الزمن هو الحد الفاصل بين جزئى المسرحية ، بين يومى الاثنين ، اللذين يفصلهما زمن يقضيه بيرت - الشخصية المحورية فى المسرحية - فى كسب ما يكفى من مال للالتحاق بالجامعة . ومن خلال ذاكرة بيرت ذلك الفتى الطموح الذى يبلغ الثامنة عشرة نرى المحل وما يشغله من أحداث وشخصيات ، ولهذا فليس فى المسرحية ثمة تقسيم فى الشكل الى مشاهد . ذلك لأن استمرار التدفق فى الذاكرة يوحى بوحدة تجربة بيرت .

ولعل مفتاح المسرحية قد جاء على لسان تومى فى قوله « ان الارادة هى التى تحقق كل شئ » ومن ثمت فان من لا يعزم لا يحصل على ما يرغب ، ومن لا يريد لا يجد شيئاً . غير أن معالجتها لهذه العلاقات التى تربط بين أبطالها تسير بهدوء قريب من طريقة تشيكوف فى معالجته لمسرحياته . ويتضح هذا فى تكرار المواقف وتواتر الأحداث وبعض فقرات متماثلة من الحوار ، وكذلك فى تواتر سلبية بيرت نفسه ، بحيث يحس المتفرج برتابة واختلاف فيما بين بيرت وبقية الآخرين ، وهى رتابة مقصودة بالطبع لحاق جو من الغنائية والمناجاة ، أما الشكل العام للمسرحية فهو شكل المسرحية الطبيعية ذات الفصل الواحد .

● مشهد من الجسر A View from the Bridge

كانت هذه المسرحية جزءا من برنامج واحد شاركها فيه المسرحية السابقة ، وكانت في الأصل – مثلها – من فصل واحد . لكن ميللر قام بتعديلها حين عرضت في لندن ، فجعلها من فصلين ، بل انه تخلى عن الشعر الذى كانت عليه لغتها في الأصل . ولقد مكنته هذا التعديل من التقليل من حيوانية أدي كاربون وزيادة انجاسها الى الواقعية .

ولعل هذه المسرحية تبدو للوهلة الأولى غير عادية بالنسبة لكاتب كميللر ، فقد تبدو انشغالا بالرغبات الحيوانية التى تقوم على عنصر غشيان المحارم أو الشذوذ الجنسى ، مما يقربها الى تنيسى وليامز ، لكنها فى الواقع تحمل معنى أبعد من هذا بكثير . فهى تعالج فكرة الذنب حين يقع فيه الانسان ثم يعانى منه مقابل اكتشافه لنفسه وتحديد علاقاته بالغير . لكن وقوع الانسان فى الذنب يورطه هنا حتى النهاية فيتخذ منه موقفا أو خطأ يسير عليه ، بل ويتمادى فيه ، الى أن يفقد حياته مقابل الاعتداد بذنبه . هنا نجد أسرة مكونة من ايدى كاربون وزوجته وشقيقتها الصغرى كاترين . وهى أسرة هاجرت فى الأصل من ايطاليا الى أمريكا بحثا عن عمل . وجدير بالملاحظة أن موضوع المهاجرين يتردد أيضا فى المسرحية القصيرة السابقة ، اذ نجد بين شخصياتها ايرلنديين والمان هاجروا الى أمريكا وافتقدوا فيها تراثهم وشخصيتهم القومية . ويحدث أن يتزل على هذه الأسرة الصغيرة مهاجران جديدان بحثا عن عمل كذلك . وهما شقيقان : ماركو ورودلفو ، من أقارب زوجة ايدى ، لكنهما يتزلان خفية متسللين حتى تنقضى العدة القانونية اللازمة للحصول على الجنسية الأمريكية . وفى هذه الأثناء يلاحظ ايدى أن كاترين الصغيرة تحب ورودلفو أصغر الشقيقين ، ويكون هو نفسه – أى ايدى – قد تورط

فى حب الفتاة ، بل انه بدأ يغار عليها ، ومن ثمت ينمو فى نفسه حقد على رودلفو ثم على شقيقه الأكبر ، ويتتهى هذا الحقد المترتب على حبه الشاذ لشقيقة زوجته بأن يفشى سر المتسللين فيعتقلان ، وتنتهى حياته هو نفسه أثر عراقك نشب بينه وبين ماركو بسبب خيائه وبسبب اعتداده بكرامته واسمه . وعندئذ يظهر ألفيىرى المحامى الذى تولى مهمة الراوى ، فينهى المسرحية بقوله : « نحن الآن غالباً ما نرتضى الحل الوسط ، وهذا ما أفضله . ولكن الحقيقة مقدسة . ومع أننى أعرف إلى أى حد كان ايدى على خطأ وكان موته غير مجد ، إلا أننى أرتجف إذ أعترف بأن شيئاً نقياً — رغم أنه كان ملتوياً — يهيب بى من ذكره ... شيئاً ليس طيباً خالصاً ، ولكنه خالص نقي فى حد ذاته .. ذلك لأن ايدى ترك نفسه تتكشف عن آخرها ، ولهذا أحسبني سأزداد حباً له ، أكثر من حبي لكل عملائي العقلاء ، ومع ذلك فمن الأفضل الرضا بالحل الوسط . هذا ما ليس منه بد ! .. وهكذا ، فإننى أعترف بأننى حزين عليه ، ولكن فى شيء من الجزع والابتئاس . »

حقاً ، لقد راح ايدى كاربون ضحية لأنه ضل السبيل إلى الرأى السليم وإلى الكرامة الحقة والعدالة . لماذا ؟ انه مخطىء نحو كاترين ونحو ضيفيه اللذين وشى بهما بسبب غيرته على الصغيرة ، وهو فى قرارة نفسه قد يكون مطمئناً إلى أنه أذنب ، لكن القيم الاجتماعية ومطالبتها للانسان بأن يظهر موفور الكرامة هى التى جعلته يضحي بنفسه فى معركة خاسرة .

ورغم أن هذه المسرحية لم تنل أية جائزة إلا أنها ظهرت فى سلسلة « أحسن مسرحيات ١٩٥٥ - ١٩٥٦ » . وقد قدمها ميللر بسبعة عشر صفحة تحت عنوان « حول المسرحيات الاجتماعية » . وفى هذه المقدمة كشف عن سر نجاح الدراما الاغريقية ، وعزاه إلى أن المواطن الاغريقى فى ذلك الوقت

كان لا يرى نفسه متميماً إلى « أمة » أو « دولة » وإنما كان يتمي إلى « مدينة » Polls . وكانت المدن وحدات صغيرة ، يعرف أفرادها بعضهم بعضاً معرفة شخصية لأنهم كانوا قليلي العدد نسبياً وكانوا يحتلون حيزاً صغيراً نسبياً . وأوضح ميللر الفارق بين التراجيديا القديمة والحديثة فقال أن الأولى تثير السؤال التالي : « كيف ينبغي أن نعيش ؟ » أما التراجيديا الحديثة فتسأل : « كيف ينبغي أن أعيش ؟ » أى أن الفارق الأساسي هو الفارق بين الضميرين : نحن وأنا .. « نحن » في القديم ، و « أنا » في الحديث ، أى « الجماعة » في القديم و « الفرد » في الحديث . وهذا الالتحاق على مفهوم المدينة القديمة من جانب ميللر ظهر من قبل في مسرحيته الأولى « الرجل الذى أوتى الحظ كله » ، فهى بدورها تعكس نظام الحياة في مدينة صغيرة حاول ميللر أن يقدمها على المسرح من خلال علاقات أفرادها ومجتمعها ببطل المسرحية دافيد فرايبر .

وعلى هذا تكون « مشهد من الجسر » محاولة في كتابة المأساة الاغريقية بأسلوب حديث ، وبالتالي تكون خيانة ادى للمهاجرين المتسللين تهديداً « للطريقة الصحيحة للحياة الجماعية » التى يعتبرها ميللر أبرز مظهر من مظاهر المدينة القديمة . لكن ادى هنا « يتخلع » نفسه من المدينة وحياتها ، وبالتالي يدمر نفسه وينسحق أمام اعتداده بفرديته .

● بعد السقوط After the Fall

احتجب ميللر عن الكتابة للمسرح قرابة تسع سنوات ، أى قبل أن يطلق زوجته الأولى بقليل ثم عاش بعد ذلك فى زواجه الثانى بمارلين مونرو الذى انتهى بالطلاق ، ولكنه لم يعد إلى الكتابة الجادة التى عهدا قراؤه منه ،

إلا في عام ١٩٦٤، رغم أنه كتب في تلك الفترة عدداً من القصص وسيناريوهات الأفلام وهو عمل تجارى في الغالب . لكن ما ان أهل عام ١٩٦٤ حتى كان قد انتهى من مطولته هذه « بعد السقوط » ، وكأنها إشارة إلى سقوطه هو خلال السنوات التسع العجاف !

وتتلخص المسرحية في أن كونتين محام ناجح في نيويورك ، يدهمه الشك في نفسه ، فبعد زيجتين فاشلتين يتساءل : بأى حق أتحمل أعباء زيجة ثالثة ؟ ويتذكر كونتين - وهو يحاول أن يزن نفسه أمام صديق قديم له - كيف شب في بيت دله وجعله يعتقد أنه غير عادى . وفي طابور من الذكريات يصبح كونتين مشغولاً بأسرته وأصدقائه والنساء اللواتي صادفهن في حياته ، وبعض المشاكل السياسية التي واجهته . غير أن فشل زواجه الأول يرجع إلى ادعاء زوجته بأنه يعاملها كأنما لا وجود لها . ثم يأتي زواجه المكتوب عليه من ماجى المطربة المشهورة التي تخشى أن تفر شهرتها وأن تنهار بالسرعة التي تكونت بها . ومن ثمة تنقلب في حمى وهستيريا عنيفة إلى نمره تحطم نفسها بيديها . وأخيراً ينهى كونتين « أوديسة » اكتشافه لنفسه هذه بالعثور على حقيقته وما يؤمن به حق الايمان ، ومن ثمة يستعد للزواج مرة ثالثة .

لكن يحسن بنا أن نفصل هذا الملخص بعض الشيء قبل أن نناقش الجوانب المختلفة التي أثارها المسرحية من جهة وأثارها النقاد من جهة أخرى :

إن كونتين يظهر على المسرح « مثقلاً بحس تفاهته وتفاهة العالم » كما يقول ميللر في مقدمته المركزة الذكية . ثم يتحدث إلى صديق وهمي لا وجود له على المسرح ، ويشعر في وصف عودته من حصار مستميت . فيحكى قصة غير محددة لينبعث أثناء حكايتها عديد من أحداث ماضيه وعلاقته ، أو هي سلسلة من العود للماضى الذي تعرفه السيما ، عششت في الذهن كما تعشش

الصخور في قاع البحار ، فالمسرحية كما يقول مؤلفها تحدث في الذهن ، في ذاكرة وتفكير كونتين الرجل العصري الذي يجادل ضياعة وشكه المرتبك . ثم تظهر أمه على المسرح وهي تصب جام غضبها في حالة من الهستيريا على زوجها الذي أفلس ، بينما كونتين الطفل – إذ يتذكر كونتين الرجل مواقف طفولته – يغلق على نفسه باب الحمام حتى يغرق الماء الجارى صوت أمه الغاضبة .

ويكبر كونتين ، ويصبح محامياً ، ويتزوج من لويز التي تجده عديم الاحساس بها ، وتشكوه لنفسه قائلة أنه لا يراها إلا حين يريد منها أن تتباحث معه في مذكرة قانونية ! ويتذكر أنه كان ذات يوم شيوعياً ، لكنه ينجل عندئذ من غفلته ، فهو يخاصم صديقاً له كان يعد العدة لابلأغ السلطات بأسماء أعضاء الخلية قبيل انعقاد لجنة النشاط المعادي بالكونجرس ، وهي اللجنة التي أفسدت حياة كثيرين من أحرار الكتاب والفنانين ، ويتطوع كونتين للدفاع عن أحد ضحاياها من أصدقائه ، لكن الحظ ينقله من ورطته حين ينتحر الرجل في الوقت المناسب . ويحاسب كونتين نفسه حساباً عسيراً إزاء فرحته وراحته التي أبدأها حين تلقى نبأ موت صديقه .

ويمضى المونولوج على هذا النحو وكونتين يعترف بفشله في أن يكون إنساناً كبقية الناس فهو رجل تحكمه مبادئ سامية لا تأتبه على الإطلاق في حالة الاحتياج العادي لها ، وتعاوده ذكرى معسكر من معسكرات الاعتقال – التي أعدها هتلر لليهود بصفة خاصة – كرمز يذكّره بأنه رغم تمزقه وأزمته إزاء جرائم عصره الكبيرة قد تصرف في حدود حياته الخاصة كشريك في الجريمة .

وفي هذا التيه الذي يعيش فيه كونتين تظهر ماجى فجأة وهي مطربة

شعبية شقراء موهبتها الوحيدة أنها تتمتع بقيمة مذهلة كرمز للجنس . وهي تظهر له في وقت كان فيه حزينا مهموماً على فشل زواجه الأول وخوضه في وحل أخلاقي يسود حياته الذهنية . ويخضع لسذاجتها وتبرجها المنطلق . فقد عاش على المجردات أما هي فتتمثل له كحقيقة من حقائق الطبيعة ، مثلها مثل الشجرة أو القطة . وينجذب إليها حين تبدو له بمثابة دعوة إلى الحياة الفورية في اللحظة التي يتمزق فيها . وذلك لأنها لم تكن « تدافع أو تناصر أو تتهم » .. لقد أعطته أول تجربة له مع ثناء المرأة على الرجل واحساسه بأنه يلعب في حياتها دور « ولي النعمة » ، وتحكى له عن حياتها البائسة : عن أمها المجنونة التي حاولت أن تخنقها ذات مرة ، عن أبيها الذي هجر أمها حين كانت طفلة . وتطلب منه أن تصحبه إلى واشنطن حين يمثل أمام اللجنة المعادية للنشاط الشيوعي ، بدعوى أن التفكير فيها وهي تنتظره عارية بالفندق قد يمدده بالشجاعة . وتتلخص حياتها كلها في أنها صنعت من نفسها حباً إنسانياً يقوم على الجنس ، تعطيه لمن يحتاجه دون أن تتقاضى عليه أى ثمن . ومع هذا ففي اليوم الذي زفت فيه إليه تحكى له في أسى أن السبب في تردها على محلل نفساني للعلاج هو أنها تصدقت على رجلين بالجنس في نفس اليوم الذي تم فيه الزفاف . وعندئذ تحذره وهي تتصب واقنة في ملابس الزفاف من أنه سيكون محلاً لتندر الناس دائماً ، وأنها تخشى عليه من نفسها بل أنها تعطيه فرصة للتراجع .

غير أن كونتين لا يتراجع ، فهو يحس بمسئوليته إزاء انقاذها ، ويحاول تهدئتها وإعادة الثقة إليها بقوله لها أنها شخصية غير عادية . وهي قد أمدته أيضاً باحساس بالقوة وهو يغيرها لكنه أخطأ إذ ظن هذا نوعاً من الحب ، فهي تدعوه بلقب « إله » لأنه لم يعاملها كما عاملها الآخرون الذين تتصدق عليهم .

وفي وسط هذا الاضطراب يتزوجها . « فالمهم أن يستجيب المرء لشخص ما في النهاية » . ورغم أنه يحاول أن يعلمها كيف تسلك وتتصرف ، إلا أنها تظل عاجزة عن الإيمان بأن بوسع أي رجل أن يحبها لذاتها دون طمع في جنس أو جمال ، ومن ثم تبدأ في الانهيار . ومثلما فعلت زوجته الأولى معه تقوم ماجي بدورها باتهامه وتبكيته ، فتدعي انعدام قدرتها على الحب . وتأمره ذات مرة ، وهي في حالة هستيريا نتيجة لاحتساسها بالذعر ، بأن يفصل إحدى مساعداتها في الفرقة الغنائية لأسباب تافهة ، وتجرحه شيئاً فشيئاً خارج مجال عمله الخلاق كي يشرف على شئونها ونزاعاتها التافهة . فتلجأ إلى الخمر لتدفن فيها شهرتها وموهبتها . وتعود وهي مخمورة إلى أسلوب فتيات الطريق فتحاول إذلاله بتشكيكه في رجولته .

— لماذا ترتدى هذا البنطلون ؟ قلت لك أن الرقعةا يرتدون بنطلونات كهذه — وهكذا تتفنن في تعذيبه ، وتلجأ إلى وسيلة مدمرة هي محاولتها الانتحار . اما كونتين الذي يعجز عن التفكير والعمل فقد مزقه تيار العطف عليها . لكنه يستسلم في النهاية إلى المستيريا مثلها . بل انه يفقد أعصابه ذات مرة فيحاول أن يحمّد أنفاسها على السرير ، وكأنها بهذا قد نجحت في إغرائه بارتكاب جريمة تضاف إلى سجل جرائمه الذهنية . ويعترف عندئذ أنه يستطيع أن يقتل بدافع من جميع مظاهره الذهنية البريئة وهذا هو لب الرسالة التي يعلنها على الناس قبل نهاية المسرحية ، حين يصعد في السلم ناحية هوبلخا الفتاة الأوروبية التي اعترم الزواج بها للمرة الثالثة . ان كونتين يقول أنه رأى صورة حياته مرتسمة على وجهه ، ف اكتشف أنه إذا استطاع الانسان مواجهة هذا القبح ومحاصرته لاستطاع أيضاً أن يمتلك الشجاعة التي تجعله يستيقظ في الصباح مفعماً بالأمل — بل انه ينتزع من نفسه اعترافاً بأنه حين أصبحت الحياة مع ماجي لا تطاق أحس بموجة من الشكر تغمره وتطالبه بالاعتراف بأن محنته معها قد انتهت . وهو يخلص إلى أن الرغبة في القتل

لم تقتل على الإطلاق ، وذلك بعد سياحة متصلة داخل نفسه يكتشف بعدها
صلاحيته لهذا الزواج الثالث . « لكن قد نستطيع بفضل ما تملك من شجاعة
أن نبين هذه الرغبة في أنفسنا حين تظهر ، وبضربة واحدة يملئها الحب نغفو
عن هذه الرغبة كما تغفو عن أبله في بيتك ، تفعل هذا مرة تلو المرة .. إلى
أبد الدهر . »

لكن من حقنا أن نتساءل الآن : أين السقوط إذن هنا ؟ وما فكرته ؟
وماذا بعده ؟ إن كلمة Fall الانجليزية لها أكثر من معنى ، فهي تعني
السقوط بالمعنى العادى أى الوقوع ، وهي في اللسان الأمريكى تعني الخريف ،
وهي بلغة الكتاب المقدس تعني « الخطيئة الأصلية » لآدم وحواء أو السقطة .
ففي سفر التكوين أن الرب أخذ آدم ووضع في جنة عدن التي غرسها شرقاً
ووضع فيها شجرتين هما شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر ، وخلق
له حواء ، وحذره من الأكل من شجرة المعرفة هذه « لأنك يوم تأكل منها
تموت موتاً » (١) لكن الحية أغوت حواء بالأكل من الشجرة فأكلت منها
« وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل بناء على نصيحة الحية » (٢) .. أكلا منها
وأصبحا عارفين للخير والشر ، فطردا من الجنة ، وسقطا .

وقد جاءت كلمة السقوط في نهاية المسرحية على لسان كونتين بعد استعراضه
لحياته وتجاربه ، وجاءت في الأصل بالحروف الكبيرة السابقة مما يؤكد دلالتها
الانجيلية ، لا دلالتها الشائعة في اللسان الأمريكى كما حسب البعض .. يقول
كونتين :

« هل المعرفة هي كل شيء ؟ أن نعرف ، ونحن سعداء ، أننا نلتقي دون
بركة لا في حديقة من حدائق الفاكهة الشمعية والأشجار المرسومة ، أكذوبة

(١) ، (٢) العبارتان من النسخة العربية للمهد القديم .

جنة عدن تلك ، ولكننا نلتقى بعد السقوط ، بعد كثير ، كثير من الوان الموت . فهل المعرفة هي كل شيء ؟ » .

وكان الانسان اذن محكوم عليه بالموت منذ سقوط آدم في الخطيئة واتباعه نصيحة حواء واغراء الحية . وكان الانسان بعد هذا السقوط يجب عليه أن يكون مسئولاً عن تصرفاته بعد أن انعدمت البراءة . وكيف يواجه السقوط ؟ .. بالشجاعة كما يقول ميللر .. أما البراءة وهي الفكرة الثابتة في المسرحية التي يحصلها الانسان بعد سقوطه ، فقد شرحها ميللر في حديث له مع الصحفي الانجليزى هنرى براندون بقوله : « أعني بالبراءة أن يعنى الانسان عن الدوافع التي تحركه والأفعال التي يأتيها . فمن الخطر أن يحس الانسان بأنه برىء ، لأن هذا يمكن أن يؤدي إلى جميع الكوارث ، ذلك لأن ما جرى تؤمن بالبراءة بسبب كلمات كونتين : « قولى الحق ولو على نفسك » . والحياة لديها عديمة الثبات ، فكل ما يمكن أن يفعله الانسان في ظنها هو أن يكون شجاعاً — لا غير — إزاء الحياة . »

ويستطرد ميللر قائلاً :

« ونحن غالباً ما نضمن من خلال البراءة وجود انفصال بين أفعالنا الخاصة وبين ذواتنا مما يجعل العنف ممكن الاستمرار . وكونتين ، الرجل الذي تدور حوله الأمور ، لا يحس بالبراءة فهو يناضل من أجل أن يفعل الصواب لكن دون أن يصيب كثيراً من النجاح فيما عدا أنه يبدو في النهاية قد تعلم أن يستجمع الشجاعة كي يحتضن العالم بذراعيه . »

لكن هناك إشارات كثيرة في المسرحية إلى الأخلاق والفضيلة ، فما تبريرها ؟ ان ميللر لا ينكر هذا ، ولكنه يوضحه بقوله في حديثه السابق مع هنرى براندون : « حين تتلرج المسرحية فإنها تنمى عدداً من الآراء عن

الأخلاق والفضيلة وعدداً من سبل مراجعة الحق . وأنا — أساساً — أقول بأن الحق لا يمكن قبوله وأنه يسبب العذاب . فبوسعه أن يستخدم في الغالب كسلاح للقتل . وماجى في تقديرها الخاص راوية حق ، ونحن نرى في قضيتها مدى التخريب والفناء الذى يمكن أن يسببه الحق ، وليس ثمة مفر سهل منه . كذلك فأنا أحاول أن أعرض إلى أين يقود طلب القوة ، وأن الحب ليس القوة ولكن الاثنين عدوان لدودان .. »

* * *

ولعل النقاد في أمريكا أو في انجلترا لم يختصموا حول ميللر مثلما اختصموا حوله هذه المرة في « بعد السقوط » . وقد حاولت أن أجمع عدداً من الآراء البارزة في هذا الموضوع فخرجت بحصيلة لا بأس بها ، ولا بأس أيضاً من عرضها هنا . فقد زار الصحفي الناقد الانجليزى هنرى براندون أرثر ميللر في نيويورك وشاهد تجارب المسرحية قبل أن تعرض ، ثم عاد إلى بلاده وكتب مقالا بصحيفته « ذى صنداى تايمز » في ١٩ يناير ١٩٦٤ ، تحت عنوان « لماذا كان يجب أن تكون ماجى صورة لمارلين ؟ » . وفي هذا المقال يقول براندون « ان المسرحية لا تقدم أى حل . والدواء الوحيد الذى يوصى به ميللر هو الشجاعة ، التى أعطاها لكونتين زوجته الثالثة ، فجعلته يفهم أن المسألة مسألة عمل لا مسألة خوف ، مسألة تنفيذ لا مسألة تردد » . ثم يتعرض إلى قضية الحياة الشخصية للكتاب وعلاقتها بهذه المسرحية فينقل نثى ميللر لهذا الاحساس الذى أحس به الجمهور فيما بعد . فميللر يفسر هذا بقوله أنه حين يحاول أن يكسب مسرحياته قيمة باقية فإنه يلجأ إلى الخصوصيات ، لأن العموميات هي أول الأشياء التى تتقلص وتتداعى في رأيه . ويضيف إلى ذلك أن مسرحيته « البوتقة » حين ظهرت ربطها الناس بلجنة مكارتى لكنهم يفهمون الآن أن مغزاها أكثر عمقا .

ويعلق براندون بقوله :

« لقد تساءلت : ألم يكن بإمكان ميللر أن يتفادى نبش قبر مارلين واطهارها بكثير من تفاصيل حياتها ودقائقها ؟ . لكن ميللر أجاب بأنه حاول أن يفعل دون جدوى . فمارلين تمثل بشكل عام تشخيصاً لبعض الصفات والنقائص الشائعة في هوليوود . أما ميكى وعلاقته بايليا كازان الذى كان صديقاً لميللر ثم تخاصما عدة سنوات ، ففيه من الواقع الكثير ، وقد دافع ميللر عن كازان حين قال على لسان ميكى : « لن يسمح لي ضميري أن أستغل اسم شخص لأسبب له المتاعب » . ويبقى كونتين الذى يشبه ميللر نفسه وهو في نظر براندون بطل يفتقد مجال البطولة ، فليست هناك محاولة من جانب ميللر لتجديد نفسه أو للوم أحد رغم أنه يتهم الكثيرين . « وكونتين يفضل أن يناضل في الحياة على أن يصرخ مستندراً العطف . بل أنه أساساً ليس بضحية . »

وكتب الناقد الانجليزى ارفنج كريستول بصحيفة « دى أوبزرفر » في ٢٦ يناير ١٩٦٤ تحت عنوان « التقدم الذى أحرزه ميللر » ، فأشار إلى ترحيب النقاد الامريكيين للمسرحية بشكل عام فيما عدا والتركيز ناقد صحيفة « دى هيرالد تريبيون » الذى أظهر استياءه لها .

ويلخص كريستول قيمة المسرحية بقوله أنها ليست مسرحية على الإطلاق ، ولكنها تندرج تحت ما يسمى بأدب الاعتراف ، أو الدراما النفسية التى تعالج سيرة ذاتية . لكنه امتدح أسلوب ميللر الممتاز في السرد التحليلي الذاتى للأحداث ، رغم بلاغته الوجدانية .

أما في أمريكا فقد اختلفت الحال . ذلك لأن ميللر رفض أن يكتب أحد عن المسرحية قبل عرضها . وما إن بدأ العرض في أول فبراير ١٩٦٤ حتى تهافتت الصحف والمجلات للكتابة عن المسرحية . ونشرت مجلة نيوزويك تحقيقاً

مسهباً في ٣ فبراير تحت عنوان : « بعد السقوط . عودة آرثر ميللر » ، فأشارت إلى ما كتبه النقاد الأمريكيون عنها ، ومنهم السير تيرون جثري الذي قال أنها « أعظم حدث في تاريخ المسرح الأمريكي » ، ولكنها أشارت أيضاً إلى أن المسرحية من الناحية الدرامية جاءت مخيبة للآمال . في حين أن هوارد توبمان ناقد « ذى نيويورك تايمز » المشهور قال عنها أنها « أنضج مسرحيات ميللر » .

وأشارت المجلة في تحقيقها أيضاً إلى حقيقة واجهت الجمهور . ذلك لأنه ما إن كانت الأضواء تظلم على المسرح في النهاية حتى يخرج الناس وهم يتمتمون : « ولما يبرد جسدها بعد ! » إشارة إلى مارلين مونرو التي مثلت دورها بنجاح مذهل الممثلة الناشئة برباره لودن . ثم طابقت المجلة بين أحداث المسرحية وبين حياة ميللر نفسه فوجدت تشابهاً بالغاً . ذلك لأن ميللر ولد في أسرة أصابته الضائقة الاقتصادية بضربتها قبيل الحرب الثانية . وأمه تشبه الأم في المسرحية . وهو أيضاً تزوج ثلاث مرات ، وله علاقة بلجنة مكارثي حين رفض الادلاء بأسماء أصدقائه من الشيوعيين السابقين فوضعوا اسمه في القائمة السوداء ، ومنع عرض مسرحيته « البوتقة » في بلاده حينذاك . وهو كذلك تحول إلى فتاة نمساوية هي المصورة انج موراث أم ابنته الطفلة ريبيكا التي تزوجها حين زارته ذات يوم مع بعض المصورين وكان يعيش بمفرده بمقره الريفي . وفي ٢٤ فبراير نشرت مجلة « لايف » تحقيقاً مصوراً ومقالاً للناقد توم بريدو حول المسرحية بعنوان « بحث مستميت لبطل مأزوم » ، استهله بقوله « إن المسرحية عبارة عن مناجاة شخصية مدتها ثلاث ساعات » ، وأن الزمان والمكان لا وجود لهما فيها . فالميت يبعث ويموت مرة أخرى ، والجروح القديمة تجرح من جديد لأنه لا وجود للقواعد المنظمة لحركة المرور داخل الذاكرة .

ويمضى بريدو فى تحليل المسرحية ، ويبدأ بالفصل الأول فيقول أن كونتين فى هذا الفصل يقوم بأداء نوع من استعراضات العرى الأخلاقى، فيعترف بأن أمه دلتة ، وأنه يجب أن تثنى عليه النساء وأن يعبدنه ، وأنه يحس بانفصال عن بقية البشر طالما جعله بعيداً عن الحب والبكاء ، بل عن الحزن . ويعترف حين يذكر زيارته لمعسكر الاعتقال حيث ذبح آلاف اليهود ، بأنه شريك الجريمة والمذبحة . كما يعترف بأنه أحس بالراحة حين انتحر صديق له تحت عجلات قطار المترو كان يستعد للدفاع عنه ، وهو يسمى نفسه غشاشا ، ويقلق على خيانتة للحقيقة ، وعلى موت الحب ، ويعلن : « ليس بوسعى أن أجد نفسى » وهى شكوى جادة حقيقية للرجل العصى ، لكن كونتين يحتج أكثر من اللازم. أما فى الفصل الثانى فهو يعقد مقارنة بين أخطائه الجسيمة الحمقاء الشائعة بين البشر ، وبين أخطاء ماجى التافهة الطفولية . ويرى أن سر مأساتها يكمن فى طفولتها لكنه يبيعها فى النهاية .

ورغم كل ما يقال ، ورغم كل ما قاله ميللر إلا أن المسرحية فى رأى بريدو تدعو بل تصر فى الحقيقة على التشابه بين ماجى ومارلين . فقد عراها ميللر حتى فى وصفه للزيارة القصيرة المحزنة التى قامت بها للبحث عن أبيها ريف كاليفورنيا . ويعرج بريدو بعد هذا على فكرة المسرحية فيقول أنها فكرة كبيرة تدور حول خلاص الانسان ، وهى تخاطب جمهورها مباشرة وتدعوه إلى الجدل والمناقشة . وينتتم بريدو مقاله بقوله : إن ميللر قال الحق كما رآه ولو كان على نفسه .

★ ★ ★

ويبدو أن مشكلة السيرة الذاتية هذه قد أثارت ميللر نفسه ، فعقب عليها بمقال قوى فى ذات العدد من لايف تحت عنوان : « باحترام لعذابها - بل

بحب» ، شرح فيه علاقة شخصية ماجى بمارلين مونرو ، وكذلك علاقة الحياة الخاصة للكاتب بانتاجه ، واستهله بقوله :

« لست من السذاجة بحيث أتصور أن « بعد السقوط » يمكن أن تستقبل كأي مسرحية أخرى وان تقدر كأي مسرحية أخرى ، انه مثير هذا التسلط الذى طغى على بعض الناس ، أو بالأحرى المثقفين ، فجعلهم يتحولون عن الحقيقة ويسمحون لأنفسهم بالاعتقاد بأن عناصر حياة المؤلف جزء من المسرحية التى يكتبها ..

« ان شخصية ماجى ، التى تبدو من زاوية كبيرة مجسمة للضجة ، ليست فى الحقيقة مارلين مونرو . ذلك لأن ماجى شخصية فى مسرحية تدور حول مافى الانسان الحيوان من عدم رغبة أو عجز عن أن يكشف فى نفسه بذور فنائه . وماجى موجودة فى هذه المسرحية لأنها تمثل – فى كثير – نموذج افناء المرء لذاته الذى يحل فى النهاية حين يرى الانسان نفسه ضحية خالصة للآباء ، وللقانون الجنسى المترمت ، ولاستغلاله كطرب . ومن الواضح تماما أن شخصية ماجى لم يعالج عذابها باحترام فحسب ، بل عولج بحب . فهل من المتصور أن يتحر الناس دون دوافع هائلة من الفناء الذاتى المفكوكة داخل نفوسهم ؟ .. والواقع أن النفاق الذى جعلها تحس بالضيق وأثار حفيظتها فى نهاية حياتها يبدو أنه يتبعها فى مماتها » .

وينتقل ميلر الى مناقشة قضية حياة المؤلف الشخصية فيقول :

« لا أشك أن لعبة « فتش عن المؤلف » واحدة من أكثر لعب الحياة الأدبية تسلية ، رغم أنها قليلة الأهمية . فتولستوى يختفى خلف بيير فى الحرب والسلام ، وفيتزجيرالد خلف ديك ديفر ، وهيمنجواى خلف جميع

أبطاله ، وجوته خلف دكتور فاوست، وهذا معناه تجريد العمل الفنى من أية قيمة جمالية ... فاكشاف شخصية الفنان عملية مسلية أحيانا كالدرشة ، ولكن لاعلاقة لها على الإطلاق بقيمة العمل - التى تعتمد ، أو يجب أن تعتمد ، على تطابقها العام مع ذوات الآخرين بخلاف ذات المؤلف .

ان الفن شهادة نى أو اثبات والا بدأ فى الانحطاط الى الصنعة والمتعة الوقتية الرخيصة ، ولعبة اكتشاف الشخصية هذه فى رأى يلعبها دائما هؤلاء الذين لا يلتحمون ولا يستطيعون الالتحام - بالمعنى الموضوعى للكلمة - بالعمل الذى بين أيديهم . وهى أسلوب ينحط بالكتاب أو المسرحية الى المستوى ألوان الدعاية والاعلان .

وحين أتحدث عن الفن كشهادة ، فسبب هذا ببساطة أن أعيد للفن وظيفته الأصلية كروية وبصيرة للحياة أكثر من كونه راحة ومتعة زائفة . وأعتقد أن « بعد السقوط » بيان درامى لعملية مخبوءة تخفى بين طياتها روح التدمير التى تتدلى على جبين هذا العصر .

وسياتى وقت تصحح فيه هذه الأوضاع الخاطئة التى تجعل من عناصر حياتى حكما عاما للقراء والنقاد على أعمالى الفنية ... وهذه المسرحية رغم مظهرها ليست أكثر ذاتية من « كلهم أبنائى » أو « وفاة بائع متجول » أو « البوتقة » أو « مشهد من الجسر » .

وينتقل ميللر الى التعقيب على ما أثاره البعض من أن المسرحية اعتذار للغير أو هى اتهام لهذا الغير فيقول :

« ان المسرحية ليست اعتذارا ، وليست اتهاما للغير . وببساطة تامة وبصراحة ووضوح أقول إنها بيان من بيانات الالتزام ازاء تصرفات الانسان الخاصة »

أما فكرة البراءة في المسرحية فيعلق عليها بقوله :

« لكن ماهو أكثر الأماكن براءة في بلدي؟ أليس هو مصحة الأمراض العقلية؟ فهناك يفرق الناس في الحياة ببراءة تامة ، عاجزين تماما عن أن يروا ما بداخل نفوسهم؟ والواقع أن كمال البراءة هو الجنون . والشئ الذى يحاول كونتين مستميتا أن يفعله في هذه المسرحية هو أن يفتح عيني ماجى على اشتراكها في جريمة تدمير نفسها . انه تصرف من تصرفات الحب ، لأنه يتطلب أن يفتح مغاليق نفسه أمام اشتراكه هو في الجريمة ... »

ويختتم مقاله قائلا :

« ومن ثمة ، ليس الأمر أن هذه المسرحية مسرحية شخصية تهاجم بعض الناس ، ولكنه في رأيي يمكن في أن الألم الذى تخلفه ليس ألما أدبيا ، بل هو ألم فعلى للغاية ، وهو ليس ألما عاطفيا كما ينبغي أن يكون ولهذا فكل هؤلاء الذين يضحكون في الحياة الواقعية من نماذج ماجى الموجودة في لعالم ، والذين يسخرون من آمالهم ويجدون ميزة في جهلهم وفي تعرضهم للانتقاد والهجوم ، وفي وحدتهم وحاجتهم الرهيبتين ، كل هؤلاء لا يستطيعون ، بدمعة أو اثنتين ، أن « يحترموا » ضحايا نفاقهم « بطريقة شريفة » والمسرحية تقف لحسن الحظ دون هذا كله . »

ولئن كان ميللر قد حسم المشكلة برده البليغ هذا ، الا أن كثيرين أن يكفوا عن اثارها في كل مرة يقرأون أو يشاهدون فيها هذه المسرحية بلحديدة شكلا وموضوعا .

لكن من الغريب حقا أن ينصرف النقاد الى مناقشة قضايا فرعية لا تمت لعمل الفنى بصلة نافعة ، فقد حصروا أنفسهم كما رأينا في بحث انطباق مسرحية على حياة ميللر ، وخاصة فيما يتعلق بحياته مع مارلين مونرو ،

وتلك كلها أمور قد تنفع المؤرخ أو قارئ السير، لكنها لا تنفع المسرحية كدراما جديدة ذات جذور بدت في انتاج ميللر السابق ، وخاصة في « وفاة بائع متجول » التي كان قد أطلق عليها كما رأينا في الأصل اسم « داخل رأسه » وهو عنوان يكاد ينطبق من ناحية الشكل على « بعد السقوط » . فهي سياحة داخل رأس بطلها كونتين الذي يموج بشتى التجارب والذكريات وتتلاطم فيه أحداث الماضي مع حقائق الحاضر وتباشير المستقبل .

ولعلنا لو أردنا أن نستخلص الافكار الفلسفية التي تقوم عليها هذه المسرحية لوجدناها في أن خلاص الانسان من أزماته لا يكون الا بمواجهة نفسه وتصرفاته بصدق ، وأن الانسان لا يستطيع أن يقدم على عمل جديد مالم يحمل على ظهره مجموعة أعماله السابقة ، أى أن المستقبل مرهون في النهاية برؤية الماضي من خلال الحاضر . ولعل الفكرة الوجودية التي ألع عليها سارتر من قبل حين قال بأن الانسان مسئول امام نفسه وأمام الآخرين لها انعكاس قوى في هذه المسرحية . فكونتين مسئول عن عمله أمام نفسه وأمام الغير ، وهو يلزم نفسه بهذه المسئولية مثلما فعل سارتر ومن نحا نحوه من الوجوديين الملتزمين ، بل ان هذا الالتزام يتعدى نطاق الذات هنا فيصبح التزاما بقضايا الغير .. ان الانسان كما انتهى إلى ذلك ميللر - وكما انتهى اليه من قبل كثير من الوجوديين - محكوم عليه بأن يواجه مصيره وأن يختار ، لكن مواجهة المصير والاختيار عند ميللر يستلزمان الشجاعة ، فالانسان يجب أن يواجه مصيره بشجاعة لأنه مسئول عن نفسه أولا ، ثم عن تصرفاته وأفعاله ثانيا .

★ ★ ★

يبقى بعد هذا أن نقول كلمة عن اخراج « بعد السقوط » وقد تولاه المخرج الموهوب ايليا كازان صاحب التجارب النموذجية في السينما والمسرح وقد سبق له أن أخرج لميللر مسرحيته : « كلهم أبنائي » و « وفاة بائع متجول »

ومن المعروف أن المسرح الأمريكى قد أصبح عقب الحرب الثانية أكثر مسارح العالم الغربى - وربما العالم كله - الحاحا على التجديد فى مجال الانخراج وتنفيذ النص المسرحى بصفة خاصة ، ويرجع هذا إلى التقدم الكبير الذى أحرزته الوسائل التكنيكية فى تصميم المناظر واستخدام الصوت والضوء والحركة .

ومن المعروف كذلك كما قدمنا أن المسرح الأمريكى لا يزال فى أساسه مسرحا تجاريا يسيطر عليه رجال الأعمال والمنتجون والمخرجون ، ولهم سلطان يماثل سلطان زملائهم فى السينما لدينا وقت أن كان يسيطر عليها التجاريون قبل تدخل الدولة وظهور القطاع العام . ولم يسلم من سطوة هؤلاء المخرجين الموهوبون أمثال ويليامز وميللر . فقد غير الأول مثلاً نهاية مسرحيته «قطة على سطح صفيح ساخن» بناء على طلب المخرج والمنتج ، وبالتالي تغيرت صورة بطلتها ماجى (سمية بطلة بعد السقوط) بعد أن خفف المؤلف كثيراً من سوقيتها وماديتها . وللشاعر المعروف أرشيبالد ماكلش تجربة فى هذا الصدد أيضاً فقد تدخل الياكازان عام ١٩٥٨ فغير نص مسرحية له وعندئذ نجح عرضها ، وعندئذ أيضاً كتب ماكلش يقول «ان المؤلف هو آخر من تسمع كلمته» عند اخراج مسرحيته .

غير أنه مما يخفف هذا العبء على ميللر - وكذلك وليامز - أنه يلجأ إلى تفصيل ارشادات الحركة عند كتابته للمسرحية ، كما أنه يظل بجانب المخرج حتى تقدم إلى الجمهور ، ومما يخففه أيضاً أنه صديق لكازان وأن العمل بينهما يتم بعد تفاهم وتعاون تامين . ولعلنا نلاحظ فى هذه المسرحية الحاحه فى المقدمة والارشادات على تفصيل حركة الممثلين وتصميم المسرح ذاته .

وقد جرت العادة في برودواي الا تستغرق تجارب المسرحية العادية أكثر من أربعة أسابيع ، لكنها في هذه المسرحية بالذات استغرقت ثلاثة شهور ، رغم أن المسرح الذي عرضت عليه مسرح جديد يسع ١١٠٠ متفرج وهو مسرح « لنكولن سنتر » الذي عين له ناقد معروف متفرغ هو هارولد كوبرمان ، وهو تقليد مفيد جدًا لو انتفعنا به في مسارحنا .

وقد اعتمد كازان على نص المسرحية وارشاداتها اعتمادا كبيرا ، فشغل المسرح بمصاييح الانارة القوية التي لم تكف عن الحركة طوال العرض بحيث تسلط على احدى الشخصيات فجأة ، ثم تختفي لتسلط في مكان آخر على شخصية أخرى ، وهكذا . ومن الواضح أن عبثا كبيرا في الاخراج هنا يقع على الدقة في تصميم حركة الممثلين ، وهو عبء شهد النقاد بنجاح كازان في حمله .

كذلك جعل كازان المسرحية تسير على المسرح كما يسير الضباب ، فليس ممة اطار خشبة المسرح ، أو ستار ، أو مشاهد .. حتى بدا المسرح مظلما قائما الا من يقع الضوء التي تسلط وتختفي من لحظة لأخرى .

فكونتين يظهر وقد وضع أصبعيه في أذنيه حتى لا يسمع الهمهمات التي تدور خلفه في الظلام . أما البرج الذي جعله ميلر يتحكم في المسرح كما جاء في مقدمته ، فقد لجأ كازان إلى لوح يمثل جدار أحد معسكرات الاعتقال ، وغطاه بطبقة مشعثة من الاسلاك الشائكة ، وثبته بسلسلة في السقف بحيث يتمايل على المسرح دون ثبات . كذلك لجأ كازان إلى طاقم من الممثلين توسم فيهم الموهبة رغم أنهم مغمورون تماما وخاصة برباره لوزدن التي ذكرت الجمهور فور ظهورها — بفضل اتقان دورها — بمارلين مونرو ، وكذلك جاسون روباردز (ولد عام ١٩١٥) الذي أدى دور كونتين بتركيز واتقان ، رغم أن بعض النقاد أخذوا عليه مظهر الحزن الذي ظهر به طوال

المسرحية ، ولهم حق بالطبع فهو لا بد أن يوحى للمتفرج بحيويته حتى تكون شجاعته التي يجدها في النهاية متناسبة مع دوره . ومن الغريب أنه ممثل كوميدى معروف بأدواره الساخرة !

والجدير بالذكر أن مخرج السينما الايطالى المعروف لوتشينو فيسكونتى الذى تولى اخراجها في باريس على مسرح جيمنتاز لم يلجأ إلى القتامة والظلام الدامس الذى لجأ اليه كازان ، ولكنه أدار المسرحية في جو مضىء تلعب فيه الحركة الدور الأول . ومع هذا لم يختلف معه ميللر حين شاهدها هناك بقدر ما أثنى عليه . وقد اختار فيسكونتى لدور كونتين ممثلاً كوميدياً عرف في السينما والمسرح بأنه من أحسن ممثلى فرنسا وهو ميشيل أوكليير. والجدير بالذكر أيضاً أن بعض النقاد الفرنسيين اعتبروا المسرحية « قصيدة » شعرية ، وأن مجلة « بارى تياتر » الخاصة بالمسرح وصفتها بأنها « كوميدى افاجعة » Comédie Dramatique وفى ايطاليا قام المخرج المعروف فرانكو زفيريللى باخراجها على مسرح مانترونى بمدينة ميلانو ، وقد امتدحها النقاد وأقبل عليها الجمهور اقبالا منقطع النظير مما جعلها تحقق أرباحاً « خيالية » على حد تعبير الصحف الإيطالية .. وقد لجأ زفيريللى إلى أسلوب آخر في الإخراج ، وجعل المسرحية تدور داخل دهلز طويل يواجه النظارة ، ويشبه منفاخ آلة التصوير من الداخل ، فهو يضيق شيئاً فشيئاً حتى يصل من بعيد إلى ما يشبه البؤرة الحادة للعدسة ، مع الاحتفاظ بالظلام والاضاءة .

٤ - المضمون يتفاعل مع الشكل ثم يفرضه

لا شك أن الكاتب المسرحى العظيم هو الذى تشغله فكرة أو موضوع ما بظل مخلصاً له ، ان لم يعيش من أجله بكل كيانه . وغالباً ما يكون هذا الموضوع عاماً أو مطلقاً كموضوع التغير الذى يطرأ على النفس الانسانية في صراعها مع

الوجود المباشر لدى شكسبير ، أو موضوع الصراع بين الصديق والزيف لدى برخت بدلا من الصراع التقليدي بين الخير والشر ، أو موضوع مسئولية الانسان ازاء نفسه وازاء الغير لدى سارتر ، أو موضوع عبث الوجود المطلق والمباشر على السواء ، ولا معقوليتهما لدى يونيسكو وبيكيت .

وليس معنى هذا ، بالطبع ، أن نعدم العثور على أفكار أخرى بجوار كل من هذه الموضوعات والأفكار على حدة ، ولكننا نشير إلى أن كلا منها يتصدر باقى أفكار الكاتب ويفوز عنده بنصيب الأسد ، ويصبح بالتالى فكرة سائدة تحكم غيرها من الأفكار ، أو هو أشبه بما يسميه علماء النفس — عند تحليلهم للعواطف — بالعاطفة السائدة ، أى التى تتميز بذاتها وتنفرد فتسود غيرها من العواطف وتحركه لخدمتها ، ان خيرا وان شرا .

لكن ، قد تكون هذه الفكرة أو تلك مشاعا سائدا لدى بعض أو كثير من الكتاب ، كما تكون عاطفة البخل أو الحب مشاعا سائدا لدى بعض أو كثير من الناس .

ومن ثمة فالذى يميز فكرة من أخرى أو موضوعا من موضوع هو مدى أصالة الكاتب ، أى مدى تفرده بطريقة خاصة فى تناول الموضوع أو الفكرة وعلاجها والنظر اليها ، بحيث نستطيع نحن المتذوقين أو الدارسين أن نكشف فى النهاية — وبقليل من العناء — شخصية صاحبها ، وإن خفيت علينا سهوا أو عمدا .

ونخلص من هذا إلى أن الكاتب العظيم هو الذى يتسلح بنظرة متكاملة خاصة إلى الحياة والناس ، هى خلاصة أفكاره التى تتحد بدورها فى انتاجه وتصب فيه كما تصب الروافد فى النهر فتكسبه الجريان والتدفق . فاذا بحثنا فى انتاج كاتب مسرحى كميللر لوجدنا صدق الحكم الذى خلصنا اليه الآن .
لكن : ما الذى يشغل ميللر من أفكار ؟ وما الذى يريد أن يقوله لجمهوره

من خلال مسرحياته ، وكيف يتم توصيل هذا الذى يريد قوله ، أى ما الشكل الذى تتخذه أفكاره ومضامينه ؟

يقول أرثر ميللر ان رسالة الدراما هي « أن تقربنا من أنفسنا » ويقول عن نفسه كذلك : « اننى لا أدعو إلى ايدىولوجية جديدة ... فأنا ببساطة أبحث عن مسرح يمكن للانسان البالغ الذى يريد أن يعيش أن يجد فيه مسرحيات ترفع مستوى ادراكه وتصوره لعصرنا . وحسبى اننى أضيق بمسرح الاثارة ، وأضيق اذا رأيت انسانا يشبه حزمة من الأعصاب ... »

وهو فى تقديمه لمسرحيته « مشهد من الجسر » يعرف المسرح على الطريقة اليونانية بأنه تقويم درامى للأسلوب الذى يجب أن يحيا به الناس ولعلنا بهذه الايضاحات نصل إلى تأكيد ما سبق أن أشرنا اليه من أن ميللر كاتب جاد ، فميدانه الرئيسى هو الانسان كمخلوق اجتماعى ينتمى لأسرة صغيرة العدد هي أسرته ، ثم لأسرة كبيرة العدد هي مجتمعه أو وطنه ، وهو بهذا الانتماء انما يحدد مسئوليته ، تلك المسئولية التى لا يستطيع التحرر منها الا بالموت أو بالجنون .

ولو شئنا أن نلخص الفكرة العامة اننى يلح عليها ميللر منذ ظهوره ككاتب - قصصى ثم مسرحى - لقلنا دون تردد انها فكرة أن الانسان مخلوق اجتماعى يبحث عن نفسه من خلال العمل والواجب والمسئولية .. ان الانسان فى مسرح ميللر يذنب ثم يتطهر ، يكفر ثم يؤمن ، يضع ثم يبحث عن كيانه ، يظلم ثم يعدل ، يقتل غيره ثم يقتل نفسه ، يجبن ثم يتشجع ، يكذب ثم يبحث عن الصدق ، يفعل هذا كله من خلال العلاقات والأنظمة الاجتماعية التى تحوطه .. حقا ، قد تكون هذه الفكرة عامة أو مطلقة لكنها تشكل وتشخص على يدى ميللر فتكتسب أبعادا عميقة تضفى عليها أصالة

وجدة . ومن ثمة ليس من الغرابة أن نجد في إنتاجه كثيرا من الأفكار أو الروافد التي تغذى هذه الفكرة العامة الرئيسية وهي روافد كثيرة لكننا نجملها اجمالا فيما يلي :

أولا : الحياة هي «أثمن هدية وهبنا الله اياها ، وليس ثمة مبدأ مهما كان مجيدا يبرر سلبها منا » على حد قول بطل مسرحية « البوتقة » . ولقد علق جون هاوستون على فيلم «الخارجون على المجتمع» بقوله انه « يتعلق بالناس الذين يبيعون عماهم لكنهم لا يبيعون حياتهم » وفي هذا القول ما يمكن أن يلخص أحد المحاور الاساسية التي تدور حولها كل أعمال ميللر تقريبا .

بل ان الفكرة الرئيسية كما يقول دنيس ويلاند بحق هي الصدق مع النفس . . . صدق الفرد مع نفسه ومع غيره ، لكن ثمن هذا الصدق كان بالنسبة لمعظم شخصيات ميللر هو الحياة نفسها ، ومن هنا تستمد الحياة روعتها وقيمتها . وما أكثر ورود عبارة الصدق مع النفس هذه في الواقع على لسان معظم شخصيات ميللر ، وما أكثر ما تنال من تقديس وسعي للحصول عليها .

ثانيا : الاسرة باعتبارها الخلية الاولى في المجتمع لا بد أن تتماسك والا تعرضت للانحيار . وغالبا ما تضم الاسرة عددا غير قليل من الافراد غير المتماثلين في الظروف أو حظوظ الحياة . وحين تقع قضية أو حادثة يكون لها وقع على الضمير الفردي الخاص ثم ينتقل وقعها وصداها إلى حلقة الأسرة بأكملها . لكن غالبا ما تضم الاسرة أيضا ولدين شقيقين يمثلان مشكلة الأخوين القديمة التي ظهرت منذ قابيل وهاويل . فلدى ميللر في الغالب أخ ناجح وآخر فاشل مضطهد ، أو أخ ايجابي ممتاز متميز ، وآخر سلبي متخلف ، وهكذا . مثال ذلك دافيد وأموس في «الرجل الذي أوتى الحظ كله» ، لاري وكريس في «كلهم أبناء» ، هابي وييف في «وفاة بائع متجول» ، ماركو ورودفو في

« مشهد من الجسر » ، كونتين ودان في « بعد السقوط » . لكن ميللر لا يقف من مشكلة الاخوين هذه موقفا سلبيا ، فهو يتتصر للأخ الأصغر (ميللر نفسه هو الابن الثاني لأبيه) ويتعاطف مع الأكبر لكنه يحمل أباه وأسرته مسئولية افساده . واذا كان دافيد وهابي وكريس وكونتين يشكلون مجموعة واحدة وشخصية واحدة متنوعة الأبعاد تظهر من خلالها أهمية شخصية الأب ، فان آموس وبيف ولاري ودان يشكلون من جهة أخرى مجموعة واحدة وشخصية واحدة ايضا تتمثل فيها جناية الأب على ابنه حين يمثل معه قصة « الدب الذى قتل صاحبه » .

ثالثا : القانون باعتباره رمز الحق والعدالة والنظام ، ضرورة لحفظ كيان المجتمع ، ورمزه في كل المسرحيات تقريبا هو المحامي الذى يظهر راوية للمسرحية أو بطلا من أبطالها . فجورج في « كلهم أبنائي » وبرنارد في « وفاة بائع متجول » والفيرى في « مشهد من الجسر » وكونتين في « بعد السقوط » هؤلاء جميعا محامون ، يقدمهم ميللر رمزا للخير ، ودورهم ليس كدور المحامي الواقعي المحترف ، ولكنهم يقفون في صف العدالة الاخلاقية والنظام رغم أنهم غالبا مالا يستطيعون منع وقوع الكوارث التي تجلبها الشخصيات المتعاملة معهم على نفسها ، كما حدث مع ادى في « مشهد من الجسر » أو ماجى في « بعد السقوط » .

واذا كان القانون هو رمز الحق والخير ، واذا كان المحامي لا يؤدي دورا واقعيا محترفا ، فان شخصيات ميللر لا تستعين بالشرطة ، لأن ما يحدث لها ليس واقعيا ، وهى تعاقب نفسها بنفسها طاعة منها للقانون والنظام على خلاف المجرمين العاديين .

رابعا : الاسم بالنسبة للانسان رمز لكيانه المعنوى والمادى ، والانسان يظل يبحث عن اسمه هذا من أجل المحافظة على كيانه . فإدى يصرخ في

«مشهد من الجسر» قائلا : «أريد اسمي» وجون بروكتور في «البوتقة» يقول : «لقد أعطيتكم روحي ، فاتركوا لي اسمي ا» بل انه يضحى بحياته مقابل هذا الاسم الذي يمثل له صدقه مع نفسه لا مجرد سمعته بين الغير تلك السمعة التي تعتبر في الوقت نفسه مظهرا هاما من مظاهر هذا الصديق مع النفس . وابعجيل في هذه المسرحية أيضا يقول : «اسمي نظيف في القرية ! لن أدعهم يقولون ان اسمي قد تلطخ» . وكذلك نجد مورتن كييل في «عدو الشعب» متلهفا قلقا على نظافة اسمه . أما ويللي لومان في «وفاة بائع متجول» فهو يفرق بين أن يحبه الناس حبا عاديا وبين أن يحبوه حبا حقيقيا . وهذا كونتين في «بعد السقوط» يصرخ في ضميره بقوله : «باسم من تدير ظهرك دائما ... لكن أباسمك ؟ باسم كونتين ... دائما ، باسمك أنت الملطخ بالدم تدير ظهرك ؟» ولعل انشغال ميللر بالاسم كسمعة وكصديق مع النفس يوميء بسمة أخرى وهي أن يعرف الانسان نفسه تمام المعرفة ، أن يسعى إلى تحقيق هذه المعرفة . والبطل المأساوي كما يقول ميللر انما يناضل في سبيل تحقيق شخصيته ، واذا كان هذا النضال يجب أن يكون نضالا كليابلا تحفظ ، فانه يكشف بشكل آلي عن ارادة الانسان غير المدمرة لتحقيق انسانيته ، مثلما حاول إدى وماجى أن يحققا انسانيتهما ، وأن يحققا احترام الغير لهما .

خامسا : الضمير محكمة عادلة للنظر في قضايا الانسان وانعكاس الفعل الانساني على نفسه ، والانسان نفسه مسئول أمام ضميره . فميللر في مسرحياته جميعا تقريبا يصر اصرارا ذا صبغة تسامي واضحة على واجب الفرد ازاء ضميره ، وهذا ما ظهر بشكل جلي في «بعد السقوط» . وجدير بالذكر هنا أن البؤرة» ذلك العنوان الذي ظهر على أولى أعماله القصصية ، نجدها تظهر وتتردد كثيرا في انتاجه كمكان لتجميع تجارب الانسان وآرائه بغية تمحيصها في سبيل الحكم أو الابقاء عليها أو تغييرها .

سادساً : الإنسان مطالب بالنضال من أجل الافضل والأحسن ، حتى ولو لم يحقق النجاح الذى ينشده .

ويتضح من هذا أن الانسان مطالب – بالتالى – بالعمل والبذل والا تكالبت عليه عوامل الفناء ، فبالعمل وحده تتحدد قيمة الانسان وعلاقاته ووجوده فى المجتمع .

سابعاً : القوة والشجاعة والعنف والبراءة والحب والجنس كلها مطالب أساسية للإنسان، لكن يجب عليه أن يناضل فى سبيل تحذيد أشكائها ونسبها الخاصة به ، ويهمنى أن نشير هنا إلى أن للجنس لدى ميللر مظاهر ضد الأسرة وضد المجتمع وأنه فى النهاية عاطفة غير منظمة .

ثامناً : الحق كفى بتخليص الانسان من أزماته ، رغم انه نسبي وعسير القبول ، ورغم أنه يسبب العذاب والفناء فى كثير من الاحيان كما حدث لبروكتور وكيلى وماجى .

تاسعاً : حين يشئ الانسان بغيره ، كما حدث فى «البوتقة» و «كلهم أبناءى» و «مشهد من الجسر» و «بعد السقوط» أو حين يغشى المحارم فى «كلهم أبناءى» و «مشهد من الجسر» و «بعد السقوط» ، أو حين يفعل أى فعل يسىء اليه كإنسان ، فانه لا محالة يتعذب وعليه أن يواجه نفسه وضميره بشجاعة والا هلك .

عاشراً : الرغبة فى القتل كما ظهر فى «بعد السقوط» أو فى سابقاتها لم تقتل (بضم التاء الأولى) أو تنته أبداً ، وهى تبقى ظلاً من ظلال مجموعة الغرائز البدائية التى لا تزال تتحكم فىنا مثل العنف والانتقام رغم أن ميللر يميل إلى فكرة الانجيل : «من قتل يقتل» ، وخاصة فى شخصيتى كيلى فى «كلهم أبناءى» وايدى فى «مشهد من الجسر» .

وهكذا نجد أن كل هذه الافكار والموضوعات تلتقى في النهاية بالفكرة العامة السابقة عن طريق ما يمكن أن نسميه الحس الثلاثي : حس التساؤل ، وحس البيت والوطن ، وحس التضامن الأساسي لاروابط الانسانية بين البشر جميعا . وكان الانسان اذن كمخلوق اجتماعي محكوم بكل هذه الافكار والموضوعات العشرة كما هو محكوم بغيرها عند غيره .

لكن ، كيف صب ميللر هذه المضامين والافكار في قالب درامي ؟ وما هو الشكل الذي البسه لها ؟ .. الاجابة بالطبع هي أنه يكتب دراما مسرحية ، وهذه لها تراث يمتد إلى الاغريق ، غير أن هذا التراث ليس نموذجا ثابتا يحتذى بكل نسبه وتفصيله ، وانما هو حصيلة انسانية قابلة للاضافة والزيادة ، ولقد حدث لها هذا كله عبر العصور الماضية حتى كتابة هذه السطور .

حقا ، وضع كتاب المسرح في اليونان القديمة أسس كتابة المسرحية وشكلها وقاموسها الخاص ، لكن البناء المسرحي لم يلبث أن تجدد وتطور بعد ذلك على أيدي شكسبير وتشيكوف وإبسن وسترندبرج وشو وبرخت وبيكيت ويونيسكو وغيرهم . بل ان المسرح كفن أدبي أصبح منذ نشأته حقلا مستمرا للتجارب وانعكاسا لقيم العصر وأنظمته .

وبديهي أن المضمون في العمل الفني سابق على الشكل ، وأن الأخير يتفاعل معه ثم ينقاد له في النهاية ، فيصبحان وحدة عضوية لا انفصام فيها ... في المسرحية كما نعرف يتركب الشكل من عدة عناصر يقف على رأسها : الحوار (أي اللغة) والحركة والصراع والبناء الدرامي ، وكلها عناصر تتفاعل ثم تلتحم بالمضمون لتشكيل الوحدة العضوية المطلوبة. والمتبع لتطور ميللر المسرحي يلحظ أنه مال دائما نحو المزيد من البساطة — لا التبسيط — في الشكل . لكن

الشكل كان يختلف من مسرحية إلى أخرى ، لا رغبة في التجديد لذاته ، وإنما تبعاً لما تملأه على المؤلف طبيعة مضمون كل مسرحية . وكذلك أصبحت اللغة أكثر ثراء وتنوعاً رغم استيحائها للغة الحديث اليومي . حقاً ، إن الحوار ليس عنده - ولا يمكن أن يكون - أسئلة وأجوبة ، وإنما هو ينبع بشكل أساسي من شخصية صاحبه ، بحيث يصبح لكل شخصية قاموسها اللغوي الخاص ونظام قواعدها الخاص أيضاً . وقد كان ميللر يرى أن النثر هو لغة الحياة الخاصة ، أي لغة الأسرة ، وأن الشعر لغة الحياة العامة ، أي لغة المجتمع .

وعلى هذا النحو أفاد من الشعر في مسرحياته الأولى وخاصة في « مشهد من الجسر » و « ذكرى يومى اثنين » بحيث جعلهما في الأصل يعتمدان على الشعر ، واتخذ الشعر سبباً في الأولى على لسان الراوى ثم كان في الثانية مرفأً تلجأ إليه الشخصيات وتتعامل به في كثير من اللحظات . لكن ميللر لم يلبث أن تحول إلى النثر تماماً دون أن يفقد شاعريته الاصيلية التي تبدى في الكثير من مواقف انتاجه كله .

والآن .. ما صلة هذا كله بمسرحيته « بعد السقوط » هذه ؟ أى ، ماذا فيها من خصائص الشكل ؟

لقد توقف ميللر قرابة تسع سنوات كما قلنا ، لكن حركة الحياة وحركة المسرح لم تتوقفا ، ففي الفترة من توقفه إلى عودته استجدت في الحياة المسرحية الكثير من مظاهر التجديد في الشكل والموضوع على السواء . فقد استقر الشكل الملحمي الذي كرس برخت نفسه له ، وهز سارتر وكامى الفكر الأوربي بموضوعاتهما وتناولهما الجريء العميق لمشاكل الإنسان المعاصر وقضاياها ، - وظهرت في إنجلترا حركة الساخطين من شباب الكتاب ، وتلتها

في فرنسا الحركة المناوئة للمسرح التي عرفناها باسم اللامعقول ، وبالحملة استجد الكثير على صفحة العالم الموضوعي والمسرحي على السواء . ولعل أجراً حركة بالنسبة للشكل في المسرح هي حركة اللامعقول التي قوضت دعائم الدراما التقليدية ، واختطت لنفسها أسلوباً ينبع بصفة أساسية من فلسفتها في العبث وخواء العالم الموضوعي ، ويسقط من حسابه كل القواعد والتقاليد ، ولا يحفل إلا بالحركة والصراع اللذين استمدهما من الواقع العالمي المعاصر نفسه .

وإذا كان ميللر يكاد أن يكون محافظاً إلى حد كبير على التقاليد والقواعد فانه كما أشرنا يرجع هذا إلى إيمانه بأن أي موضوع كفيل بفرض شكله الخاص به . ومن ثم فلو اننا أرجعنا « بعد السقوط » إلى هذا المفهوم لوجدنا أنها تسير على هديه رغم تحطيمها لقواعد أرسطو ووحداته ، واقترابها الشديد من الاشكال الحديثة للغاية لدى الساخطين واللامعقولين . فالموضوع فيها كما قلنا هو الخلاص ، ومسرحه هو الذهن ، وزمنه ومكانه غير محدودين ، ومن هنا كان التفاعل الذي انتج هذا الشكل . غير اننا لا نستطيع في الحقيقة الا أن نسلم بأن الشكل ينتمي لميللر دون شريك ، وانه رغم جدته أصيل غاية الأصالة . ولئن كان قد ركز على أسلوب العود للماضي Flash Back الذي تتبعه السينما الا أنه حاوله قبل هذا ، ولئن بدت في الشكل أحيانا بعض تأثيرات برخت أو السينما أو اللامعقولين إلا أنها تأثيرات حية فرضها الموضوع ذاته وانصرفت إلى ميللر دون سواه .

إلا والحوار في « بعد السقوط » ذكي ممتاز مركز ، ولغتها انجليزية فصحي ، لكنها ليست متقنرة في فصاحتها بقدر ما تستعين بالمتداول من التعبيرات والتراكيب الشعبية ، بل والاختصارات الاصطلاحية (١) . وفيها كذلك

(١) التي جرى عليها العرف في المعاملات وخاصة في التجارة كما سنجد .

مستويان ظاهران للحوار : مستوى كونتین الفصيح ، ومستوى ماجى المغترف
ببراعة وذكاء من اللهجة الشعبية ، بالاضافة إلى مستوى كل شخصية أخرى .
وقد حاولت بقدر الامكان المحافظة على هذه المستويات فى لغة الترجمة ، ولجأت
كما لجأت إلى اللهجة الشعبية ، فاستعنت ببعض ألفاظها وتراكيبها ذات الاصل
الفصيح غير المعروف أو المتداول مثل : شوف ، بص ، صحيح ، فاهم ،
نخل ، لا مؤاخذه ، وغيرها مما ينتمى للفصحى أصلاً .

وفى هذه المسرحية أيضاً دليل واضح على ما نراه فى فنون أوربا وأمريكا
المعاصرة من امتزاج وتفاعل ، وعلى الأخص بين الموسيقى والسينما والمسرح
والقصة السيكلوجية أو الواقعية والفنون التشكيلية ، وفى هذا الامتزاج تكمن
حيوية الأشكال الفنية الحديثة التى تفد إلينا من حين لآخر .

٥ - خاتمة

ولا شك أن أرثر ميلار ، بعد الذى قدمناه ، كاتب مسرحى جاد يستحق
كل ما أولاه به الجمهور والنقاد من ثناء وتقدير .

لقد جاءت « بعد السقوط » بعد احتجاب دام نحو تسع سنوات كما
قدمنا ، لكنها أثبتت أن « العود أحمد » . فقد أعقبها بعد ستة أشهر بمسرحية
أخرى جديدة هى « حادثة فى فيشى » Incident at Vichy التى تستحق
بدورها دراسة قائمة بذاتها ، لما أثاره فيها من قصايا فنية وفكرية
جديرة بالمناقشة .

حقاً .. لقد أفاد المسرح العالمى من ميلار ، ولايزان يرجو على يديه
الكثير .
على شلش

قائمة بأهم أعمال آرثر ميللر

فى المسرح :

الرجل الذى أوتى الحظ كله — عرضت لأول مرة فى نيويورك
The Man who had all
the Luck
فى ٢٣ نوفمبر ١٩٤٤ ، وأخرجها
جوزيف فيلدز .

كلهم أبنائى
All my Sons
— عرضت لأول مرة فى نيويورك
فى ٢٩ يناير ١٩٤٧ ، وأخرجها
إيليا كازان . نالت جائزة نقاد
الدrama .

وفاة بائع متجول
Death of a Salesman
— عرضت لأول مرة فى نيويورك
فى ١٠ فبراير ١٩٤٩ ، وأخرجها
إيليا كازان . نالت جائزة نقاد
الدrama وجائزة بوليتزر .

* ليبلر عدا انتاجه المسرحى والروائى التالى — مما هو معروف — عدد آخر من القصص القصيرة والمقالات عن فن المسرح بشكل عام وتجربته فى هذا الفن بشكل خاص . وقد وقفنا فى هذه القائمة عند مسرحية « بعد السقوط » .

عدو الشعب

An Enemy of the People

— عرضت لأول مرة في نيويورك
في ٢٨ ديسمبر ١٩٥٠ ، وأخرجها
روبرت لويس .

البوتقة

The Crucible

— عرضت لأول مرة في بروكسل
ثم في نيويورك في ٢٢ يناير ١٩٥٣
وأخرجها جدهاريس . نالت جائزة
أنطوانيت بيرى وجائزة دونالد صن

ذكرى يومى اثنين

A Memory of two Mondays

مشهد من الجسر

A View from the Bridge

— عرضتا لأول مرة في برنامج
واحد بنيويورك في ٢٩ سبتمبر
١٩٥٥ وأخرجهما مارتن ريت .

بعد السقوط

After the Fall

— عرضت لأول مرة في نيويورك
في الأسبوع الأخير من يناير
١٩٦٤ ، وأخرجها إيليا كازان .

في القصة والرواية :

الموقف عادى

Situation Normal

— رواية ظهرت في نيويورك عام
١٩٤٤ عن دار رينال

البؤرة

Focus

— رواية ظهرت في نيويورك عام
١٩٤٥ عن دار رينال وطبعت

عدة مرات آخرها في لندن عام
١٩٦٠ .

— قصة قصيرة في الأصل ظهرت
مع السيناريو الكامل للفيلم المأخوذ
عنها بهذا الاسم في نيويورك هام
١٩٦١ عن دار دل .

الخارجون على المجتمع

The Misfits

مراجع المقدمة

رجعت عند كتابة المقدمة السابقة إلى عدد المؤلفات والأبحاث والفصول والمقالات أثبتتها فيما يلي حسب ترتيب ورودها :

Books :

The Golden Ages Of The Theater. By : Kenneth Macgowan & William Melnitz. New Jersey, 1959.

Arthur Miller. By : Dennis Welland. Oliver & Boyd. London, 1961.

Collected Plays. By : Arthur Miller. Viking. New York, 1958.

Tynan On Theatre. By : Kenneth Tynan. Pelican Books, London, 1964.

A View from the Bridge. By: Arthur Miller. (Revised Edition) Cresset. London, 1957.

Reviews & Papers :

Post. The Saturday Evening Post. February 1, 1964.

The Sunday Times. January 3, 1964.

The Observer : Weekend Review. January 26, 1964.

News week. February 3, 1964.

Paris Théâtre. No. 216, 1965.

The Sunday Times. Weekly Review, November 21, 1965.

هذه المسرحية يقدم المؤلف

هذه المسرحية لا تدور « حول » شيء ما بقدر ما أرجو أن تكون شيئاً ما .
وهي — أساساً — طريقة للنظر إلى الإنسان وطبيعته باعتبارهما المصدر الوحيد
للعنف الذى أخذ يقترب شيئاً فشيئاً من افناء الجنس البشرى . وهذا الرأى
لا ينظر إلى الأفكار الاجتماعية أو السياسية باعتبارها مصدراً للعنف ، وإنما
يتفحص طبيعة الكائن البشرى نفسه . وينبئ أن يكون واضحاً الآن أنه ليس
لشعب أو لنظام سياسى احتكار للعنف . ومن الواضح كذلك أن العامل
المشارك الأعظم فى كل التصرفات العنيفة هو الكائن البشرى :

ان أول قصة واقعية فى الانجيل هى مقتل هابيل . ولم يكن ثمة شيء قبل
هذه الدراما سوى فردوس عديم الملامح . غير أن السلام كان يسود عدن
تلك ، لأن الانسان لم يكن لديه أى وعى بنفسه ، ولم يكن يدرك شيئاً عن
الجنس يميزه عن النباتات أو الحيوانات الأخرى . وفى هذا المجال يقال لنا
ان الكائن البشرى يشعر بنفسه عندما يتجمع لديه الشعور بالخطيئة . فهويته
عبارة عن ذلك الشيء الذى ينجل منه . وفضلاً عن هذا ، فان المخالفة التى
ارتكبتها حواء هى أنها أخطت اللثام عن معرفة الخير والشر ، فواجهت آدم
بحرية الاختيار . ومن ثمة فمن حيث يبدأ الاختيار ينتهى الفردوس وتنتهى
البراءة ، فما الفردوس الا غياب الحاجة لاختيار هذا الشيء أو ذاك . ومن

جنة عدن نحصل على بديلين : أولهما يتمثل في قايل - أو ان شئت في أوزوالد (١) - وهو عبارة عن اطلاق العنان أمام حرية التعبير الكامنة بداخل الانسان دون قيد أو شرط ، بحيث يدفعه هذا إلى أن يقتل وأن يتمسح بالبراءة باعتبارها فضيلة ونوعا من الدفاع عن النفس . أما البديل الثاني فهو البديل الذى يظهر بعنف من خلال باقى صفحات الانجيل ومن خلال التاريخ بأسره - أى نضال الجنس البشرى طوال آلاف السنين من أجل تهدئة الحوافز التخريبية فى الانسان وتسكينها ، والتعبير عن مطامحه فى العظمة ، فى الثروة فى بلوغ الهدف ، فى الحب ، لكن دون أن يتقلب القانون والسلام إلى فوضى .

ان السؤال الذى يتكشف فى النهاية ، فى هذه المسرحية ، هو : كيف الوصول إلى هذه التهدئة ؟ ان كونتين ، الشخصية الرئيسية ، يظهر على المسرح مثقلا بتفاهته وتفاهة العالم . ولقد كان نجاحه كمحام ينسحق فى يده اذ لا يرى فيه سوى الأنانية ، دون أن يكون له ثمة هدف أوسع خارج نفسه . فهو قد عاش فى زيجتين فاشلتين ، وقنوطه جاد للغاية ، مهلك بدرجة لا تسمح له بأن يلوم الآخرين عليه - وهو يبحث بشكل مستميت عن نظرة صريحة واضحة لمسئوليته ازاء حياته ، نظرا لأنه وجد مؤخرا امرأة يحس بأنه يستطيع أن يحبها وأن تحبه هى من جانبها ، وهو لا يستطيع أن يباشر حياة أخرى تحاصره وتقض مضجعه - كما هو محاصر - بسبب شكه فى نفسه . وهو باختصار يواجه بما جلبته حواء لآدم - أى حقيقة الاختيار الرهيبة . ان الانسان فى وسعه أن يعرف نفسه ما لم تكن لديه القدرة على مواجهة الرغبة فى

(١) قاتل كيندى المزعوم (المترجم) .

القتل ، تلك الرغبة التي تكمن في داخله ، وكذلك على مواجهة التواطؤ الخبيث المؤبد مع قوى الشر والتدمير .

ان التفاحة لا يمكن أن تعود إلى مكانها في شجرة المعرفة . فبمجرد الاحساس بأننا نرى يكتب علينا ، بل يلقي علينا ، عبء البحث عن مزيد من القوة يمكننا من مزيد من الرؤية ، وليس أقل . وعندما سئل قابيل وقف مشدوها وتساءل : «أحارس أنا لأخي» (١) وكذلك كانت أولئك كلمات نطق بها أوزوالد عند القبض عليه هي : «لم أفعل شيئا» . وما مر بلد من البلاد تورط في الحرب الا وسارع إلى القول بأنه هو المظلوم وليس البلد الذي اعتدى عليه . فالقتل والعنف يتطلبان براءة ، سواء كانت هذه البراءة حقيقية أو مزعومة . ومصيبة كونتين في هذه المسرحية أنه يتعرض باستمرار لأغراء البراءة ، ذلك الشعور الذي يعاوده على الدوام ، وتلك الرغبة العميقة في العودة إلى الحال التي يبدو أن حياته كانت خالية فيها من أي مطعن ، وإلى تلك اللحظة التي لا نستطيع امساكها والتي تخيم في أذهاننا جميعا ، حين كان كل شيء — بطريقة أو بأخرى — جزءا منا وكنا نحن كذلك جد مغتبطين ، وكان كل شيء «يحدث» لنا ببساطة . لكنه كلما توغل في فحوص تلك السنوات التي تبدو موحدة اتضح له أن فردوسه . لا يفتأ يفر ويفر ، ذلك لأن درايته كانت موجودة على الدوام ، وكذلك الاختيار والصراع بين حاجاته ورغباته والعراقيل التي وضعها الآخرون في طريقه . وكان المنظر العام للكائنات البشرية لا يفتأ منذ البداية يثير في نفسه وفي الآخرين اغراء الحل الأخير للمشكلة التي تتمثل في شعور الانسان

(١) العبارة من النسخة العربية للانجيل وهي تقابل النص الانجليزي . (المترجم)

بذاته - الحل الذى يقضى على كل ما يعرض طريقه ، ويقضى أيضا على الأشياء التى يحبها .

وهذه المسرحية ، اذن ، محاكمة ، محاكمة رجل أمام ضميره وقيمه وأفعاله ، أما « المستمع » - الذى سىرى فيه البعض محلا نفسانيا ، وهو الله فى رأى البعض الآخر - فهو كونتين نفسه وقد استدار عند حافة الهاوية ، كى يتفحص تجربته ، وطبيعته ، وعصره وذلك لكى يكشف اللثام ويمسك بالزمام ويحتفى إلى الأبد بعد أن زايله الشعور بالبراءة ، يحتفى من تواطئه فى الجريمة مع قابيل ومع العالم .

غير أن العمل الأدبى شأنه شأن الحوادث التى يشهدها الناس فى الشارع ، لا محالة يثير تفسيرات كثيرة مختلفة . فسوف يسمى البعض المسرحية مسرحية عن « المذهب التطهرى » (١) أو عن « اقتراف المحارم » أو عن تحول الشعور بالذنب إلى شعور بالمسئولية ، أو ما إلى ذلك . أما بالنسبة لى فهى حقيقة تكشف حديثا كأنها جسر جديد . وفى قولى هذا لا أعدو أن أكون معبرا عما يحاول الكثير من الكتاب الأمريكيين تحقيقه والوصول اليه - أى اليوم الذى سوف تعالج فيه رواياتنا ومسرحياتنا وأفلامنا وأشعارنا شئون العصر ، والفرار الجنونى الطائش من مواجهة تجاربنا الحاضرة ، هذا الفرار الذى يؤدى إلى خواء الروح .

ان أحداث هذه المسرحية تحدث فى ذهن كونتين وتفكيره وذاكرته ؛ وليس ثمة أثاث بالمعنى المتعارف عليه خلا مقعد واحد ، وليس ثمة جدران أو حدود ملموسة .

(١) أحد مذاهب الكنيسة البروتستانتية ، ويتميز بالتشدد والرغبة فى التطهر . (المترجم)

وتتألف خشبة المسرح من ثلاثة مستويات تأخذ في الارتفاع حتى تصل إلى أعلى مستوى في المؤخرة ، وتتقاطع على هيئة قوس من جانب إلى آخر في المسرح . ويربط بينها سلم في الوسط ويعلوها جميعا البرج الحجري المحاط بالأسلاك الشائكة والألغام لأحد معسكرات الاعتقال الألمانية . وهو برج يتحكم في المسرح ، ونوافذه الواسعة المضيئة تشبه العيون التي تبدو عندئذ همياء ومعتمة ، وتبرز منه قضبان مقوسة للتقوية أشبه بالزوائد المقطوعة :

وعلى المستويين الأقل انخفاضاً مساحات منحوتة ، فالواقع أن الأثر الكلي المراد خلقه هو الرجوع إلى العصر الحجري وجغرافيته المرنة التي تشبه حمم البراكين ، وفيها حفر وتجاويف . وليس للذهن لون لكن ذكرياته مشرقة ذكية رغم عتمته واسوداد تصوره وحين يجلس الناس (شخصيات المسرحية) فانهم يفعلون ذلك مستخدمين الأجزاء الناتئة المتقاطعة أو الأطراف البارزة . ومن الجائز أن يبدأ أحد المشاهد في مساحة محصورة ، ثم يتشر أو يشيع على المسرح بأسره ، متجاوزاً أية مساحة أخرى :

ويظهر الناس ويختفون بطريقة فجائية كما في الذهن ، لكن ليس من الضروري أن يغادروا المسرح . ويوضح الحوار من يظهر على سطح الحياة في أية لحظة ومن يختفي . وبالتالي يكون الأثر المطلوب هو تلك الحركة الذهنية الدافقة الجياشة ، حركة ذهن يستطلع ما يطفو على سطحه وما يترسب في أعماقه .

بعك السقوط

تأليف:

آرثر ميلر

ترجمة وتقديم:

على شلش

شخصيات السلسلة

محام	QUENTIN	كونتين
زوجه الأولى	LOUISE	لويز
زوجه الثانية	MAGGIE	ماجى
أبوه	IKE	أياك
أمه	ROSE	روز
أخوه	DAN	دان
من علماء الآثار	HOLGA	هولجا
أستاذ فى القانون	LOU	لو
زوجه	ELSIE	إلزي
محام	MICKEY	ميكى
صديقة لكونتين	FELICE	فيليس
خادم	CARRIE	كاى

الفصل الأول

المسرح يسوده الظلام . ثمة احساس بان شخصا ما قد تحرك في أقصى المسرح . يتناهى الى الاسماع وقع قدم يعقبه وقع اقدام أخرى . حين يأخذ الضوء في الازدياد تدريجيا يتحرك أشخاص المسرحية دون ترتيب الى أعلى قادمين من أسفل المنصة المرتفعة في مؤخرة المسرح . يتهايمسون يجلس البعض في الحال . ويتقدم البعض الآخر الى مقدمة المسرح . يبدو كل منهم كأنه يتعرف على الآخر . ينظر آخرون يتحركون وحدهم في انفصال تام ، وباختصار في حركات غير مرتبة على طريقة نعبان السمك ، وذات ايقاع بطيء لكنه ليس حالما . أحدهم ، وهو كونتين ، رجل في الحلقة الخامسة يتحرك تاركا هذا الجمع متجها الى قاع المسرح ناحية المقعد الذي يواجه الجمهور وحينئذ يسلط عليه ضوء قوى فيعزله عن الآخرين . تتوقف الحركة تماما بمد كونتين يده الى الامام فوق ظهر المقعد كي يصافح « المستمع » الذي يجلس - فيما لو كان من الممكن رؤيته - عند حافة المسرح .

كونتين : هاللو ! يا إلهي ، يسرني أن أراك مرة أخرى ! حالي على ما يرام . أعرف أن وقتك ضيق ، لهذا أرجو ألا يكون حضورك إلى هنا قد كلفك فوق طاقتك . بديع ، انما كنت أريد في الواقع أن أحبيك ، هاللو ، شكرا .

(يجلس مليا دعوة بالجلوس)

كيف حالك ؟ تبدو وقد لفحتك الشمس . أوه ، أنا لم أزر جنوب أمريكا على الإطلاق . هل استمتعت بزيارتك لها ؟ بديع .. أتراني أستمع بمثل هذه الزيارة ؟

(صمت طفيف)

اتصلت بك أكثر من مرة هذا العام ، وكذلك في العام الماضي .. طيب ، لقد فقدت هذا الحافز .. لم أكن واثقا مما أردت أن أقوله ، ففي سني هذه يفت في عزمي أن أضطر إلى معاناة التشنث في الذهن . والحقيقة أنني اتصلت بك هذا الصباح عفو الخاطر ، فأمامي قرار لا بد أن أتخذه . لعلك تعلم أنك اذا شغلت بالك بشيء ما طوال شهور ، ثم اذا بذلك الشيء يحدث فجأة ، عندئذ يختلط عليك الأمر ، وتعجز عن التصرف . هل في مقدورك أن تعطيني من وقتك ساعتين ؟ لعل الامر لا يستغرق هذه المدة لكنني أعتقد أنه ينطوي على الكثير ، ويحسن بي الا أتعجل .. بديع . (يعد نفسه ليبدأ ، ويسرح ببصره إلى بعيد) آه .. (تحدث مقاطعة وعندئذ يستدير مرة أخرى إلى «المستمع» مندهشا) لقد تركت مكتب المحاماة (١) ، ألم أكتب لك عن ذلك ؟ عجبا ! كنت واثقا من أنني كتبت .. آه ، منذ نحو أربعة عشر شهرا مضت ، كان هذا بعد وفاة ماجي ببضعة أسابيع ، كلا كلا ، لقد نفضت يدي تماما ، صحيح

(١) في الأصل Firm ومعناها شركة أو مؤسسة صغيرة ، لكنني فضلت كلمة مكتب هنا لأنها تتصل بالمحاماة في لغتنا أما في أمريكا فمن المعروف أن المحامين يتجمعون في أحيان كثيرة في مكتب واحد للمحاماة - أشبه بالشركة - يديرونه لحسابهم . (المترجم)

أننى لازلت أحتفظ بنسبة فى الربح أيا كانت ، لكننى تفضت
يدى من العملية ، حتى لقد بلغت فى الحال أننى لم أعد أستطيع
التركيز على قضية بعد هذا على خلاف عادتى . كنت أحس
بأننى أعمل لكى أحقق نجاحا لنفسى فقط ، لم يكن لذلك كله
معنى مع أننى لازلت أتساءل أحيانا : هل أنا لا أعمل إلا على
تخطيم نفسى ... حسن ، لقد هجرت الآن ما يسمى بالمستقبل
المهم ، أنا خائف بعض الشيء ، لازلت أعيش فى الفندق
وألتقى ببعض الناس ، وأقرأ كثيرا ...

(يتسم)

وأسرح ببصرى عبر النافذة ، لست أدرى علام أبتسم .
لعللى أحس أن كل شيء قد انتهى الآن ، وأننى سأرتبط بعمل
ما مرة أخرى . ورغم أن هذا الاحساس قد أتنابنى من قبل ولم
أعالجه ، ألا أننى ...

(يقاطع مرة أخرى ، فتبدو عليه الدهشة)

يا الهى ، ألم أكتب لك عن هذا؟ ربما أخلق ذهنى هذه الخطابات ..
ماتت أمى ، أوه ، منذ أربعة شهور ، أو خمسة ، أجل ، فجأة
تماما ، كنت فى ألمانيا وقتها .. وهو أحد الأمور التى أردت أن
أحدثك عنها ، فأنا ألتقيت بأمرأة هناك ...

(تنبسط أساريره)

لم يخطر ببالى أبدا أن يحدث ذلك مرة أخرى ، ولكن العلاقة
توثقت بيننا تماما ، بل أنها ستصل الليلة لحضور مؤتمر فى جامعة
كولومبيا .. فهى من علماء الآثار ... لست واثقا كما ترى من

أننى أريدها ، ولكن من السخف أن أفكر فى توريط نفسى مرة أخرى .. طيب ، أجل ، لكن أنظر إلى حياتى .. انها برهان رغم كل شيء ، ولدى فى خزانتى ورقنا طلاق .

(يقف ، يتحرك ، يفكر)

أصارحك بأننى خائف بعض الشيء ، مما سأسببه لها . أعتقدت أننى لو أستطعت أن أقول بصوت مرتفع ما يدور فى رأسى حين أكون بمفردى .. طيب ، اليك هذا مثلاً ...

(يجلس مرة ثانية ... يميل بجسمه إلى الامام)

هل تعلم أننى كثيراً ما كنت أفكر على مدى سنين طوال وأنظر إلى الحياة وكأنها قضية أمام المحاكم أو مجموعة من الحثيات ؟ فأت فى شبابك تبرهن على مقدار شجاعتك أو فطنتك ، ثم تبرهن على مقدار مهارتك فى مطاردة النساء ، ثم على مدى صلاحيتك كأب ، وأخيراً تبرهن على مقدار 'حكمتك' أو جاهلك أو غير ذلك حسب الأحوال ، لكننى أرى الآن أنه كان يكمن وراء هذا كله افتراض معين . افترضت أننى فى طريق صاعد ... فيه نجاح ورفعة .. حيث ، والله يعلم — أبرأ أو أدان ... أن يصدر على حكم من الأحكام .. فكارثتى كما أراها الآن بدأت فى الواقع حين تطلعت ذات يوم فاذا منصة القضاء خالية ، لم يكن هناك قاض ولم يتبق سوى الجدل اللامتناهى مع النفس ، هذه الدعوى التى لا معنى لها ، دعوى أن تقف أمام منصة خالية ، وطبيعى أن هذه طريقة أخرى للتعبير عن اليأس ... وطبيعى أيضاً أنه يمكن لليأس أن يكون اسلوباً من أساليب الحياة ، ولكن

يجب أن تؤمن به ، أن تكتسبه ، أن تضمه إلى القلب وتسير به
إلى الأمام من جديد ، أما أنا فبدلاً من ذلك أبدو مقبوضاً على ،
تؤجل قضيتي في انتظار علامة ما يقبلها العقل . إن الأيام والشهور
والسنين تمر بنا الآن وتمضي ...

(صمت طفيف)

منذ أسبوعين أدركت فجأة حقيقة غريبة . فرغم كل هذا الظلام
إلا أن الحقيقة هي أنني حين أستيقظ كل صباح أجد نفسي مفعماً
بالأمل رغم كل ما أعرفه أفتح عيني فاذا بي غلام صغير . مثلاً ،
هناك في الجوشى .. وعد لم يتشكل بعد .. فأنا أقفز من السرير ،
وأحلق ذقني ، ولا أستطيع الانتظار حتى أفرغ من الإفطار ..
وعندئذ تتسلل إلى حجرتي حياتي وتفاهتها ...

وخطررت لي فكرة ... لو أنني أستطعت أن أحاصر ذلك الأمل
واكتشف مكوناته لوقعت في أحد أمرين : إما أن أعده أكذوبة
فأقتله ، وأما أن أجعله من نصيبي فعلاً ...

(تكون فيليس قد ظهرت في منطقة الضوء ، تجلس على الأرض
مرتدية «سويتير وجيباً»)

فيليس : رأيتك حالاً تمشي هنا ، فقلت لم لا أتحدث إليك . لا بد أنك
تذكرني ، أليس كذلك ؟

كونتين (مواجهها المستمع وهو يرمق فيليس بنظرة) : أوه ، كلا ، لا
أكثر من أنني ألتقيت بها الشهر الماضي مصادفة في الشارع ،
كنت قد أنهيت إجراءات طلاقها منذ بضعة أعوام ، فتعرفت

على .. لم يحدث أن دعوت امرأة إلى بيتي منذ مدة طويلة والواضح أنها كانت تريد أن ..

فيليس : كلا .. كنت أريد أن أكون بالقرب منك لا أكثر . فأنا أحب وجهك . لك وجه حنون — أتذكر حين كان زوجي يرفض في مكتبك أن يوقع أوراق الطلاق ؟ كنت أريد دائماً أن أحكي لك هذا ...

كونتين (إلى المستمع) : كلما نظرت إلى شيء تمثل لي الموت فيه ...
فيليس : طيب ، أنظر ، لقد كان يأتي أعمالاً صبيانية جداً حين نكون بمفردنا ، كأنه ولد صغير مشاكس . وحين تحدثت أنت إليه بدا لي أنه يريد أن يحس كأنه رجل وكان لديه كرامة .. وأنا أيضاً أحسست أنني امرأة ناضجة ، أقسم أننا حين غادرنا مكتبك كدت أعشقه .. وحين نزلنا إلى الشارع طلب مني شيئاً ، هل أقوله لك .. أم أنك تعرفه فعلاً ...

كونتين : أخشى ألا يكون هناك جدوى من وراء هذا . لا أدري لماذا فتحت هذا الموضوع ؟ ...

(يتوقف ، يظل موجهها حديثه إلى المستمع)
طيب ، مجرد أنه طلب منها أن تذهب معه إلى الفراش ، للمرة الأخيرة ...

فيليس : كيف عرفت هذا ؟
كونتين (تلفت نظره فجأة — تتغير لهجته) : لأنه من العسير جداً أن نرى موت الحب ثم نمضي في سبيلنا ببساطة ..

(يستدير الآن في مواجهتها)

فيليس : أتظن أنه كان يجب على أن أفعل هذا ؟

كونتين : حسن.. وما الضرر ؟

فيليس : هذا هو ما كان يثير تساؤلى ، ثم ألم يكن شيئاً يدعو للسخرية ؟ فى نفس اليوم الذى تم فيه طلاقنا ؟ فاهم ؟ كنت أريد من ورائه شيئاً ، أعنى الطلاق ...

كونتين : عزيزتى .. أنت لا تملكين أن تكرهى كل الذين وقعت فى حبهم .. الكراهية لا تمسح الحب ..

(تظهر لويز وهى تمشط شعرها ، تنهض ماجى من المنصة العلوية ، يتناهى إلى الأسماع صوت تنفسها ، ينشط هو ويغدو قلقاً ، ثم يحدث المستمع)

...لماذا أصرح بمثل هذه التصريحات الغبية ، لست أعتقد ذلك ، هؤلاء النساء الملعونات أذيننى . فهل ترانى لم أتعلم شيئاً ؟ .. (تظهر هوبلجا أسفل البرج ويدأها مملوءتان بالزهور)

هوبلجا : أحب أن تتفرج على سالزبورج ، أظنهم يعزفون الليلة «أوبرا الناي السحري» ..

كونتين (يستدير في مواجهتها. صمت. يستدير مرة أخرى إلى المستمع) : هذه هى ال... لست أدري ما الذى سأجلبه لهذه الفتاة ...

(تختفى هوبلجا وماجى ولويز)

لست أدري ما الذى أومن به فى حياتى ... ماذا ؟

(يستدير إلى فيليس)

حسن ، الموت ، بمعنى أنها كانت تسعى أشد السعى كي تكون
مفعمة بالأمل ، وأنا ...

فيليس : لا أنكر أنه كان يجبنى ، ولكن انحط كل شيء وأصبح اهتمامنا
محصورا في السؤال عن عدد الاميال التي تقطعها سيارة الفولكس
فاجن ! ما كنت أرغب الا في ان اضل الطريق ، أن نتوه ، أن
يصرخ كل منا في الآخر .. ثم نشرع في الاتجاه إلى شيء ما ..

كونتين : طيب ، أنت الآن تأثية ، أليس كذلك ؟ تعيشين بمفردك ،
تركين فراشك دون ترتيب ، تتناولين ساندويتشا في الثالثة
صباحا ، تنامين مع من تهوين ، هل تحسين أنك متجهة إلى
شيء ما ؟ ...

فيليس : أظن هذا ، أحس الآن أنني ماهرة في الرقص ، أو أكاد أحس أنني
حرة حين أرقص ، لست حرة تماما ، ولكن ليس لدى أحيانا
سوى أن أفكر بمستوى عال ، وأخلق إلى أعلى واستغرق في
تفكير طويل ، أخلق فوق الأرض وأحيانا أكاد أصبح ما أتخيله
بالضبط ... وحين يحدث هذا ...

(تختفي عن الانظار وهي ترقص)

كونتين : هذا معناه الموت ، أنا واثق من أن أملها حقيقي بالنسبة لها . لكنني
أجلس هناك وأرى اليوم الذي سوف تفقد فيه ساقاها القدرة على
الحركة ، ولا يعود جسدها يلاحق تلك الافكار الوثابة العالية ،
أجل ، لكن هناك أجلا للموت دائما ، فلماذا تسعى هي اليه ؟
بل أنها عادت مرة أخرى في الليلة التالية ، وكادت أن تفتح

غرفتي . وهزني هذا هزة بالغة ، كم هو ضعيف في الحقيقة –
إيماني بالحياة !

(تظهر فيليس واقفة ، وقد ارتدت معطفا ، تبدو مشدودة القامة
منتشية تقريبا)

فيليس : لقد انتهيت من تجميل أنفي ، هل أنت مشغول جدا ؟ لقد رفع
الطبيب الضمادة ، لكنني أعدتها إلى مكانها ، أردت أن تكون
أول من يراها ، هل يضيرك هذا ؟

كونتين : كلا ، لكن لماذا وقع اختيارك على ؟

فيليس : لأن ... أتذكر تلك الليلة التي حضرت فيها إلى هنا ؟ كنت أحاول
أن أتخذ قرارا .. وأقول لنفسي : لماذا تترددين في تجميل أنفك ؟
أعني ، كان يمكن أن يتم هذا ، وهل شخصيتك تتحدد به ؟
هل فيه تحطيم لك ، أعني ، أجيبني عن هذه التساؤلات ، لكن
أظنك كنت تريد أن تنام معي في تلك الليلة ، أليس كذلك ؟

كونتين : نعم ، كنت ...

فيليس : أدركت ذلك ، وكان له معنى في نفسي . لأنك أصغيت إلى كل
الأصغاء ... لم تحاول مجرد محاولة – أن تصرفني . كنت أحس
أن موضوع أنفي ونوعه لا يهم ، لهذا فأنا – لعله لا ضرر من أن
يكون أنفي أفطس ، هل تسمح لي بأن أريك إياه ؟

كونتين : يسعدني جدا أن أراه .

فيليس : أغمض عينيك .

(يغمض عينيه ، ترفع الضمادة)

والآن انظر ..

(ينظر .. ترفع ذراعها وهي تدعوه) سأباركك دائما ... دائما ...

(يستدير ببطء إلى المستمع بينما هي تمضي خارج منطقة الضوء)

كونتين : لعل هذا هو الحق . فهي لم تكن تعني شيئا بالنسبة لي . كانت ضربة خاطفة ، ومع هذا ليس من المستحيل أن أقف في ذهنها مثل ناصية هامة اعتادت أن تنعطف إليها في حياتها . أحس كأني مرآة ، كانت هي بطريقة ما ترى فيها نفسها عظيمة . بل أنني كنت في الحقيقة أحب أنفها بحالته الأولى أكثر من حيي له الآن . (يظهر اثنان من حملة النعوش يحملان نعشا) .

كأني بها جنازة أمي . لازلت أسمع صوتها يناديني في الشارع أحيانا ، عاليا وحقيقيا ، أنها في بطن الأرض لكنها عندي لم تمت تماما . لقد كنت أتمثل هذا المدفن كله حقل مرايا مدفونة ، رأى الناس فيها أنفسهم ذات يوم . يبدو أنني لا أعرف كيف أحزن . أتراها مجرد شدة تضايقتي ؟

(تظهر هوبلجا إلى أعلى والزهور في ذراعها) .

إلهي ، لعله يجب أن أعيش وحيدا ، أو لعل لا أومن بأن الحزن حزن ما لم يحطمني .

(يظهر دان . يتحدث إلى ممرضة . تختفي هوبلجا) .

دان : كم أنا سعيد بحضورك إلى هنا ، ما كنت لأرسل لك برقية ، لكن لست أدري ماذا أفعل ، هل استمتعت برحلة طيبة ؟ (يظهر أليك ، تغطيه بطاقة وتسند ممرضة) .

- أبك : أهما ولدای هذان اللذان فی الصلاة ؟ أين زوجتی ؟
- كونتين (إلى دان) : لكن ماهو الحل ، أنها ميتة ، يجب أن يعرف .
- أبك : لماذا لا يدخلان ؟ أين ابنتی ؟
- دان (إلى كونتين) : لكنهم لم يجرؤا له العملية الجراحية سوى هذا الصباح . كيف نستطيع أن ندخل ونقول له : ماتت زوجتك ؟ كأننا بهذا نقطع ذراعه بمنشار ، افترض أننا أخبرناه أنها قادمة ، ثم أعطيناه مسكنا ، ما رأيك ؟
- كونتين : لكن يادان ، أظنه صاحب الأمر ، أليس كذلك ؟ ألا تدينی بموته بعد خمسين عاما ؟
- دان : يا بني ، كانت هذه المرأة يده اليمنى ، وبدونها لم يكن ليتقدم مطلقا كما تعلم ... انه سيتحطم ..
- كونتين : لا أستطيع أن أوافقك ، أعتقد أنه قادر على تحمل الصدمة ، لقد عانى الكثير ...
- (دون توقف ، يخاطب المستمع) .
- أيهما يشرح الصبر ؟ فهو الذى كان دائما يرى فى أبينا مثله الأعلى وكنت أنا أفهمه على حقيقته منذ البداية ، وها نحن فجأة نتبادل شخصيتينا كالأطفال فى اللعب ، لم أعد أعرف قدرى عند أحد...
- دان (كما لو كان قد وصل إلى قرار) : ليكن . فلندخل إذن .
- كونتين : أتريدنى أن أبلغه ؟
- دان (غير راغب خائف لكنه يستجيب للتحدى) : سأبلغه أنا .
- كونتين : أستطيع أن أفعل ذلك يادان .

دان (وقد تنفس الصعداء) : ليكن ، إذا لم يكن الأمر يضيرك .
(يستديران معا ناحية آيك الراقدة فى الفراش ، لا يراها بعد ،
يتحركان بثقل ما يحملان من أنباء) .

كونتين : انه أمر يخصه يا دان قدر ما يخصه زفافه .
(وهما على مقربة من فراش الأب) .
أو ترى اننى بكل بساطة أشد منه قسوة ؟
(تلقى الممرضة نظرة عليهما ثم تصعد إلى مؤخرة المسرح ، لكنها
تبقى هناك)

أيك : سبحان الله (١) ! من القادم ! حسبتك فى أوربا .
كونتين : عدت حالا .. كيف صحتك ؟
دان : تبدو رائعا يا أبى ...
أيك : ماذا تعنى بقولك : تبدو ؟ أنا رائع ! اعلم انى على استعداد لأن
أجرى العملية مرة أخرى ...
(يضحكان معه فى زهو) .

أعنى ما أقول ، والطبيب يقلق على قلقا شديداً ، لقد قلت له فى
النهاية : اسمع ... اذا شعرت من جراء ذلك بالهم الشديد ، فما عليك
إلا أن تستلقى وأنا الذى سأجرى لك الجراحة ... انه رجل فاضل
جداً . لقد ظننت أنك ستتغيب شهرين فوق ما تغيبت .

كونتين (مترددا) : قررت أن أعود و...

(١) فى الأصل : ! For Cryin'out loud وهو تعبير دارج يعنى For
God's Sake أى بحق الله . (المترجم)

دان (مقاطعا ، يغدو صوته غريبا) : ستأتى سيلفيا حالا ، نزلت
تشرى لك شيئا .

أبك : أوه ، بديع ، اعلمنا يا صديقى ، أن هذه البنية تزداد شبها بأمها ..
لقد كانت تتردد على يوميا . أين أمكما ؟ لقد اتصلت بالبيت
(شبه صمت) .

دان : ثانية واحدة يا أبى ، انما أريد أن ...
(يشرع فى النداء يجنون ، بلا هدف واضح ، ويتحرك إلى مؤخرة
المسرح ناحية الممرضة ، يحملق كونتين فى والده) .
يا ممرضة .. آه .. هل يمكنك الاتصال بمحل بيع الهدايا لتستعلمي
عما إذا كانت شقيقتي ..

أبك : دان ، أبلغها أن تحضر شيئا من الثلج . فحين تأتى أمكما سينال كل
منكما كأسا .. لدى زجاجة خمر فى الدولاب ..

(إلى كونتين ، بينما دان يقترب)
أعلم يا بنى ، اننى سأغدو شابا ، لقد كنت أفكر طوال النهار منذ
استيقظت .. أمكما على صواب ، فأنا لا أريد أن أتصرف تصرفات
رجل عجوز لمجرد اننى تقدمت فى السن ، أعنى بوسعنا أن نذهب
إلى فلوريدا ، بوسعنا ...

كونتين : أبى ..

أبك : ماذا ؟ أهذه حلة جديدة ؟

كونتين : كلا ! ليست جديدة .

أبك (متذكراً ، مخاطبا دان ، مشيراً إلى الممرضة) : أوه ، قل لها
عن الكؤوس ، سنحتاج إلى كثير منها ...

(يحس دان أنه مضطر إلى أن يستدير . يشرع في الخروج).

كونتين : أبى ...

(يتوقف دان ويستدير عائدا) .

أبك (بجهل تام) : ماذا ؟

كونتين (يتناول يد أبك) : أمى ماتت !

(يقبض أبك على بطنه كما لو كان مطعونا ، وترتفع ذراعه اليمنى كشرطى يأمر بالوقوف . تند عنه شهقة رغما عنه) .

أصابتها نوبة قلبية وهى فى طريقها إلى البيت ، ليلة الأمس ...

أبك : أوه ، لا ، لا ، لا ، لا .

كونتين : (ممسكا يده مرة أخرى) : لم نرغب فى أن نخبرك ، لكن ..

أبك : آه ، آه ، آه ، آه ، لا ، لا ، لا ، لا .

دان : لم يكن بوسع أحد أن يفعل شيئا يا أبى .

أبك (يصفق) : أواه ! أواه !

كونتين (ممسكا يده مرة أخرى) : اسمع يا أبى ، ستصبح فى خير حال ،

س ...

أبك (يحاول أن يتنفس فوق فراشه وأن ينهض ، لاتكف رأسه عن

الدوران كما لو كان يبحث عن زوجته) :

أواه يا للحسرة (١) ، أواه ، يا للحسرة ، لا ، لا .

دان : اسمع الآن يا أبى ، انت قوى الاحتمال ، أبى ، اصغ ...

(١) فى الاصل : Oh, boy ! وهو تعبير دارج يعنى المصيبة . (المترجم)

أبك : اللعنة ! ليس بوسعى أن أرعى نفسي ، كنت أعرف أنها كانت تشقى جدا .

كونتين : أبتاه ، ليست غلطتك ، يا أبي ، ما حدث يمكن أن يحدث لأي مخلوق .

أبك : لكنها كانت تجلس هنا ، كانت كانت هنا .
(يجهش الآن بالبكاء معتمداً رأسه بيديه فاقداً سيطرته على نفسه ، يحوطه كونتين بذراع متعبة) .

كونتين : أبي ، أبي ...

(يمسكه كونتين الآن بكلتا ذراعيه ، يتحرك دان مقرباً كمالوكان يشاركه ، يضع بدا على كتف أبك) .

أبك : أواه ... يا أولاد .. كانت يدي اليمنى !
(يرفع قبعته ويبدو أنه على وشك أن يفقد سيطرته على نفسه مرة أخرى) .

دان : ستتكفل بك يا أبي ، لا أريدك أن تقلق على ...

أبك : لا ، لا ، أنها ... سوف يتحسن حالي ، يا إلهي ! أنا الآن أحسن حالا ! الآن ، أنا أحسن حالا الآن ! ...

(يسود الصمت بينهم ، بينما هولاً يفتأ يهز رأسه) .
فأين هي إذن ؟

كونتين : في بهو المدفن .

أبك (وهو يهز رأسه ، يتفخ فجأة) : أففففففف !

كونتين : لم نكن نريد أن نخبرك لكننا قلرنا أنه من الأفضل أن تعلم .

أبك : نعم .

(يربت على يد كونتين) .

شكراً ، شكراً ، سوف ...

(يتطلع إلى كونتين) .

انما يجب أن أتدبر أكثر بالصبر !

كونتين : فعلاً ، يا أبى .

أبك (إلى لا أحد) : هذا .. سوف يقوى من عزيمتى .

(يكاد يجهش بالبكاء . ويضغط فكيه ، ويهز رأسه ويعين

موضعا معينا)

كانت هنا تماما .

(تختفى الأضواء المسلطة عليه وعلى دان ، يقبل كونتين ببطء ناحية

المستمع) .

كونتين : أجل ، أنا فخور لأننى لم أخدعه لكن هذا يضايقنى ، لأدرى ،

ربما لأنه سلم بالأمر على هذا النحو . لقد أحسست أنا أيضاً بالضيق ...

هذا ؟ ما فكرت فى هذا باعتباره حزناً . أرجو أن يكون الأمر

كذلك .

(يبدأ البرج فى الإضاءة شيئاً فشيئاً) .

ومع هذا فبعد شهرين من وفاتها اهتم بأن يسجل اسمه فى جدول

الناخبين . وأن يدلى بصوته ، حسن ، أعنى ، أن هذا لم يقتله

أيضاً ، رغم كل الدموع التى ذرفها ، لست أدرى بحق الجحيم

ما أهدف إليه ! .. لا أجد الصلة بين هذا وذاك الآن ، ولكنه ...

(يفاجئه البرج الساطع) .

... كنت أزور أحد معسكرات الاعتقال في ألمانيا ...

(يكون قد اتجه ناحية البرج حين تظهر فيليس وهي ترفع ذراعيها
تباركه) .

فيليس : أغمض عينيك ، هه ؟

كونتين (وقد اضطرتة إلى أن يستدير) : لست أفهم السبب في أن هذه
الفتاة لا تغرب عن ذهني ! أجل !
(يتحرك الآن ناحيتها) .

لقد فعلت ، ومنحتني بعض ... الحب ، على ما أظن ، ولو لم
أرده ، أولو لم يغيرني بطريقة ما لكان أشبه بهدية لم تطلبها
ثم أصبحت مدينا بها .

فيليس : إنني أدعوك دائما !

(تغيب في الظلام وذراعيها مرفوعة) .

كونتين : حين تركتني ، تصرفت تصرفا غيبا . لست أفهمه ، كان على
جدار غرفتي بالفندق مصباحان بارزان ...
(مغالبا اشمئزازه) .

لاحظت للمرة الأولى أنهما منفصلان ... تفصل بينهما مسافة
غريبة ، وفجأة أدركت أنك إذا وقفت بينهما ...
(يفتح ذراعيه) .

لكان بوسعك أن تمد يدك إليهما وأن تضع ...

(لا يكاد يفتح ذراعيه تماما حتى تنهض ماجي ويتناهى صوت

أنفاسها ، ينخفض ذراعيه ، ولا يكمل الصورة ، ويغيب الظلام
ماجى) .

ربما استطعت أن أحكى عن هذا فيما بعد ، لأستطيع الآن ...
(تظهر هولجا عندئذ وهى تنحنى لتقرأ الشرح المكتوب على جدار
إحدى غرف التعذيب) .

أجل ، مع هذه المرأة .. هولجا ، لقد صحبتنى إلى هناك ...
(تستدير إليه) : انه وصف عام . كلا لا يضيرنى ، سأترجمه ...
(تعود إلى الشرح ، يتقدم ببطء خلفها) .

و فى هذا المعسكر تم إعدام ما لا يقل عن مائتى ألف هولندى
وبلجيكى وروسى وبولندى وفرنسى ودانماركى من أسرى
الحرب ، زد على ذلك أربعة آلاف ومائتان وسبعة من لاجئى
الجيش الجمهورى الأسبانى . والباب الذى على اليسار يؤدى إلى
الغرفة ، التى كانت أسنانهم تخلع فيها بحثا عن الذهب . أما البالوعة
التى فى الأرض فكانت مهمتها تصريف الدماء . وكانوا أحيانا يخنقون
فرداً فرداً بدل الرمى بالرصاص . وكانت الثكنات التى على اليمين
بمناوبة الماخور ، حيث كانت النسوة الأسيرات يرغمن على ..

كونتين (وهو يلمس كتفها) : أظن هذا يكفىك ، يا هولجا .

هولجا : كلا ، إذا أردت أن ترى البقية ...

(تنفجر باكياً ، لكن فى صمت ، وتتحول بسرعة إلى ناحية
أخرى .

نعال ، لا يضيرنى هذا .

كونتين (وهو يتأبط ذراعها) : لشمس ، يا عزيزتى ، الريف يبدو بديعا
فى الخارج ...

(يسيران ، يتغير الضوء إلى نهار) .

ههنا يبدو العشب جافا ، فلنجلس .

(يجلسان ، صمت) .

كنت أعتقد دائما أن مياه نهر الدانوب زرقاء .

هولجا : فى لحن الفالس فقط ، رغم أنها تتغير بالفعل بالقرب من فيينا ،
احتراما لشراوس فيما أظن .

كونتين : لست أدري لماذا يؤثر هذا فى على هذا النحو ، فقد انتابنى فجأة
ضداع حاد ...

هولجا : آسفة .

(يشرعان فى النهوض . تستشعر جفاء)

عندى بعض الاسيرين فى السيارة .

كونتين (يلمسها لمسا طفيفا) : سندهب عما قليل ... انما أريد أن ...
أجلس دقيقة .

هولجا (كى ترفع معنوياته) : أما زلت تريد أن تتفرج على سالتز بورج ؟
كونتين : أوه ، بالتأكيد .

هولجا : أحب أن أريك بيت موزار . المقاهى هناك فاخرة .

كونتين (يستدير عندئذ إليها) : أهنالك أحد كنت تعرفينه ومات هنا ؟

هولجا : أوه ، كلا ، أحس أنه لابد للناس أن يتفرجوا عليها ، هذا كل ما هنالك ،

لم يعد أحد يأتي إلى هنا ، لقد أحضرت زملاء أجنبية مرة أو مرتين .

كونتين : لكن لماذا تعودين ؟ يبدو أن هذا يمزقك تمزيقا .

هولجا : أظن ذلك فالإنسان لا يريد أن يفقد ماضيه ، حتى ولو كان مروعا ، أنت الشخص الوحيد الذى التقيت به خلال وقت طويل ويريد أن يتحدث فى هذا الموضوع .

كونتين : أجل ، لكننى أمريكى .

هولجا : أوه ، الأمريكيون أيضاً ، الواقع أننى حين زرت أمريكا للمرة الأولى بعد الحرب ، قضيت ثلاثة أيام فى استجواب قبل أن يسمحوا لى بالدخول . كان من المستحيل أن أشرح لهم الموضوع . فكيف يتسنى لأحد أن يقضى ستين فى معسكر عمل اجبارى دون أن يتهم بالشيوعية ؟ أويقال عنه أنه على الأقل يهودى . كنت على استعداد للعودة من حيث جئت فقد كنت جدد مذعورة . والواقع أنهم لم يطمثنوا لى إلا حين أخبرتهم بأن لى أقارب تربطنى بهم رابطة الدم فى غدة وزارات نازية ، فاهم ؟ هنا لا يتحدث أحد عن الموضوع وفى الخارج لا يفهمه أحد ، كأنما تتبدد خمسة عشر عاما من حياة الإنسان ببساطة وبشكل جنونى ، لهذا سعدت جداً لأنك أهتممت بالموضوع اهتماما كبيرا .

كونتين : (متطلعا إلى البرج) : أعتقد أنه كان خليقا بى أن أكون حائقا أو ساخطا ، لكن الأمر يشبه التهام قطعة من أديم الأرض ، انه غريب .

(يشرع في أن يغطي عينيه وتضغط هي عليه كي يرقد ، وتقول
بحرح ...) .

هولجا : هيا ، تمدد هنا برهة ، فربما ...

كونتين : كلا ، أنا ...

(وقد أبعد يدها) .

آسف يا عزيزتي ، لم أقصد أن أدفع يدك بعيداً .

هولجا (مصدومة ومحرجة) : أرى زهوراً برية على ذلك التل ، سأقطف
منها شيئاً للسيارة .

(تنهض بسرعة) .

كونتين : هولجا ؟

(تواصل مسيرها إلى الخارج ويهرع إليها ، ثم يديرها) .
هولجا ...

(لا يدرى ماذا يقول) .

هولجا : ربما تكررت مرات لقائنا ، بوسعى أن أستأجر سيارة أخرى في
في مدينة لير ، ولعلنا نستطيع أن نلتقي في فيينا ذات يوم .

كونتين : لا أريد أن أفقدك يا هولجا .

هولجا : أفهم أنك سترحل عما قليل ، لم أكن أتوقع قط أي ...

كونتين : لكنك تتوقعين بالفعل شيئاً ما ، كل الناس يتوقعون ، لست امرأة
تذهب إلى الفراش استجابة لعلاقة خاطفة .

هولجا : بلى ، لست كذلك ، لكنني قررت منذ عدة سنوات أن أعيش

لعملى ، لست عاجزة بمفردى ، المسألة ببساطة هى أننى أحسست منذ اللحظة التى حدثنى فيها أننا متآلفان بشكل ما ، وهو أمر لم يحدث من قبل ، ليس الموضوع أن أتزوج فأنا من هذه الناحية لا أتحشم ، لكن أليس من الواجب أن أحصل على شىء ؟

كونتين : ألا أعطيك أى شىء ؟ قولى لى ، فقد وجه لى ذلك السؤال من قبل ، لكنه لم يوجه لى بمثل هذا الهدوء .

هولجا : أنت تعطينى الشىء الكثير ، عسير على أن أتحدث هكذا ، فلست امرأة يجب تهدة بالها كل دقيقة ، وأمثال هؤلاء غيبات فى نظرى .

كونتين : اننا صديقان حميمان ، يا هولجا ، قولى لى ذلك .

هولجا : ليس لديك ماتقوله ، لكن ربما كان هذا هو كل ما تريد ، أستطيع أن أفهم ذلك على ضوء ما كنت تعانيه .

كونتين : ليس الأمر كذلك يا هولجا ، فليس هناك ما هو ممل كالغامرة ... لقد كان عندى كل ما يملكنى استخدامى .

هولجا : لكن ، لعل المغامرة هى كل شىء لديك .

كونتين (يدير وجهها اليه) : هولجا ، أتبكين .. من أجلى ؟

هولجا : أجل .

كونتين (مأخوذاً) : لاتذهبي ، لم يحن الوقت بعد ، هلا بقيت ؟

هولجا : اسمع جناحيك يرفرفان (١) يا كونتين .

كونتين : الموضوع هو أننى لا أريد أن أسىء إلى احساسك نحوى ، أتفهمين ؟

(١) هكذا فى الاصل وتقصد أنها تخشى أن يفر منها . (المترجم)

أقول هذا لأننى أثق بك - أقسم أننى لأعرف ما إذا كنت سأعيش بصدق أم لا ، فالشك يعقد لسانى حين أفكر فى أن أعد بأى شىء مرة أخرى .

هولجا : لكن كيف يستطيع الإنسان أن يتأكد ، أصلا من صدق انسان آخر ؟

كونتين (مندهشا) : يا إلهى ، شىء رائع أن اسمعك تقولين هذا ! ان كل النساء اللواتى عرفتهن كن واثقات كل الثقة !

هولجا : لكن كيف يستطيع الإنسان أصلا أن يكون واثقا ؟

كونتين (يقبلها بامتنان) : لماذا تتمسكين بالعودة إلى هذا المكان ؟

هولجا (صمت ، انها مضطربة مترددة متحيرة) : أنا ... لست أدرى ، ربما لأننى لم أمت هنا .

كونتين (يستدير بسرعة إلى المستمع) : ماذا ؟

هولجا : رغم أن ذلك لامعنى له فى الواقع ، لأدري بالضبط !

كونتين (يذهب إلى المقعد) : هؤلاء الناس ... ماذا ؟ أيرغبون فى الموت من أجل الموتى ؟ كلا ، كلا ، أستطيع أن أفهم الأمر فمن الصعب احتمال البقاء على قيد الحياة ، لكننى ، لا أظن أننى أحس هذا الإحساس ...

(تظهر ماجى مرة أخرى فى الفراش على المستوى العلوى للمسرح ، وتشعر فى التقاط أنفاسها ، يظل وجهها غير مميز يشيح بوجهه عنها بينما يسمع من جانب مواجه للمسرح صوت بيانو ، وامرأة هى أمه ، فى منتصف أغنية « المرء على انفراد »)

رغم أنني أفكر الآن بالفعل في أمي ، وقد ماتت ، أجل !
(يستدير إلى هوبلجا).

وربما يزعجها الموتى بالفعل .

هوبلجا : كان ذلك في منتصف الحرب ، كنت قد خرجت لتوى من أحد
الفصول ، فإذا بي أجد منشورات ملقاة على جانب الطريق ،
عبارة عن صورة معسكر اعتقال وأناس نحاف ، ألقت بها
المخابرات البريطانية ، وكنا نميل إلى تصديق الإنجليز ... لم تكن
لدي فكرة ، لم تعد لدي فكرة ، حقا ، ربما أكثر مما يعرفه
الأمريكيون عن حياة الزنوج ، فليس من اليسير أن تعادى بلدك
وخاصة في الحرب ، هل يعادى الأمريكيون أمريكا بسبب
هيروشيما ؟ لكل شيء سبب دائما ، ثم حملت المنشور إلى اشيبني ،
كان لا يزال يرأس مخابراتنا وسألته عما إذا كان ما به صوابا
فقال : « طبعا ، لماذا يثيرك ؟ » قلت : « أنت خنزير وأنتم جميعا
خنزير » ثم قذفته بحقيبة كتبي ففتحها ووضع فيها بضع أوراق وطلب
مني أن أسلمها إلى عنوان معين ، وأصبحت ساعى بريد للضباط
الذين كانوا يضعون خطة لاغتيال هتلر ، وقد شنقوا جميعا ...

كونتين : لماذا لم تشنقي ؟

هوبلجا : لم يقشوا سرى .

كونتين : إذن ، لماذا تقولين أن الثقة بالناس ليست مضمونة العواقب ؟

هوبلجا (صمت) : كانت بلدي ... ربما لم تكن يمثل هذا الاتساع ،
لكني لم أكن أدري ... والآن لست أدري كيف لم يكن بوسعي

أن أدري . لست أتصور الآن ألا أدري ...

كونتين : هوبلجا ، إنى أبارك حيرتك ، ربما يكون هذا هو السبب فى أنك
تليقين كل اللياقة لأن تختارى ، لأن تختارى وتتحيزى ، لا يبدو أنك
تسعين وراء شىء من النصر الأخلاقى الملعون ، سامحني ،
لم أقصد أن تكون بيتنا مسافة تفصلني عنك ... أنا ...

(يتطلع إلى البرج) .

أعتقد أن هذا المكان يثى الخوف فى نفسى ! كيف يكون ذلك ؟
ان كل شىء فارغ لاقيمة له !

هوبلجا : سأتى بالزهور ، وربما يكون بوسعنا أن نشترى شيئا من الجبن
ونتناول طعامنا أثناء القيادة !

(تهم بالخروج) .

كونتين : وهل تغفرين لى ؟

هوبلجا (تستدير ثم تقول بحب بالغ) : أجل ! سأعود حالا ! وسنمضى
بعيدا .

(تهرع بعيداً) .

كونتين (يقف جامداً لحظة ، يثير ظهور البرج الضيق فى نفسه ، يتغير
لون البرج ، يتطلع إليه عندئذ ، ثم يخاطب المستمع) : لكنه
خاو الآن ! حقا ، المنظر من هنا يذكرنا بجو الريف ،
الجدران الحجرية دافئة فى الشمس وساكنة على ما أظن ... ربما
تصورته أكثر وحشية أو غريبا ... لقد عملت منذ سنوات مساعداً لأحد
البنائين قبل التحاقى بالجامعة ... وأنا خير بمشكلة بناء جدران

عالية كهذه في تربة رملية ... كيف يجروا أحد على التفكير في هذا ؟
أنا أفكر في الأساسات ! لابد أن تغور عشرة أقدام ، عشرة
على الأقل ! أنا خبير بالأساسات ، لكنني لم أكن أظن مطلقاً أن
الحجارة يمكن أن تكون عادية المظهر هكذا !
(يتجه إلى الخارج) .

لماذا أعرف شيئاً هنا ؟ حتى وهو بحرف وفارغ الآن .. إن له
وجهاً يطل على ويسألني سؤالاً معيناً : بماذا تؤمن .. أيمثل هذا
الصدق ؟ أجل ، لقد شيد المؤمنون هذا ، لعل ذلك هو وجه
الفرع - وأنا المجرد من الإيمان أقف هنا متزوع السلاح ، أستطيع
أن أرى قوافل اللورى وهى تلك هذا التل ، وأنا أقف بالداخل ،
لا يعرف أحد أسمى ومع ذلك سوف يفتنون رأسى على أرض
من الأسمنت المسلح ، ليس هناك احساس ... نعم ، لهذا لا أرى
في نهاية الأمر شيئاً من الخلاص الرحيم ... فتارة يكون الخلاص
بالاشتراكية ، وتارة أخرى يكون بالحب ، وهكذا تبدد الأمل
الأخير الذى يدخر دائماً للنهاية .

(تظهر الأم ، وفي الوقت نفسه يظهر نعتشها بمؤخرة المسرح) .

الأم : لا تكثر من أكل الكعك يا حبيبى ، ستكون هناك كمية وفيرة
من الطعام في حفل الزفاف .
(تنادى بمؤخرة المسرح) .

فانى ؟ اقطعى له قطعة صغيرة ... ليست بهذا الصغر .

كونتين : أمى ! ذلك أمر غريب ، جريمة قتل ، أم لعل عزاءها هو الذى
يجعلها تبدى لى في هذا المكان ؟

الأم : فاني ؟ لاتريدى حرارة المكواة وأنت تكوين قميص زوجنى .
(تستدير فجأة إلى صبي غير مرئى) .

سترئدى أربطة الساق الليلة يا كونتين ، لاتجادلنى ، إنه زفاف
أخى ويجب ألا تتدلى جواربك خارج حذائك .
كونتين (يكون قد هم بالضحك لكنه يثنى) : لماذا لآستطيع أن أبكيها؟
وقد بكيت هوبلجا هنا ، لماذا لآستطيع أن أبكى ؟ لماذا أحس
بالتعاطف مع هذا المحزر ؟

(تظهر فيليس عندئذ ، رافعة ذراعيها) .

لست أفهم ما المفروض على أن أكونه بالنسبة لآى مخلوق ؟ .
لست أدرى . أيجاد زفاف فى الأسرة ؟ لست أفهم مايدور .

الأم (تتحول ضحككتها إلى ضحكة مريرة) : أخوتى ! لماذا يجب أن
يكون كل زفاف فى الأسرة كارثة ؟ لأن الفتاة حامل ، يا حبيبى ،
ليس لديها مال ، انها بلهاء ، واعلم أن هذا الجنين سيكون له
شارب فى النهاية . خمسة رجال بهيو الطلعة على ذلك النحو وواحد
وراء الآخر ... لست أدرى أين يجدون نساء كهؤلاء .

كونتين (يراقبها ، جالسا) : بحق الجحيم ما علاقة هذا بمعسكر الاعتقال؟

الأم : وتريد فستانا ضيقا . كأنما هى تستغفل بعضهم . لهذا أرجو يا حبيبى
أن تتعلم حين تكبر كيف تخيب أمل الناس . وخاصة النساء ،
لاتنسى ذلك أبداً يا عزيزى ، أنت رجل ، والرجل لديه كل ألوان
الاختيار ... هلا كففت عن اللعب بعيدان الكبريت ؟

(تصنع يد صبي غير مرئية) .

ستبول على السرير . لماذا لا تجرب موهبتك كمخطاط ، بدلا من تلك الحربشة ؟ أنت تكتب كما يكتب القرد يا حبيبي .

كونتين (يهرز رأسه ، متطلعا إلى البرج) : لست أفهم ما يدور .

الأم (يظهر الأب فجأة ، على أذنه سماعة تليفون ، وفي الحال ينهض كونتين واقفا) : وأين أبوك ؟ لو أنه ذهب لينام في حمام تركي مرة أخرى فاني سأ ...

(يتحرك كونتين ناحية الأب كأنه يريد أن يسمع ما يقوله في التليفون ويضع أصبعه على فمه مشيراً لها بالصمت)
فيم تتحدث ؟ ألم أكف عن الاتصال بكل الحمامات التركية ليلة زواج أخي هربت ؟ لقد نسي كل شيء ولم يعد هناك ما يضايقه .

(تضحك بحرارة . يكون كونتين قد بلغ مكان أبيه ، يحلق في الصورة الجانبية لوجه أبيه) .

الأب : هرمان ؟ أرسل برقية إلى هامبورج .

الأم : كما حدث ليلة مباراة الملاكمة بين دمسى وتوني (١)

كونتين : هس .

(يستدير إلى الخلف ، متلهفا على سماع ما يقوله الأب)

الأم : باب دورة مياه الرجال يستعصى على الفتح ، والى أن يستطيع

(١) دمسى وتوني ملاكمان مشهوران في أمريكا ابان الثلاثينات . (المترجم)

الخروج سيجد أمامه بطلا جديدا . لقد كلفه الدخول إلى دورة مياه الرجال مائة دولار . (٢) .

الأب : كلا ، ستون ألف طن ، ستون ، ميناء فيراكروز ، الباخرة بسمارك على وشك الوصول ...

الأم : لكن يجب ألا تضحك عليه ، فهو رجل عظيم ، كل ما في الأمر أنه في بعض الأحيان يخرجك عن صوابك .

الأب : ثم ارسل برقية إلى ميناء سوئها مبتون ، وأعلمها إلى فنلندا يوم الاثنين ، من الباب للباب ...

الأم : حفل زفاني ؟ أوه ، كلا يا عزيزي ، زفاني ... الذي كانت فيه سعادة .

(يستدير كونتين إليها) .

حسن ، أنظر إلى أبيك ، انه ، إلى اليوم ، ما إن يدخل غرفة حتى ترغب في الانحناء له . أنا لست مثل شقيقائي ، فكل واحدة تعدو إلى المقل أثر الاخرى قائلة : «ماماه ، أنا أحب» ماذا تحبين ؟ من تحبين ؟ لم يكن مسموحا لي أن أرى والدك الا بعد موافقة أبي وجدى .. لأنني كنت قد قررت تماما ألا أحطم قلب أمي . فيم تتحدث ؟ طبعا كنت أحبه .

(بحرارة)

أعتاد أن يصحبني إلى أحد المطاعم — فما أن يلمحه الجرسونات

(٢) تشير الى مباراة الملاكمة أيضا حين طلب الأول دخول دورة المياه وكانت النتيجة انه هزم . (المترجم)

حتى يشرعون في تحريك الموائد ، فاذا رأى كوبة ماء من صنف رخيص انصرف خارجا ، واذا كان هناك طاير طويل أمام أحد مسارح برودواى مضى مباشرة إلى شباك التذاكر فيعطونه تذكرتين . لأن الناس يا عزيزى - يعرفون أن هذا رجل بحق ، حتى دكتور شراوس أقبل على ليلة زفاني قائلا : «يا روز ، بوسعى أن أرى الناس ينظرون اليه اعجابا، لقد نلت رجلا عظيما» . وكان يحبني دائما ، شراوس ، أوه ، بالتأكيد لكنه لم يكن سوى طالب يدرس الطب وقتها ولم يكن يملك قرشا (٣) ولم يكن أبى يسمح له بالدخول إلى البيت ، من كان يدرى أنه سيذهب ضحية مرض الحصوة في الكلى ؟ ذلك الولد المسكين - اعتاد أن يحضر لي روايات كي أقرأها ، وشعرا وفلسفة ، وغيره وغيره ، بل أننا تسللنا إلى الخارج ذات مرة كي نسمع موسيقى رحمانينوف معا ...

(تضحك في أمي وقد تولتها الحيرة أكثر من أن تكون مرارة)

(ولهذا السبب ، هل تدرى أنه بعد أسبوعين من زواجنا جلسنا لتناول العشاء وقدم لي بابا قائمة الطعام ، وطلب مني أن أقرأها عليه ؟ كان أميا لا يقرأ ودب في قلبي ذعر فظيع كاد يجعلني أفر . لماذا ؟ لأن جدتك لأبيك امرأة جد فاضلة ، غير أنانية فما أن قضى أبي شهرين بالمدرسة حتى الحقوه بالمحل ، هكذا بعض النساء يا عزيزى .. أما الآن فهو يشتري لها كل عام سيارة باكار جديدة وسيارتين أخريين لشقيقه ، الغني الملعون ،

(٣) في الأصل Cent أى جزء من مائة من الدولار . (المترجم)

بوسعى أن أقتله . فما الذى يدعونا لأن ندفع أجرا لسائق ، أنا
لا أستطيع بأية حال أن أجد سائقا يعمل نصف اليوم ، لأنه اذا
جاءوا بسائقين فسأتى أنا بسائق — فالمال مالنا على أية حال .
(بخوف غريب عميق)

أرجوك ، يا حبيبي . أريدك أن ترسم الحروف ، فتلك
«الحربشة» قبيحة يا عزيزى ، وهيتك وحديثك يمكن أن يكونا
جميعا جميلين . سل مس فيشر . فقد كانوا يعلقون نماذج من
خطى على لوحة الشرف طوال سنوات ، يا الهى ، لن أنسى
ذلك قط ، لقد كنت الأولى على الفصل ، وخرجت من المدرسة
وفى يدي منحة للدراسة بكلية هنتر ... (١)

(تجربى فى روحها عتمة واسوداد)

وحين عدت إلى البيت ، قال جدك : « أعدى نفسك للزواج »
كنت أشبه بطائر ذى جناحين صغيرين ، على أهبة الاستعداد
للطيران ، وكنت أنام طوال العام ودليل الكلية تحت وسادتي ...
كان فى نيتي أن أتعلم ، أن أتعلم كل شيء ، أوه ، يا حبيبي ،
إن الأمر كله لغز .

(يدخل الأب منطقة الضوء ، متحدثا إلى كورتين الصغير الخفى)

أبك : كورتين ، هلا طلبت لى المكتب على التليفون ؟

(إلى الأم وهو يقبلها بحفاة على وجنتها)

لماذا اتصلت بالحمام التركى ؟

(١) كلية جامعية معروفة فى نيويورك ، مخصصة للبنات . (المترجم)

- الأم : ظننت أنك نسيت أن حفل الزفاف موعده الليلة ؟
- أبك : ليتنى نسيت ، لكننى أدفع الثمن .
- الأم : سوف يرد لك الثمن .
- أبك : أعتقد هذا ، فأنا لا أريد أن أظل معلقاً من شعري فترة طويلة (٢)
- هذا كل ما فى الأمر .
- (يستدير ، متجها إلى تليفون خفى ، ويقف) .
- هرمان ؟ لا تقفل السكة .
- الأم (وهي تصعد فى السلم) : لا أريد أن أتأخر الآن .
- أبك : انها لن تلد اذا تأخرنا نصف ساعة .
- الأم : لا تكن قاسياً هكذا ! انه يجب .. أنى ذلك ما يدعو إلى الفزع ؟
- أبك : كلهم يحبون على حسابى ، أنا الوحيد الذى لا يستطيع أن احب
- مالم أدفع الثمن . لقد تزوجت فى عش غرام .
- (يستدير إلى كونتين الحفى وهو يتسم بحرارة)
- هل أصدرنا قانوناً يحرم على الصبي أن يحلق شعره ؟
- (يضع يده فى جيبه ، ويقذف بقطعة نقود فى الهواء)
- خذ ، لمع حذاءك على الأقل .
- (إلى الأم)
- سأصعد حالا ، يا عزيزتى - امضى ، وارتدى ملابسك .

(٢) مثل أمريكى يعنى وجود الانسان فى موضع الخطر . (المترجم)

(فى التليفون)

هرمان ؟ ألا يزال المحاسب موجودا ؟ صلى به .

كونتين (وهو يتذكر فجأة) : أوه ، أجل

روز : سأستعمل أضرار قميصك . يا الهى ، انه جد جميل حين يرتدى
سترة سهرة .

(يبتعد عن منطقة الضوء لكنها تتوقف على السلم ، وتستدير ،
تسرق السمع إلى حديث أيك)

أيك : بيللى ؟ هل أنهيت المهمة ؟ ما الحكاية ، ما موقفى ؟
(يستدير كونتين الآن متجها ناحية الأم على السلم)

كونتين : أجل !

أيك : ألا تقرأ الصحف ؟ ما الذى سأفعله مع بنك ارفنج ترست -
لا أستطيع أن اضحى بها . أى بنك ؟ ماذا ؟

(تنزل الأم درجة ، وهى مدعورة)

لقد قصدت بنوك نيويورك كلها ، ولا أستطيع أن أسدد كمبيالة
واحدة . كيف بحق الجحيم سيقترضونى مالا ؟ كلا - كلا ،
ليس فى لندن مال ، ولا فى هامبورج ، وليس هناك شحنة تتحرك
فى العالم ، فالمحيط خاو ، يا بيللى ... صارحنى بالحقيقة الآن ...
ما مركزى المالى ؟

(صمت ... تنزل الأم درجة أخرى ، وكونتين إلى أسفل
يراقبها . تنزل الأم عندئذ إلى منطقة الضوء . يقف الأب متصليا
تقريبا ، كأنه يتلقى عاصفة) .

روز : عم كان ذلك ؟ ما الذى تصفيه ؟

(يقف الأب محملاً ، ويتكلم بصوت غير مسموع ، لكنها تبدو
قد سمعت حقيقة أخرى مثيرة ، وأخرى ، ثم أخرى)
عم تتحدث ؟ كيف بدأ هذا ؟

حسن ! ما الذى سيعود عليك من هذا ؟
هل فقدت صوابك ؟ لديك سندات قيمتها تزيد على أربعة آلاف
دولار ، فبوسعك أن تبيع الـ...
هل بيعت تلك السندات العظيمة ؟ متى ؟ لقد اشتريت بيانو ،
جديداً فخماً ، لماذا لم تقل شيئاً ؟ وطقم مائدة فضياً لأخى ، ومع
هذا لا تقول شيئاً ؟

(ترداد انفعالا ، وتنحرك بضع خطوات مستغرقة فى التفكير)
حسن اذن ، يحسن بك أن تسترد تأمينك ، فلك ما قيمته على الأقل
خمسة وسبعون ألف دولار نقداً ...
(تتوقف وهى تستدير فى فزع) ..

متى ؟

(يتهالك الأب ويفقد مهابته بالتدريج ، ويفك ربطة عنقه) :
ليكن ، اذن ، سوف نتخلص من سنداتنا ، بعها غداً ..
ماذا تعنى ؟

حسن ، استردها ، فلدى واحد وتسعون ألف دولار مستثمرة
فى السندات التى كنت قد أعطيتنى إياها . هذه سنداتى ، لدى
سندات ...

(توقف عن الكلام ، ويظهر الرعب على وجهها وتبدو عندئذ
في ازدراء متزايد)

أتعني أنك رأيت كل شيء ينهار ثم تلتقي بالعملة الجيدة بعد
الرديئة ؟

هل أنت معتوه ؟

أبك : أنك تنهزمين بسرعة امام اى موضوع ، ليس بوسعك الانسحاب
من مشروع تجارى ، لقد جئت هذا البلد ببطاقة حول عنى (١)
كأنى ... حقيبة ملابس فى قاع السفينة .

الأم : كان يجب أن أفر يوم التقيت بك .

أبك (كأنه طعن) : روز !

(يجلس ، مغمضا عينيه ، وقد مال عنقه)

الأم : كان يجب أن أفعل ما فعلته شقيقتى ، أن أقول لوالدى : اذهب
الى الجحيم ، وأن أفكر فى نفسى مرة فى العمر . كان يجب أن أنجو
بحياتى ...

أبك : هس ، انى اسمع الأولاد ...

(يسلط عامود قوى من الضوء على بعد بضع ياردات وينظر
ناحيته)

الأم : كان يجب أن أحصل على الطلاق .

أبك : روز ، إن فتيان الكلية لا يسعهم الباب فيقفزون من النوافذ ...

(١) يعنى أنه وجل عصامى بدأ من الصفر . (المترجم)

روز : لكن ما معنى أن تنفق آخر دولار في جيبيك ؟

(وهي تميل عليه وتقول في وجهه)

أنت عبيط !

(يضطرها قريبا إلى الوقوف ، وينظر كل منهما إلى الآخر ،
كغريبين) .

كونتين (يتطلع إلى البرج) : أجل .. بلا مبرر ، بل انهما لا يسألان عن
اسمك .

أليك (ينظر ناحية عامود الضوء) : هل هناك من يبكي ؟ كونتين
بالداخل . يحسن أن تتحدث إليه .

(تتجه ناحيته في شيء من الارتجاف . ثم تتوقف قبل أن تدركه
بقدم أو أشبه)

الأم : حبيبي ؟ يحسن أن ترتدي ملابسك . لا تبك ، يا عزيزي ،
سيكون كل شيء على ما يرام . سيعود أكبر مما كان .

(لا تلبث أن يوقفها شيء قاله « كونتين » (١))

ماذا قلت ؟ لماذا ، ماذا أقول ؟ أجنون أنت ؟ ما كنت لأقول
شيئا كهذا أبدا ، كنت أظنك في الطابق العلوي . حسن ، كنت
غاضبة بعض الشيء ، لا أكثر ، لكنني لم أقل ذلك . فهو في
ظني رجل عظيم .

(تضحك) ...

كيف أستطيع أن أقول شيئا كهذا ؟ كونتين .

(١) كونتين هنا مجازي تستحضره الذاكرة إيان طقولته . (المترجم)

(يختنق الضوء بسرعة ، ويكاد يختنق فتمد ذراعيها ناحيته)
لكنى لم أقل شيئا .

(بصراخ ناحية شخص غير موجود)

حبيبي ، أنا لم أقل شيئا .

(تظهر هوبلجا في الحال أسفل البرج ، والزهور في ذراعيها ،
تبحث عنه)

هوبلجا : كونتين ؟ كونتين ؟

(يظل محمقا في الأم التي يتحول عنها ناحية هوبلجا . تراه هوبلجا
عندئذ وتترل اليه)

أنظر ، ستكون السيارة من الداخل في منتهى الراحة .

كونتين (يتشمم الزهور في ذهول وهو يحملق فيها) : أنت تحبيني ،
أليس كذلك ؟

هوبلجا : أجل ...

كونتين (يرمق البرج بنظرة) : أنتحسين كلما جئت إلى هنا بشيء من
التواطؤ الغريب ؟

هوبلجا : كونتين ... ما من أحد نجا من أيديهم يستطيع أن يكون بريئا من
جديد .

كونتين (صمت طفيف) : اذن ، كيف تتكلمين بمثل هذا الاصرار
يا هوبلجا ؟ أنت تجهدين نفسك للغاية في العمل ، وتبددين مفعمة
للاغاية .. بالفرح والأمل.

هوبلجا : حدث بينا كنت آتى بالزهور حالا أن خطر لي أنه من واجبي أن

قول لك شيئا . ففى غارة جوية ذات مرة فقدت ذاكرتى ورحلت
اجوب كل مكان مع الناس عبر الريف بحثا عن مكان آمن . وفى
كل يوم كان الواحد يشيح بوجهه عن الناس الذين يتساقطون
موتى على الطرقات . حتى حاولت ذات ليلة أن أقفز من على حاجز
أحد الكبارى فجذبني جندى عجوز إلى الخلف وصفعنى على
وجهى ، وأرغمنى على أن أتبعه . وكان قد فقد إحدى ساقيه
فى معركة ستالنجراد ... استشاط غضبا لأنى رغبت فى أن اقتل
نفسى . ومضيت اجوب المانيا خلف عكازيه باحثا عن علامة
تدلنى على شخصيتى السابقة . وفجأة ظهر باب عليه مقرعة
ضخمة من النحاس على هيئة وجه أسد ، فرحت أعدو ، ثم
قرعته ، فاذا بأبى تفتح ، وعندئذ عادت إلى حياتى ، واستدرت
كى ادعو الجندى للدخول ، كى اشكره ، كى أطعمه ، كى
اعطيه كل ما كان لدى ، لكنه كان قد اختفى ، لقد قبل لى
انى كنت اتخيله ، لكنى لا زلت إلى الآن انعطف فى الطريق
أحيانا وكلما مررت بناصية الشارع أتوقع أن أراه .. ليت
بالامكان أن يحبى كل منا الآخر بإيماءة من رأسه ... إنى أعرف
فضاعة أن يستدين المرء بما لا يستطيع سداده ابدا .. لقد ظلمت ،
لفترة طويلة بعدها ، أحلم تقسى الحلم كل ليلة – أحلم أننى
أنجبت طفلا ، وحتى فى الحلم كنت أرى أن الطفل هو
حياتى ، وكان طفلا أبله .. وكنت أبكى ، وأفر مئات المرات ،
لكنى فى كل مرة أعود فيها كان يتمثل لى نفس الوجه الرهيب ..
حتى خطر لى أننى لو قبلته لأصبح كل شىء فيه ملكى

ولا سترحت ... وكنت أنحنى فوق وجهه الواهن ، كانت
التجربة شنيعة ... لكننى كنت أقبله ...

كونتين : ألم يزل هذا الحلم يعاودك ؟

هولجا : أحيانا . لكنه الآن يتمتع على كل حال بميزة أنه ملكى . أعتقد
يا كونتين أنه يجب على الانسان فى النهاية أن يحتضن حياته
بذراعيه .

(تتناول يده)

هيا ، أظنهم يعزفون غدا أوبرا «الناى السحرى» - أتحب الناى
السحرى ؟

كونتين (يقبلها) : هناك شىء بخصوصك ، هو أنك تحكين أطراف
القصص .

هولجا (تضربه وتمط شفيتها ساخرة) : أنت تهزأبى .

كونتين : فلنخرج من هذه المزبلة ، و ... إلى أين نمضى ؟

هولجا (ضاحكة) : إلى سالزيورج .

كونتين : سأدخل معك فى سباق إلى السيارة . فى آخر مرة لم يكن ثمة
فائدة ، أم تراك تقولين لم يكن فائدة ثمة (١) ؟

هولجا : اتفقنا ، سأسابقك .

(تستعد)

(١) انه يتلاعب هنا بالالفاظ زيادة فى ازالة الجفوة واستمتاعا باللحظة . (المترجم)

كونتين : هيا .

(يشرعان في العدو ، لكن بينما تغيب هي في الظلام ، برند
كونتين ويتزل إلى المقعد)

كونتين : اننى أفقدتها بشدة ، ومع هذا ، لا أستطيع أن أوقع خطابانى
اليها بعبارة : « لك حبي » وإنما أكتب : « المخلص » أو « الصديق
إلى الأبد » ... شئ من قبيل هذا التلمص البراق الذكى . أحسب
اننى قد فقدت الاحساس بالضرورة المطلقة ، وذلك بفعل حياة
الوحدة ، فأنا أنزل إلى الشارع ، وأرى الملايين من نوافذ الشقق
مضاءة - أقسم أننى لا أفهم كيف يعرف كل شخص الباب
الذى يقصده ، أيمكنهم جميعا أن يكونوا في حالة حب ؟ أذلك
الذى يميز بينهم ؟ لا أعتقد هذا ... فهناك نوع من البراءة ...
إيمان عميق بأن كل اتجاهاتهم واضحة ، أما أنا فسواء فتحت
كتابا أو فكرت في الزواج مرة أخرى ، يتضح لى وضوحا سافرا
اننى اختار ما افعل ، وهذا يقطع ما بين يدى وبين السماء من
خيوط ... ربما يبدو هذا نوعا من الغباء لكنى احس اننى غير
مبارك . وأعود بذكري إلى الوقت الذى كانت توجد فيه خطة
والتزام في السماء ، كان لدى مائدة طعام ، وزوجة ، وطفل ،
وكان العالم تهدده بشكل مذهل المظالم التى ولدت كى أصلحها
... يالللروعة ... هل تذكر ؟ متى كان هناك اناس صالحون
واخرون طالحون ؟ كم كان من السهل ان أميز بينهم ... كنت
أرحب بصداقة اسوأ ابن داعرة اذا احب اليهود وكره هتلر ،
كأن هذا لون من الفردوس ان شئتنا المقارنة...

(مدركا لظهور الزى - التى يتبدل من على كتفها ثوب الشاطئ...
وذراتها خارج الاكمام وظهرها للجمهور وهى تصفف شعرها
أمام مرآة غير مرئية) :

إلى أن بدأت أفكر فى كل هذا ، الهى ، كلما فكرت فيما كنت
أومن به تتابى الرغبة فى أن اختبئ... (يرمق الزى بنظرة)
اجل ، لكننى لم اكن فى شرح الشباب إلى هذا الحد ... لعلك
تظن رجلا فى الثانية والثلاثين يعرف انه حين يجد ضيفة تخلع
فى غرفة نومه ثوب الحمام المبتل ...

(تستدير الزى ناحيته وهو يدنو منها ، وثوبها ينسدل من على
كتفها)

ولا أكثر من أنها تقف هناك ووجتها عاريتان بارزتان إلى
الأمم ...

الزى : اوه - هل فرغت من عمالك ؟ لم لا تستحم الآن . الماء مناسب .

كونتين (يضحك بألم بالغ ، صارخا) : أعلم انى لم اعتقد انها كانت
تدرك عريها . كأتى بها فى جنة عدن ... حسن لانها كانت
متزوجة ! كيف تقدر على ذلك امرأة تستطيع أن تميز وتحكم
حين تنشر فى العزف فرقة «رباعى بودابست الوترى» ؟ امرأة
ترفض ان ترتدى الجوارب الحريرية لأن اليابانيين يغزون
منشوريا - امرأة ، زوجها ، صديقى ، وهو استاذ فاضل من
أساتذة القانون ، يقوم بكتابة أول التماس لى إلى المحكمة العليا
فوق العشب خارج هذه النافذة - والله لقد كان بوسعى ان أرى
قمة رأسه عبر ثديها ... لا شك اننى فهمت ، لكن المشكلة

تكنن فيما تسمح لنفسك بأن تعترف به — أن تعترف بما تراه
يهدد المبادئ !

(تغادر الزى الحجرة .. تتجه إلى لويز .. يستدير كونتين اليهما .
تحدثان في همس بالغ .. يدنو منهما عندئذ من الحلف ، يتوقف ،
يستدير إلى المستمع)

أتعلم ؟ — حين تتهامس امرأتان وتتوقفان فجأة بمجرد ظهورك...
الزى ولويز (تستديران إليه بعد توقف مفاجئ لحديثهما) : أهلا ...

كونتين : فلا بد أن حديثهما كان عن الجنس ... ولو كانت احدهما
زوجتك فلا بد أنها كانت تتحدث عنك ...

الزى (كأنها تريد أن يمضي) : لو موجود وراء المنزل يطالع
مذكرتك ... يقول أنها رائعة ...

كونتين : أرجو هذا ، فقد كنت متوتر الأعصاب بعض الشيء حول
رأيه فيها :

الزى : لبتك تقول له هذا يا كونتين : هلا فعلت ؟ لتعرف مقدار رأيه
بالنسبة لك لا أكثر ... من الأهمية أن تقول له .

كونتين : يسرني أن أفعل .

(ترمقه لويز من ورائها بنظرة وهي مرتبكة)

الجو لطيف هنا — اليس كذلك ؟

الزى : فتان ، ساحر ...

(وهي تعني لويز)

لكم أحسد كما ...

(يظهر لو وهو رجل عطوف ، رقيق للغاية ، يرتدى بنطلونا قصيرا - يدخل وهو مستغرق في مطالعة آخر صفحة في مذكرة كونتين - تنهض الزى ... تخاطب لو)

(أريد أن أقوم بجولة أخرى على الشاطئ قبل ميعاد القطار يا عزيزى . هل مشطت شعرك اليوم ؟

لو (وهو يطوى المذكرة) : أظن هذا . كونتين ، كونتين ، هذه رائعة ، تكاد لا تشبه مذكرة على الإطلاق ، صياغتها رفيعة وعليها بهاء الشيء التليد .

(يقهقه - يشد كم كونتين - بينما تنصرف الزى)
أكاد أحس بأنك شرفتنى بمعرفتك .

كونتين : ما أبلغ سرورى يالو .

لو : هذه ستغير مجرى حياتك كلها .. هل لى أن اطلب معروفا ؟

كونتين : أوه ... لك كل ما تريد يالو .

لو : هلا اعطيته لالزى لتطالعها ؟ أعرف أن الطلب يبدو غريبا .

كونتين : كلا - يسرنى هذا ...

لو : لقد هزتها التجربة هزا شنيعا ، تجربة استدعائى للشهادة أمام المحكمة ، وكل هذه العناوين الصحفية الملعونة - ومع هذا كله فهى تجربة تؤثر فى مجموع علاقات الانسان . ولهذا فأية لفظة احترام .. تصبح ذات اهمية بطريقة رهيبة ... مثلا .. لقد اعطيته مخطوط المحاضرات الجديدة لتطالعه ، بل اننى عطلت

الطبع فترة حتى استنير بانتقاداتها – لعل هذا يرجع إلى طبيعة التحليل النفسى فيها – لكنها أصبحت قوية وفعالة بشكل ملحوظ ...

كونتين : لكنى ارجو الا تؤخرها طويلا يا لو – فنشرها الآن سيكون عملا مذهلا ، يكنى أن تفضح أولاد الحرام هؤلاء ...

لويز : ياه ! الطعام يحترق فى الفرن !
(تهرع إلى الخارج)

لو (وهو ينظر خلفه) : كنت افكر فى الاتصال بك بخصوص هذا يا كونتين . هى كما ترى عبارة عن كتاب مدرسى – والذى تحس انها لن تجدنى نفعا سوى أنها ستشن هجوما جديدا على. كونتين : لكنهم قاموا باستجوابك – فأى ضرر آخر بوسعهم أن يلحقوه بك ؟

لو : من يدري ؟ ربما أقصانى هجوم آخر عن الكلية – لم ينقذنى فى آخر مرة الا صوت ميكى .

كونتين : أحقا ما تقول ؟ لم أعرف هذا .

لو : أوه، أجل، لقد خطب خطبة رائعة فى اجتماع مجلس الكلية حين امتنعت عن اداء الشهادة .

كونتين : حسن ، اذن هو ميكى الذى فعل هذا .

لو : اجل – لكن الزى تحس .. أن النشر الان لا يعنى سوى أننى اجعل الشرر يتطاير مرة أخرى ، بل انها تحس من ناحيتى رغبة لا واعية فى تدمير نفسى بنفسى ، ومع هذا فلو اننى تغاضيت عن

نشر هذا الكتاب لكان في ذلك نوع من الانتحار بالنسبة لى —
لأن كل ما اعرفه موجود في هذا الكتاب . ما رأيك ؟

كونتين : لو ، لك الحق في نشره ، فليس الماضى المتطرف برصاً ، اننا لم
نتحول إلى اليسار الا لأن الحق كان بجانبه ، يجب ألا تنجبل :
لو (فى الم) : اللعنة ، أجل اللهم الا انى لم اصرح لك بهذا أبد ،
يا كونتين ...

كونتين (يتزل إلى المستمع) : ... ما وراء هذا الذى أشغل به نفسى ؟
(يصغى)

أجل ، قد يكون اليوم الذى ينتهى فيه العالم ولا يعود هناك برىء
واحد مرة أخرى ، رغم اننا لم نكن ابرياء ابدا — ما الذى اسعى
اليه ؟

لو : حين عدت من روسيا ونشرت دراستى عن القانون السوفييتى ..
تغاضيت عن كثير مما شهدته ، كذبت ، كنت أحسب أن ذلك
لمصلحة قضية عادلة ، لكن الكذب هو كل ما يبقى ويدوم ، الأمر
جد غريب بالنسبة لى الآن ، فكثيراً ما منيت بالفشل لكنى لم
أكن أبدا كذابا . لقد كذبت لمصلحة الحزب ، مرة بعد مرة ،
عاما بعد عام ، ولهذا أريد الآن أن أكون بهذا الكتاب الذى
ألفته صادقا أمام نفسى . أنا لا أخشى أى هجوم كما ترى ، لكن
ما أخشاه هو أن أرغم على الدفاع عن أكاذيبي التى لا يصدقها
عقل .

(تظهر الزى ، وهى تدنو ، وتصغى) .

الزى : لو ، أنا مندهشة تماما ، كنت أعتقد أننا فرغنا من هذا الحديث .

لو : أجل ، يا عزيزتى ، أردت أن أعرف شعور كونتين لاغير ...

الزى : قميصك يتدلى خارج البنطلون ، يا عزيزى .

(يدخله بسرعة فى بنطلونه القصير) .

(يتخاطب كونتين ...) .

أنت ترى بالتأكيد ضرورة عدم نشره ...

كونتين : لكن لو أنه لم ينشره ...

الزى (بانزعاج بركانى مكتوم) : لكن يا عزيزى هذا هو الموقف !

لو ليس مثلك يا كونتين ، فانت وميكى تستطيعان أن تعملأ فى معمعان العمل السرى ، أما لو فشخص أكاديمى خالص ، انه عاجز عن أن يخرج و ...

لو (تنبسط أساريه ويفتر ثغره بصعوبة) : حسن ، يا عزيزى – لست على هذا القدر من الرقة ، فأنا ...

الزى (بومضة ازدياء مفاجئة ، يتخاطب لو) : ليس هذا الوقت مناسباً للأوهام .

(تظهر الأم إذ يركز عليها الضوء والأب متكوم فى مقعد إلى جوارها) .

الأم : أنت عبيط !

(يندهش كونتين – ويستدير بسرعة إلى أمه) .

سندائى ؟

(تختفى مع الأب . وفجأة تظهر هوبلجا كما ظهرت من قبل أسفل
البرج . والزهور في يدها . تتلفت باحثه عنه) .

هوبلجا : كونتين ؟

(يدير رأسه ناحيتها بسرعة ، تختفى) .

كونتين (وحيدا) : كيف يتسنى لك أن تؤمن مرة أخرى ؟
(تظهر فيليس) .

فيليس : سأباركك دائما !

(تستدير وتمضي في الظلام — يظهر الحائط وعليه المصباحان
البارزان) .

كونتين : في إحدى الليالي — حين انصرفت هذه الفتاة...

(يستدير إلى الحائط ، يضيء المصباحان ، لكنه يتعد) .

سأحاول أن أفهم الموضوع...

الزى : (الضوء مسلط عليها بينما غاب لوفى الظلام ، يلمع الضوء مرة
أخرى عندئذ بينما هي تقول إلى لو ...) : تعال ، يا عزيزي ،
حتى السباحة لم تمارسها ، فلنستمع بعطلة نهاية الأسبوع هذه ...
(تمضي مع لو ، وهي تقبل وجته) .

كونتين : (وهو يراقب انصرافهما) : لماذا اذن يبدو الأمر وكأنه شيء
يتداعى في حين أنه لم يكن أبدا على حاله ؟

(تنهض لويز عندئذ واقفة ، تستدير ، تخاطب فضاء خاليا) :

لويز : كونتين ؟

(يدبر عينيه إلى الأرض ، ثم يرفعهما تجاه المستمع) .

كونتين : ألم يكن هذا شيئاً مفزعاً ... هذا الذى قالته هوبلجا ؟

لويز : لقد قررت أن أشتغل بالتحليل النفسى .

كونتين . (ما يزال يخاطب المستمع) : كى تشغلى حياتك مثل طفل أبله ؟

لويز : أريد أن أتحدث معك فى بعض الشئون .

كونتين : لكن هل بوسع أحد أن يفعل هذا حقاً ؟

(يستدير إليها عندئذ وهو يحس بالذنب) .

أن يودع حياته ؟

لويز . (كأنه لم يجب — مخاطبة الفضاء الخالى) : كونتين ؟

(يلتفت إلى البقعة التى تركز عليها نظرتها . يتوتر وهو يصل إلى

خط رؤيتها ، ثم يواجهها) .

لاداعى لإحضار بتي الآن ، انها تستمتع باللعب هناك .

(وهى تستر حياءها بصلاية) .

أنا مضطرة لاتخاذ قرار .

كونتين : بخصوص ماذا ؟

لويز (فى خوف) : بخصوص كل شىء .

كونتين : ماذا تعنين ؟

لويز : (متحيرة للحظة) : اجلس — هلا جلست ؟

(تجلس وهى تستجمع أفكارها . يتردد كأنما هو متألم لكلماتنا

الذاكرتين . وكذلك لأنه تعذب وقت ان كان يعيش هذا الموقف .
وينحاطب المستمع ، وهو يدنو من مقعده) .

كونتين : كان الأمر يشبه اجتماعا ، لم يحدث أن اجتمعنا أبداً طيلة سبع
سنوات ، أبداً ، أبداً لم يحدث ما يمكن أن تسميه اجتماعا .
لويز : لا يبدو علينا أننا ...

(صمت طويل بينهما هي تحقق في خاطر غير واضح المعالم) .
... متزوجين .

كونتين : نحن ؟

(انها مغلصة فيما تقول - لكن كان ينبغي عليها أن تدرس الكلمات
ومن ثمة يكاد ألا تلمح في طريقة كلامها صيغة متقنة) .

لويز : أنت لاتعيرنى أى اهتمام .

كونتين (متحيراً) : منى ؟

لويز : لم تفعل أبداً ، لكنى لم أتحقق من هذا الا .. مؤخراً .

كونتين (كى يعاونها) : هل تعنين مثل ليلة الجمعة ، حين لم أفتح لك
باب السيارة ؟

لويز : حسن ، هذا شىء صغير لكنه جزء مما أعنيه ، أجل .

كونتين : لكننى صارحتك ، فأنت دائماً كنت تفتحين باب السيارة لنفسك .

لويز : كنت دائماً أفعل كل شىء لنفسى ، لكن هذا لايعنى أنه صواب :
كل الناس يلحظونها يا كونتين .

كونتين : يلحظون ماذا ؟

لويز : معاملتك لي ، ليس لي ... وجود ، المفروض أن يكشف الناس بعضهم بعضا ، وأنا لست تافهة كما تتصور يا كونتين ... ان كثيرين ، رجالا ونساء ، يرون أنني جذابة .

كونتين : حسن ... أنا ...

(يمسك عن الكلام فجأة) .

أنا ، لست أدري ماتعين ...

لويز : أعرف انك لاتدري ، فليس لديك أية فكرة عن طبيعة المرأة ، انت تظني نوعا من ... لست أدري مكانتي عندك .

كونتين : لكني أهتم بك بالفعل — فبالأمس فقط قرأت عليك مذكرتي كاملة .

لويز : كونتين ، أظن أن قراءة مذكرة على امرأة تعني التحدث اليها ؟
كونتين : لكن هذا هو ما يشغل بالي .

لويز : لكن ، لو أن هذا هو كل ما يشغل بالك فقيم حاجتك إلى زوجة ؟
كونتين : والآ ن ، أهذا سؤال تسألينه ؟

لويز : أليس هذا هو السؤال ، يا كونتين ؟

كونتين (صمت طفيف — بخوف ودهشة) : ما السؤال ؟

لويز : ماذا أكون بالنسبة لك ؟ هل ... هل سبق أن سألتني سؤالا يمس حياتي الخاصة ؟

كونتين (بانزعاج متزايد) : لكن يا لويز ، ما المفروض أن أسألك عنه ؟ .
أنا أعرفك .

لويز : كلا .

(تقف معترزة بنفسها بشكل خطير) .

أنت لاتعرفني ...

(صمت ... تتقدم عندئذ في حذر) .

... لست أنوى أن أخجل من نفسي بعد الآن ، كنت أرى الأمر طبيعياً ، بل انك لاتتصورني لأنني لا أستحق التصور . لكني أرى الآن انك في الحقيقة لاتتصور أية امرأة ، باستثناء أمك من بعض النواحي ، فأنت تحس بمشاعرها . أنت تعرف متى تكون سعيدة أو قلقة ، أما أنا كلا ، ولا أية امرأة أخرى .

(تظهر الزى ، توشك أن تتعري) .

كونتين : ومع ذلك ليس هذا صحيحاً ، أنا ...

لويز : الزى أيضاً لاحظت ذلك .

كونتين (وهو يغيب عن بصر الزى باحساس المذنب) : ماذا ؟

لويز : انها تعجب لحالك ؟

كونتين : لم ، ماذا قالت ؟

لويز : يبدو أنك لا تعترف بحقيقة وجود امرأة ما ...

كونتين : أوه ...

(يبدو متزوع السلاح - متحيراً صامتاً) .

لويز : وأنت تعرف مقدار اعجابها بك .

(يبطأ طيء كونتين رأسه جادا .. وفجأة يستدير إلى المستمع

وينفجر في ضحكة متأللة ساخرة : ثم يقطعها فجأة ويعود إلى الصمت أمام لويز) .

كونتين ؟

(يقف في صمت) .

(لا يجيب) .

الصمت لا يحل المسألة بعد الآن ، لا أستطيع أن أعيش على هذه الوتيرة .

كونتين ؟

كونتين (صمت - يستجمع شجاعته) : لعل سبب صمتي أنني في المرة الوحيدة التي صارحتك فيها بمشاعري لم تفيقي طوال ستة أشهر .

لويز (غاضبة) : لم تكن ستة أشهر ، بل بضعة أسابيع ، وقد هزني ذلك ، لكنه أمر مفهوم ، فهل يجوز أن تعود من رحلة ثم تصارحنى بأنك التقيت بامرأة كنت تريد أن تنام معها ؟

كونتين : ما حكيت بهذه الطريقة .

لويز : هي الطريقة بالضبط ... ولم يكن مر على زواجنا أكثر من عام .

كونتين : ما حكيت بهذه الطريقة يا لويز ، كان من البلاهة أن أحكي لك ، لكنني لازلت أقول أنني كنت أعني بها اطراءك .. فأنا لم أقربها لأنني كنت مدركا لقدرك عندي . وظللت أنت قرابة عام ملعون تنظرين إلى كما لو كنت وحشا لا يمكن الثقة به مرة أخرى .

(يخاطب المستمع في الحال) .

ولم لا أعتقد أنها على صواب ... هذه هي المشكلة ، وبعد ...
ألست بريثا ؟ لا أعتقد .. أليس كذلك ؟ الأبرياء دائما أفضل ،
أليس كذلك ؟ إذن ، لماذا لا أستطيع أن أكون بريثا ؟
(تظهر الزى وهى على وشك أن تتعري من ثوبها) .

لم أقل لها ببساطة : يا لويز ، إن صديقتك الحميمة خائنة ، ألا تجدى
كرامتك هذه التى استجدت عليك ؟ كلا ، كلا ، ليس الموضوع
أن الزى كانت تغوينى فقط بل هو أسوأ ، هب اننى رأيت خطيئة
فلماذا أكون جزءاً منها ؟

(تختفى الزى بينما يظهر البرج) .

حتى هذا المجرور ... هل كان بوسعى أن أقتل اليهود ؟ أن أصب
الماء المثلج على أسرى الحرب وادعهم يتجمدون حتى الموت ؟
ألم ينكس شيء ما فى نفسى رأسه كأنى شريك فى الجريمة فى هذا
المكان ؟ هه ؟ أرجوك . أجل ، ماذا رأيت ؟ انك تعلم ...
(تظهر الأم . يستدير إليها) .

... بأى معنى هى خائنة ؟

الأم : يا له من شعر كان يأتينى به ، كان سترافوس يفهمنى وبعد أسبوعين
من الزفاف يناولنى بابا قائمة الطعام كى أقرأ ...
كونتين : هه ... أجل ، ولد صغير .. يعرف كيف يقرأ ، قارئ ممتاز ذلك
الولد الصغير .

الأم : أريد أن يكون خطك حسنا يا حبيبى ، أريدك أن تكون ...

كونتين : شريكاً فى الجريمة ؟

الأم (وهى تتحول إلى الأب الذى يجلس مهموماً) : سندائى ؟
بل لا تقول لى أى شىء أمتعوه أنت ؟

كونتين (يلاحظها وهى تغيب فى الظلام ثم يخاطب المستمع . يظل البرج
موجوداً) : أجل ، أجل .. انى أفهم ، لكن ... لماذا يكون العالم
نخائنا على هذا النحو ؟ فاهم ؟ أترانا نلقى بكل التبعة على الأمهات ؟
فاهم ؟ ان المرض أكبر بكثير من جمجمتى ، ألا توجد أمهات
يضمرن سخطهن فى داخلهن حتى يمتن ولا يتسبين فى محو ثقة
الأبناء فيهن حتى يدانون بما لم يقترفوه . ولسوف أتمادى فأقول ...
وهنا تتمثل أقصى درجات نخبة أملى .. هل من الخير كل الخير
ألا تكون ملتبساً فيما يقترفه سواك ؟

(يظهر ميكى مقبلاً على كونتين - الذى يستدير إليه) .

ميكى : المذكرة رائعة - يا فتى ، أقسم أنها كادت تهزنى .

(مخاطباً لويز .. منبسط الأسارير ..) .

أفخور أنت به ؟

(تشرع فى الانصراف) .

لويز : أجل ... لو والذى موجودان هنا ...

ميكى : أوه ، لم أكن أعرف ، تبدين رائعة يا لويز ، يبدو عليك الابتهاج .

لويز : شكراً ، لطيف أن أسمع هذا ..

(تضحك باستحياء دون صوت - وهى ترمق كونتين بنظرة

ثم تنصرف) .

ميكي : (صمت ، تتحول ابتسامته في الحال ، إلى ضحكة كلها حياء) :
أواقع أنت في مشاكل ؟

(يخنق البرج) .

كونتين : (مخرجاً) : لا أظن هذا . انها ستشتغل بالتحليل النفسى .

ميكي : أملت بك مشكلة إذن ...

(يضحك) .

لكنها ستكون أكثر فائدة . رغم أنه من المرجح أن نتحدث بعد
فترة عن حقوقها ...

كونتين : أحقا ماتقول ؟ هذا هو بالضبط ما كانت تتحدث عنه ...

ميكي : (يهز رأسه ضاحكاً بفرح) : أنا أحب النساء ... أعتقد أنك ربما
تزوجت في سن مبكرة وأنا أيضاً ، ومع ذلك فأنت لاتعربد ،
ألهم كذلك ؟

كونتين : لا أعربد ، نعم ...

ميكي : إذن بحق الجحيم ، ما الذنب الذى اقترفته ؟

كونتين : لم أكن أعرف أنني أذنب إلى عهد قريب ...

ميكي : لعله كان يجب أن تذنب ، اسمع ، حين ... حدث لى هذا أول
مرة كنت انتحى جانباً لمدة خمس دقائق يومياً ولا أفعل شيئاً
سوى أن أتخيل زوجتى كغريبة ، كأني لم أعرفها بعد ، يجب عليك
أن تحترم غموضها بعض الشيء ، إبدأ بخمس دقائق ، بوسعى
الآن أن أفعل هذا لمدة ساعة .

كونتين : رغم أن هذا يجعل الأمر يبدو كإبارة — أليس كذلك ؟
ميكي : حسن هو كذلك — أليس كذلك ؟ بمجرد أن يجتمع شخصان
لاستطيع أن تكون مخلصا تماما ، أليس كذلك ؟ أعني أنها ليست
على شاكلتك .

كونتين : أظن هذا صوابا ، أجل ...

(صمت) .

ميكي : أين لو ؟

كونتين : (مشيراً) : يسبحان ، أتريد أن تسبح ؟

ميكي : كلا ...

(يسير إلى نقطة معينة ، ينظر إلى أسفل كأنه فوق صخرة ..) .
ذلك الرجل العزيز .. انظر إليه .. انه لم يتعلم قط كيف يسبح ..
فهو لا يفتأ يغمس قدميه في الماء كما يفعل الكلب ...

كنت أحب هذا الرجل ولازلت أحبه .. أنا آسف لأنك لم تنزل
إلى المدينة منذ أسبوعين حين اتصلت بك ..

كونتين : لماذا .. هل كان هناك ... ؟

ميكي : حسن ، اتصلت بك يا كونت ... اتصلت بك ثلاث مرات بقصد
التحدث معك ...

(ينهض ، يقف ، يدها في جيبه ، وهو ينظر إلى الأرض) .

لقد استدعيت للشهادة .

كونتين (مصدوما) : أوه يا إلهي ؟ اللجنة ؟

ميكي : أجل ، رغبت في أن تنزل إلى المدينة ، لم يعد للموضوع أهمية الآن .

كونتين : كان لدى إحساس بأن هناك شيئاً من هذا القبيل .. أظن أنني ...
لم أرغب في أن أعرف مرة ثانية ... أنا آسف يا ميكي ...
(إلى المستمع) .

أجل ، كي لا أتصور أنني بريء ...
(صمت طويل ... يصعب عليهما أن يتبادلا النظر ، يلتقط ميكي عصا ، وينبش فيها بظفر إبهامه) .

ميكي : كنت في جحيمٍ يا كونت ، شيء غريب أن تضطر إلى بحث ما تناصره وتؤيده لا من الناحية النظرية ، وإنما على أساس أنه مسألة حياة أو موت ، عندئذ ترى أموراً كثيرة غير متوافقة ...

كونتين : في ظني أن الشيء الأساسي هو ألا تكون خائفاً ...

ميكي : أجل ...

(صمت) .

لم أعد أبدو خائفاً . فقد كان ذلك منذ أسبوعين ، لقد
ارتجفت حين دخل المارشال المكتب وناولني تلك الوريقة الوردية
اللون ، ارتجفت حقاً ، أخذت ركبتيّ ترتجفان ...

(صمت ، يجلس الاثنان ، ينظران إلى أعلى ، وفي النهاية يستدير
ميكي وينظر إلى كونتين الذي يواجهه عندئذ ... يحاول ميكي
أن يتنسم) .

لعلك لن تكون صديقى بعد الآن ...

كونتين : (يحاول أن يتغلب على الموقف بضحكة ، يزداد الفزع فى نفسه) :
ولماذا ؟

ميكى : سأفضى اليك بالحقيقة ...
(صمت)

كونتين : ماذا تعنى ؟

ميكى : سأعترف ... سأدلى بالأسماء ...
كونتين (غير مصدق) : لماذا ؟

ميكى : لأننى أريد هذا ، لست أريد هذا التكتم بعد الآن ... فطوال
خمس عشرة عاما وأينما حللت ومهما كان مدار حديثى ، لا يفارقنى
الإحساس بأننى أخدع الناس ، كأن تعيش فى بلد محتل ... يسود
الظلام نصفه ...

كونتين : لكنك لم تنضم للحزب ، الا لبضعة شهور ، أليس كذلك ؟

ميكى : أجل - لكن الأمر كان توريطا ، يا كونت ، أنا آسف لأننا لم
نتمكن أبدا من الحديث فى هذا الشأن ، فأنا فى الواقع لم أقتنع أبدا بهذا
الصمت الذى تثيره المادة الخامسة من التعديل الملحق بالدستور (١)
أعتقد أن هذا ليس من الإخلاص فى شىء ، فعلى الإنسان أن
يتحمل مسئولية ماضيه .

(١) من أحكام هذه المادة أنه لا يجوز أن يكره مواطن على الشهادة ضد نفسه ،
وكذلك لا يجوز أن تستباح حياته أو حريته أو أملاكه دون محاكمة . (المترجم)

كونتين : لكن ، لم لا يكون بوسعك أن تبلغ عن نفسك فحسب ؟
ميكي : لابد أن أفعل ، فهم يفرضون عليك أن تسير إلى نهاية الشوط
يا بني ، وهم يريدون الأسماء ويهدفون إلى القضاء على كل من...
كونتين : في رأي أنها غلطة - ياميك ، كل هذا سينتقضي ، اعتقد أنك
ستندم عليه على أية حال ، كيف يستطيعون القضاء عليك ؟
ميكي (صمت طفيف) : كونت ، سوف أفصل من الشركة لو امتنعت
عن الشهادة .

كونتين : أوه كلا ، كان ما كس يستنكر دائما هذا الشيء ..
ميكي : سويت الأمر مع ما كس...
كونتين : لا أستطيع أن أصدق ، ماموقف ديفريز ؟
ميكي : كان ديفريز موجودا . وبرتون ومعظم الآخرين ، لينك رأيت
وجوههم حين صارحتهم ... هؤلاء الرجال الذين عملت معهم
طوال ثلاثة عشر عاما ، أعلم أننا كنا نلعب التنس وأنا كنا
أصدقاء حميمين ؟ وبمجرد أن قلت : « لقد كنت » - حتى تجملدوا
في أماكنهم وأصبحوا كالحجارة .
(البرج يضيء) .

كونتين (إلى المستمع) : كل شيء وحدة واحدة لا تتجزأ ، أترى ؟
لست أدري ما مكانة كل منا عند الآخر .. أو بالأحرى ما يجب
أن نكون عليه ...

ميكي : كان بوسعي أن أحس بهم يولون ظهورهم في وجهي ، كان
الأمر رهيبا كأنهم كانوا يتمنون موتي .

(تظهر ماجى فى سريرها وتتناهى إلى الأسماع أنفاسها) .

ماجى : كونتين ؟

(يكاد كونتين يرمقها بنظره ثم يستدير - وهو يذرع المكان جيئة
وذهابا أمام المستمع وما أن يستطرد ميكى حتى تختفى ماجى
وتختفى أنفاسها العميقة) .

ميكى : شيء واحد أعرفه يا كونت - أريد أن أعيش حياة واضحة -
حياة واضحة مستقيمة ...

(يدخل لو مرتديا لباس استحمام ، وفى الحال يزداد فرحا
لروية ميكى) .

لو : ميك ... ظننت أننى سمعت صوتك .
(يشد يده) .

كيف حالك ؟

(تظهر هوبلجا بالزهور ، ثم تختفى فى لحظة) .

كونتين : كيف تجروا على إعطاء وعود مرة أخرى ؟ لقد ظللت على قيد
الحياة رغم كل الوعود التى عاصرتها .. فاهم ؟

ميكى : فرصة طيبة يالو . كنت أعتزم الاتصال بك غدا .

لو : صبحيح ، كنت سأتصل بك - فى مشكلة صغيرة .
(مترددا) .

هل لى ... ؟

ميكى : بالتأكيد يالو .. تستطيع دائما أن تتصل بى ، لدى ضيوف فى

(يقبض على زند لو) .

بلغ الزى أطيب تحياتي .

لو (يتنفس الصعداء) : سأتصل بك غدا - أشكرك يا ميكى .

(يظهر أن الشكر يطعن ميكى - الذى يكون على بعد بضع ياردات ، ثم يستدير إلى الخلف : ويزمغ أن يستدير مرة أخرى) .

ميكى : ما ... المشكلة يالو ؟

لو (مستريحا - وهو يسرع إليه مثلما يفعل الجرو) : الأمر لا يتعدى

مسألة نشر كتابي الآن ... الزى تخشى أن يوقظ النشر كل الكلاب النائمة مرة أخرى ...

ميكى (صمت) : لكن ، ألا يجب أن تنتهز هذه الفرصة ؟ في رأيي أنه

لا بد أن يتحمل الإنسان مسئولية فعله يالو - ومسئولية وظيفته . أرى أن ما تخفيه يسمك وعلاوة على هذا فهو عملك .

لو : هذا ما أحسه بالضبط ...

(يشد ذراعيه) .

رائع يا ميك - لماذا لا نتعاون كما اعتدنا ؟ أنا مشتاق لهذا الحديث

الرائع ... لاشك أني أعرف مقدار انشغالك الآن ... لكن ...

ميكى : لو .

(صمت) .

لو : أجل - ياميك - سألتني بك في أي مكان تحددوه .

ميكى : هل ستحضر الزى ؟

لو : أتريد أن تراها ؟ بوسعى أن أنزل إليها على الشاطئ .

(يشرع في الذهاب . يوقفه ميكي) .

ميكي : لو ...

لو (وهو يستشعر شيئاً غريباً) : أجل ياميك .

كونتين (مواجهها السماء) : يا إلهي العزيز ...

ميكي : لقد استدعيت للشهادة .

لو : كلا .

(يطأطيء ميكي رأسه وينظر في الأرض ويمسك لو ذراعه) .

أوه ، أنا في أشد الأسف ياميك — كنت أخشى هذا حين اتصلوا بي

لكن هل لي أن أقول شيئاً ؟ لعله يريح ذهنك من عناء الهموم ،

فسأنت ما أن تمثل أمامهم مرة حتى يغدو كل شيء

عادياً تماماً .

كونتين : أوه يا إلهي العزيز ...

لو : في الواقع ليس الأمر فظيلاً كما يبدو لك الآن ، فكل شيء يزول

عدا ... ذات الإنسان ... عدا حقيقة الإنسان ...

ميكي (صمت طفيف) : لقد مثلت أمامهم بالفعل — يالو.. منذ

أسبوعين .

لو : أوه ، إذن ما الذي يريدونه منك مرة أخرى ؟ ...

ميكي (صمت . هلى وجهه ابتسامة ثابتة) : طلبت أن يسمعوا أقوالى

مرة أخرى .

لو (متحيراً ، مفتوح العينين) : لماذا ؟

ميكي (يشكل أفكاره بعناية) : لأننى أريد أن أفضى بالحقيقة .

لو (باول دفعة خوف لاتصدق) : ب أى معنى ؟ ماذا تعنى ؟
ميكى : لو - حين غادرت غرفة التحقيق - لم أحس أننى قد تكلمت .
شئ آخر تكلم ؛ شئ آلى لانسانى . سألت نفسى : ما الذى أخشى
عليه بامتناعى عن الإجابة ؟ لو ، يجب أن تدعى أنى كلامى -
يجب ، أهو الحزب ؟ لكن هناك شيئاً ، شيئاً يغص حلقى حين
أفكر فى التصريح بأسماء ، فما الذى أدافع عنه ، انه حلم
التضامن - لكن ألم يمت ذلك منذ زمن طويل ؟ الحقيقة ، ليس
عندى شعور بالتضامن مع الناس الذين بوسعى أن أفشى أسمائهم
باستثناء شعورى بنحوك . ليس لأننا كنا شيوعيين معا وإنما لأننا
كنا معا فى عهد الشباب ، لأننا ... حين كنا نتحدث كنا على
الأرجح مثل ... رهبان يتحدثون ، مثل علاقة أخوة تقف فى
وجه كل مافى العالم من ظلم ... أنت الذى جعلت حلقى يغص ،
هو الحب الذى كان يبدو علينا كلما التقينا لأكثر ، لكن ما الذى
خلق ذلك الحب يا لو؟ أوم يكن احترام الحق وكرهية النفاق ؟
ولهذا ، فباسم ذلك الحب ، يجب على الآن أن أكون صادقاً
مع نفسى ، لعله من الأيسر بمعنى من المعانى أن تفعل ما فعلته ،
وأن تصر عليه ، أما أنا فأفضل الاحتفاظ بصداقتك ولا يهمنى
أن أفقد نفسى ... لأن الحقيقة يالو ... حقيقتى - هى أننى أرى
الحزب مؤامرة ... دعنى أنهى كلامى ، أنا أرى أننا وقعنا ضحية
النصب . فقد استغلوا شهوة الحق فىنا واستخدموها لأغراض
روسية . ولا أعتقد أننا نستطيع أن نستمر فى إدارة ظهورنا للحقيقة
لأشئ إلا لأن الرجعيين يصرحون بها . وما اقترحه - هو أن
نحاول فصل حب كل منا للآخر عن هذا المستنقع السياسى ،

فليس الحزب هو ما كنا نخبه وإنما هي حقيقة كل منا . وكل ما قلته
الآن صرح به كل منا للآخر طوال السنوات الخمس الماضية .

لو : اذن ، ماذا ترى ؟

ميكي : أن نعود معا ، تعال معي .. وأجب عن الاسئلة .. كنت سأقول
لك هذا غدا .

لو : ندلى ... بالأسماء ؟

ميكي : أجل ، لقد تحدثت مع كل الآخرين في الخلية وقد وافقوا عدا
وارد وهاري اللذان لعناني ، لكنني كنت أتوقع هذا .

لو : (مدهولا) : دعني أفهم — استأذني في أن تدلي باسمي ... ؟

(صمت)

ليس من حقك أن تذكر اسمي .

(يأخذ جسمه في الاهتزاز)

واذا فعلتها — يا ميكي — فإنك تبغيني مقابل رفاهيتك أنت . اذا
استغللت اسمي سوف أطرده ، سوف تحطمني ، سوف تدمر
مستقبلي ...

ميكي : لو ... أعتقد ان لي حقا في أن اعرف بالضبط لماذا أنت ... ؟

لو : لأنه اذا ما خان الجميع الأمانة فلن تكون هناك حضارة ، هذا هو
السبب في أن هذه اللجنة تمثل وجه الانتهازية ، وبما يدهشني أنك
تستطيع أن تتحدث عن الحقيقة والعدالة بالاشارة إلى تلك العصاة
المؤلفة من كلاب الدعاية الرخيصة — سوف لا يحصلون مني على
حرف واحد . لن تنبس شفتاي بكلمة واحدة — كلا — ان

شقتك ذات الاحدى عشرة غرفة وسيارتك ومالك لا تستحق هذا ...

(يخطو متجها إلى حافة منطقة الضوء)

ميكي (في تصلب) : هذه أكذوبة — ليس لك ان تهبط بمستوى هذا كله فتنسبه إلى المال يالو ، هذا زيف ...

لو (مهاجما) : هناك حقيقة واحدة هنا ... هي أنك مذعور ... لقد ابتاعوا روحك ...

(يهم بالانصراف مرة أخرى)

ميكي (غاضبا لكنه يكظم غيظه) : وروحك ؟ ... أهى كلها ملكك يالو ؟

لو (تبدأ دموعه في الظهور) : كيف تجرؤ على الحديث عن ... ؟

ميكي (وهو يرتعش من فرط غضبه) : لا بد أن يَحتمل ما دمت ترمع الاعتراف ، أليس كذلك ؟ منذ متى اكتسبت هذه النعمة الاخلاقية السامية ؟ ... هذا ...

(تظهر الزى في اقصى المسرح — تقبل عليهم على مهل كأنها قادمة من الشاطئ — ورداؤها مفتوح — ورأسها مشرئبة تتنسم الحياة واللوعة وتتجه نحو السماء) ...

الصدق الكامل مع النفس . ؟ إننى اذكر حين عدت من رحلتك إلى روسيا — اذكر الذى دفعك إلى أن تقذف بنسختك الأولى في مدفأتى ...

لو (يكاد يصرخ — بعد أن يلتقي نظرة على الزى) : يا للمبادىء ...

ميكي : شاهدتك تحرق كتابا يتناول الحقائق ثم تكتب آخر مليئا بالأكاذيب
لأنها طالتك بهذا ، لأنها بثت الرعب في نفسك .. لأنها انتزعت
روحك من جسدك ...

لو (هز قبضته في الهواء) : أنا أتهمك .
ميكي : أمن وحي ضميرك أم من وحي ضميرها ؟ من ذا الذي يتحدث
إلى بالو ...

لو : أنك لوحش ...
(يتفجر بالدموع ، يسير ناحية الزى ، يقابلها على مسافة قريبة ،
يقول بضع كلمات ويبدو على وجهها الفرع - وفي مقدمة المسرح
يستدير ميكي وينظر عبر الاتساع الكامل ناحية كونتين الذي
يوجد في أقصى حافة الضوء وبطالع مشاعر كونتين ...)

ميكي : أزعم أنك ستحتاج إلى الاستعانة بشخص آخر كي يدرس معك
مذكرتك ...

(يستدير كونتين عندئذ إليه في غير حسم ، لكن دون تكذيب)
... إلى اللقاء يا كونتين ...

كونتين (بلهجة ميتة) : إلى اللقاء يا ميكي .
(ينصرف ميكي بينما تهزول الزى ولو إلى أسفل وهما في شبه
هستيريا وما إن يتفيا حتى تظهر لويز . تقف وهي تراقب)

الزى : هل سمعت ؟

(تشمل لويز بنظرتها)

هل سمعت ، أهو عييط من الناحية الأخلاقية ؟

(يستدير كونتين إليها ، ولعل شيئا في نظرتة أو في صدى ذهنها يجعلها تقفل رداءها الذى تبقية مقفولا بأحكام ، ثم تخاطب كونتين ...)

هذا أمر لا سبيل إلى تصديقه ، أليس كذلك ؟

كونتين (بهادوء) : أجل .

الزى : بعد هذه الصداقة ! بعد هذا الحب الذى بينهما والذى دام سنوات طويلة !

(يظهر برج المعسكر ويخرج كونتين من هذه المجموعة متجها ناحيته على مهل وهو يتطلع إلى أعلى)

لو (مذهولا) : وهذا الربيع فقط احضر لى حقيبة أوراق غالية فى عيد ميلادى !

(تظهر هوبلجا إلى أعلى كما ظهرت من قبل وهى تحمل الزهور . على مسافة بعيدة من كونتين الذى يستدير إليها)

كونتين : أنت .. تحببتى ، اليس كذلك ؟

هوبلجا : أجل ...

(لحظة تردد ثم يستدير بسرعة إلى المستمع ويصرخ)

كونتين : أترانى أبحث عن شىء من الدوام الساذج الذى لا ولم يوجد أبدا ؟ (يستدير إلى الزى .. التى تعاون لو كما سبق وهى تقبله)

كونتين : كم هى تعاونه فى حنان على النهوض ... الآن وقد تحطم ...

(تنصرف الزى مع لو وذراعها حوله وهى تقبل وجنته . يراقبهما كونتين وهما ينصرفان)

ومع هذا هل يمكن لهذه القيلة أن تكون حقيقية ، أم أنه ليس ثمة
خيانة الا خيانة الرجل فقط ؟ ... ولا يقع عايه الاوم مثل الأشجار
أو القطط أو السحب ؟ أجل ، أنا أفهم بالفعل ، لكن اذا كان
ذلك هو حقيقةتنا فما الذى سوف يبقينا فى أمان ؟

(تظهر لويز)

لويز : رأيت حلما . أريد أن أحكيه لك ...

(يمضى كونتين فى سكون إلى نقطة قريبة منها ويخرج «ملفا»
ويختلس النظر اليها)

كنت واقفة إلى جوار جبل مرتفع وساقاي مقطوعتان .

كونتين : ما معنى هذا ؟

لويز : هل من الضرورى أن تعمل اليلة ؟

كونتين : انها قضية لو .. وعلى ان ادرس كومة من الأوراق .
(صمت طفيف)

حسن ، بوسعى أن أقوم بهذا فيما بعد ، ما وراءك ؟

لويز : لا يهم .

كونتين (يجلس فى الحال كأنه يتذكر قرارا بأن يتصرف تصرفا حسنا..) :
آسف يا لويز ، ماذا تريدن أن تقولى ؟

لويز : أحاول أن أفهم سبب غضبك منى فى حفل تلك اليلة .

كونتين : لم أكن غاضبا ، انما أحسست أنه فى كل مرة شرعت أتكلم فيها
كنت تقاطعيني كى تشرحى ما كنت سأقوله ...

لويز : حسن ، كنت قد شربت خمرا ، كنت متشبة بعض الشيء ،
كنت أحس بالسعادة فيما أظن لأنك لم تكن تسعى إلى الاختفاء
حين كان الجميع يفعلون ذلك ...

كونتين : أجل ، لكن ماكس كان موجودا وديفريرز ولم يحس بحاجة إلى
الاختفاء ... انما أريد أن أكسب قضية لو ، لا أن أحصل على
نصر أخلاقي للمكتب . أحسست انك كنت تضايقيني .

لويز : رأيته يا كونتين تغضب حين كنت أتحدث عن ذلك المصل
الواقى من الجرائم .

(يحاول أن يتذكر معتقدا أنها على حق)

ما الحكاية ؟ ألا تريدنى أن أتحدث على الإطلاق ... ؟

كونتين : سخيـف ذلك يا لويز ... لماذا ... ؟

لويز : لأنه فى اللحظة التى أبدا فيها احقق ذاتى تترعج أنت ... لا
أظنك تريدنى أن اكون سعيدة .

كونتين : (ثمة اذعان واضح ينشأ عن لهجته المترتبة على الدهول المستسلم) :
أقول لك الحق يا لويز ، لم أعد أحس اننى واثق جدا من نفسى ،
احس أحيانا أننى لا أرى الحقيقة على الإطلاق ... لقد سرنى
أن ارتبطت بلو لكن خطر لى مؤخرا فقط أنه ما من محام محترم
سيقبل قضيته . ما أشبه ذلك بشبكة ارتباط سرية بين الناس لا
وجود لها فى قليل أو كثير ! ... شبكة كنت دائما أعتمد عليها
بطريقة أو بأخرى ، فأنا لم أؤمن أبدا ايمانا قاطعا بأن الناس يمكن
التخلص منهم بمثل هذه السهولة ، والموضوع أكبر من المسألة

السياسية وفي ظني أنه أخافني بعض الشيء .

لويز : (برغبة في استدراج شفقتة وبلهجة خالية من الاتهام) : حسن ، يجب أن تعرف مقدار ما أحسست به حين وجدت ذلك الخطاب في سترتك .

كونتين : (يستدير اليها مدركا) : لم أفعل ذلك كي أتخلص منك يا لويز .
(لا تجيب)

كنت اعتقد أننا انتهينا من موضوع تلك الفتاة .
(تظل لا تجيب)

أتعنين أنك تحسبيني لازلت ؟

لويز : لست أعرف ما تفعله ؟

كونتين : (مذهولا) : ماذا تعنين بقولك لا تعرفين ؟

لويز : (اليه مباشرة) : قلت لا أعرف ، فقد حسبت أنك قلت الحقيقة عن الفتاة الأخرى منذ سنوات لكن بعد الذي تكرر حدوثه هذا الربيع أجدني لا أعرف أي شيء .

كونتين : (صمت) : خبريني ، حتى هذه الحفلة في الليلة تلك ... الواقع أنه طوال هذه السنة كلها ، كنت أحسبك أكثر سعادة لقد كنت سعيدة ، أليس كذلك ؟

لويز : كونتين . الست تدرك أنني لم أفعل شيئا سوى أن تنحيت عن طريقك خلال هذه السنة ؟

كونتين : (مندهشا ، مذعورا من احساسه بالحقيقة) : تنحيت عن طريقى !

لويز : حسن ، أبوسعك أن تتذكر شيئاً واحداً قلته عن نفسي هذه السنة ؟

كونتين (بغضب وهو لا يزال مندهشاً) : أشهد الله يا لويز ، أنني حسبت أننا كنا نبني شيئاً حتى تلك الليلة ...

لويز : لكن لماذا ؟

كونتين : حسن ، ليس بوسعي أن أعطيك قائمة بالتفاصيل ، لكن يبدو واضحاً تماماً أنني كنت أحاول محاولة مستميتة أن أكشف عن رأيي فيك . وقد لمست أنت هذا ، أليس كذلك ؟

لويز : أنت مفعم بالغضب يا كونتين ، انتظني عمياء ؟

كونتين : ما يسبب لي الغضب هو أن اظل في محاكمة إلى الأبد يا لويز . أتراك متفرجاً بريئاً هنا ؟ لازلت انتظر شيئاً من المساهمة ، لعلك كنت تؤديها لأفعالي ، فأنا اغتاظ من عدم سماع شيء عن هذه المساهمة ؟

لويز : قلت أنني اسهمت ولم أطلب شيئاً لفترة طويلة ...

كونتين : أتعنين أنك في الصيف قبل الماضي لم تأت إلي وتقول أنني ان لم أغير سوف تطلبين الطلاق ؟

لويز : ما قلت على الإطلاق أنني كنت أعد العدة كي —

كونتين : قلت إذا بلغ الأمر هذا الحد سوف تطلقيني — اليست هذه مساهمة ؟

لويز : حسن ، لم يكن هذا الأمر ليؤدي حتماً إلى أن تبعث برجل ليلعب

دور الطبيب مع أول فتاة اتبحت له فرصة أن يضع يديه عليها ...

كونتين : ما مقدار الحجل الذى تريدني أن أحس به ؟ أنا أكره ما فعلت ، لكن . أظني شرحته ، كنت أحس كأننى عدم : لم يكن من الواجب ان احس ، لكننى أحسست فاتخذت الوسيلة الوحيدة لكى -

لويز : هذا بالضبط ما اعنيه يا كونتين ، فأنت لازلت تدافع عنه الآن حتى هذه اللحظة ...

(يوقفه ذكر هذه الحقيقة)

كونتين : وأنت ... لست أهلا للمؤاخذه على الإطلاق .. هه ؟

لويز : لكن ... كيف ؟

كونتين : حسن ، اضرب مثلاً ... ألم تدبرى ظهرك لى فى السرير ابدا ؟

لويز : لم أدر ظهري أبدا .

كونتين : ادرت لى ظهرك فى السرير يا لويز ، أنا لست مختل العقل !

لويز : طيب ، ماذا كنت تتوقع ؟ ألم تضع يدك على فى صمت وبيروود ؟

كونتين (منهارا) : حسن ، أظن أن مشاعرى لا تتكشف على وجهى .. (صمت طفيف ، يستدر عطفها)

لويز ، إني مشغول البال عليك أثناء الليل وأطراف النهار ...

لويز (متأثرة لكن بدرجة غير كافية) : طيب ، لقد انجبت طفلة ويقىنى أن هذا هو ما يشغل بالك ...

كونتين (مجروحاً جرحاً عميقاً) : أهذا كل شيء ... ؟

لويز (بتعقل بالغ) : اسمع يا كونتين ، الموضوع كله يتلخص في شيء بسيط للغاية ، أنت تريد امرأة تملك بجو ليس فيه مشاكل على الاطلاق ، وعندئذ تحلق في حمام دائم من المديح والثناء ...

كونتين : حسن ، لا ضير على من بعض المديح ، فأنا أهتم بالثناء القليل ، ما ضرر المديح ؟

لويز : لست آلة لتفريغ المديح ، أنا انساة واضحة ولست أمك أنا شخصية مستقلة ...

كونتين (يحدق فيها وفيما يكمن وراءها) : افهم هذا الآن .

لويز : ليس في الامر جريمة طالما انك بلغت سن الرشد ...

كونتين (بهدهوء) : لا أعتقد هذا ولكنني متحير ، الواقع أن هذا كان احساسى حين ادركت ان لو كان يتنقل من واحد إلى آخر من طلابه السابقين ولا يجد من يقبل القضية ...

لويز : ما علاقة لو بهذا ... ؟ أعتقد انه مما يستحق الاعجاب أنك —

كونتين : اجل ، لكنني افعل ما تسمينه شيئا يستحق الاعجاب ، لاننى لا أستطيع ان احتمل ان اكون شخصية مستقلة ، هذا ما أظنه ، فالواقع اننى لا أريد أن أكون في عرف الناس محاميا أحمر (١) ، وأنا في الحقيقة لا أريد أن تأكلنى الصحف حيا ... ولو بلغ الامر هذه النتيجة لكان بوسع لو أن يدافع عن نفسه ، لكن حين يجلس أمام مكتبي هذا الرجل المهيف الجناح المذهب الذى لم يكن يريد شيئا سوى خير العالم ، لا ادرى كيف اقول له ان اهتماماتى لم

(١) اى : شيوعى . (المترجم)

تعد نفس اهتماماته ، وانه اذا لم يتغير فاني ادفعه إلى . الجحيم ،
لأننا شخصيتان مستقلتان ...

لويز : ذهنك مشوش تماما ، ليست لقضية لو علاقة بـ ...

كونتين : (مستجمعا تفكيره) : إني احكى لك عن اضطراب ذهني ...
أعتقد ان ميكي اصبحت بدوره شخصية مستقلة ...

لويز : غير معقول !

كونتين : إني أفكر في أمي ... أعتقد انها أصبحت هكذا بدورها -

لويز : أترك تقارني بـ ...

كونتين : لويز ، اسألك ان تفسري لي هذا ، لأنه يحدث حين فقد بصرى ،
حين تصبحين في النهاية شخصية مستقلة فماذا يتبقى لك بحق
الجحيم ؟

لويز : (بزهو مؤكدة غير مستقر) : النضج ...

كونتين : لست أدري معنى هذا ...

لويز : معناه أن تعرف أن شخصا آخر موجود يا كونتين ، اليس التحليل
النفسي هو اختصاصي ؟

كونتين : (مستطلعا) : اغلب الظن أن هذا من أعراض حالة نموذجية من
نوع ما ، لكنني اقسم يا لويز أنه لو حدث في مرة وبارادتك و كما
أنت عليه الآن ، لو حدث أن جئتني وقلت أن شيئا ، شيئا هاما
أخطأت فيه وأنتك أسفت ... لكان في ذلك دواء ...

(تبقى صامته في زهوها وفي رفضها للهزيمة مرة أخرى)

لويز ؟

لويز : يا الهى ! كم هو عبيط !

(تشرع فى البكاء على حياتها بطريقة عاجزة ثم تختفى . يسلم الضوء على مقعد فى متنتره مع صوت حركة المرور . يهرول شاب زنجى خارجا ، يبدو حسن الهندام ، يضع على عينيه نظارات شمسية ويتوقف كى ينفذ الغبار عن حذائه اللامع ثم يمضى . تظهر امرأة عجوز ترتدى رداءا فضفاضا وتحمل حقيبة حاجيات فى احدى يديها ويبغاء داخل قفص فى يدها الأخرى ، وهى تعرج . يسير كونتينا ثم يجلس على المقعد وحقيبة الأوراق على حجره .)

كونتين : ما أقل الأيام التى تضع العقل فى مكانه الصحيح ، كما تثبت السجادة بأربعة أو خمسة مشابك ، خصوصا اليوم الذى تتوقف فيه الصيرورة ، اليوم الذى توجد فيه مجرد وجود . أزعم أن هذا يتحقق حين تتلاشى المبادئ وتختفى ، وبدلا من القنامة العامة التى تحيط بما ينبغى أن يكون تشرع فى أن ترى ما هو كائن . حتى المقعد فى المتنتره يبدو موجودا وقد حمل على ظهره جد كثيرين من الرجال أبناء الساعة ، ان كلمة الآن تشبه قبلة تخرق النافذة وتدق دقات منتظمة .

(تعود المرأة العجوز إلى المرور بالبغاء)

والآن هاهى امرأة تصحب ببغاء فى جولة ، أغلب الظن أنها قلقة على مصيره حين تغرب عن دنيانا . إن لكل شىء عواقبه فجأة .

(تمر فتاة عادية ترتدى ثوبا من قطعتين مصنوعا من التويد وهى

تطالع في كتاب رخيص)

ويا للشجاعة التي يجب أن تتذرع بها المرأة العادية ، أو ما أكثر حبها للنظام لدرجة أنها لا تشعل النار في متحف للفن !

(يمر الزنجي وهو يتفحص الغبار عن حذائه ، يقبل على كونتين ويطالب منه كبريتا ليشتعل سيجارته . يشعلها له كونتين)

نرى ، كيف يحافظ على اناقة والحمام في طابق آخر ؟ لابد أنه يعاني أشد حالات الغيظ حين يحلق ذقنه .

(يلمح الزنجي فتاته في مؤخرة المسرح . يسير معها)

ما الذي جعلني اعتقد بأنني لابد أن أعود في نهاية النهار إلى البيت ؟ فاهم ؟ ذلك النهار حين لم يعد أي شيء فجأة مرتباً منظماً على الإطلاق ، ليس هناك شيء سوى ... كلمة «الآن» التي تنخبو دقائقها .

(تظهر ماجي باحثة عن شخص ما)

والآن ، ها هي ذي حقيقة مناسبة جميلة البشرية لا تقبل الإنكار .

ماجى : لا مؤاخذه ، هل رأيت رجلاً ومعه كلب كبير ؟

كونتين : كلا ، لكنني رأيت امرأة ومعه طائر صغير .

ماجى : كلا ليس هو ، أهذه محطة الاتوبيس ؟

كونتين : نعم هذا ما تتوله العلامة —

ماجى (تجلس إلى جواره) : كنت أقف هناك فأقبل رجل ومعه هذا

الكلب الكبير ، كل ما فعله انه وضع مقود الكلب في يدي ثم

انصرف ولهذا رحلت أبحث عنه ، لكن الكلب رفض أن

يتزحزح ، ثم أقبل هذا الرجل الآخر وأخذ المقود ومضى ،
لكنى لا أظن أن الكلب كابه فعلا ، وإنما أظنه كالب الرجل
الآخر .

كونتين : لكن من الواضح أنه لا يريد .
ماجى : لكن ، لعاه كان يريد منى أن أحصل عايه لنفسى ، ويخيل لى أن
الرجل الآخر كان مجرد متفرج على ما حدث ، فتصور أن بوسعه
ان يقتنى كلبا بالحجان .

كونتين : حسن ، أتريدين الكلب ؟
ماجى : كيف لى أن اقتنى كلبا ؟ بل لا أظن أنهم يسمحون بوجود
الكلاب فى المكان الذى أعيش فيه . ربما يقبلون ، الا اننى لم
أر أى كلب على الاطلاق ، هذا رغم أننى لا أمكث طويلا
بالبيت ، أى أتوبيس هذا ؟

كونتين : أتوبيس الشارع الخامس وهو يؤدى إلى الشارع الرئيسى فى
المدينة ، إلى أين تريدين الذهاب ؟

ماجى (تفكر) : طيب ، بوسعى أن أذهب إلى هناك .

كونتين : إلى أين ؟

ماجى : إلى الشارع الرئيسى .

كونتين : أشياء كثيرة مضحكة تجرى هنا ، أليس كذلك ؟

ماجى : طيب ، يحتمل جدا أنه تصور اننى أحب الكلاب . ربما افعل
لو توفرت عندى وسيلة اقتنائها ، لكنى لا أملك حتى ثلاجة .

كونتين : اجل ، لابد ان هذا هو السبب ، فى ظنى انه حسب انك تملكين
ثلاجة .

(تهز كتفها . صمت . ينظر اليها بينما هي تترقب الأتوبيس ولم يعد لديه ما يقوله . يسلط الضوء على لويز)

لويز : انت لا تتحدث مع أية امرأة ... لا تحب أية امرأة ، أنتن قراءة مذكرتك تعنى الحديث إلى ؟

(يغيبها الظلام ، يميل كونتين بجسمه في توتر . وذراعاها تستقران على ركبتيه ، ينظر إلى ماجى مرة أخرى ، يظهر بعض المجهولين من الرجال ، يتزاحمون حولها وهم يرمقونها بنظراتهم .)

كونتين (بجهد) : ماذا تعملين ؟

ماجى (كأن من المفروض أن يعرف) : على لوحة السويتش .

كونتين : أوه ، عاملة تليفون ؟

ماجى (تضحك) : ألا تذكرنى ؟

كونتين (مندهشا) : أنا ؟

ماجى : كنت دائما احبيك برأسى من النافذة كل صباح ...

كونتين (بعد لحظة) : أوه ، فى غرفة التليفون !

ماجى : بالتأكيد ... أنا ماجى !

كونتين : فعلا ... أنت تطلبين لى مكالماتى أحيانا ...

ماجى : أحسبت أننى ما أتيت إلى هنا الا كى أدخل فى حديث معك ...

كونتين : لم تكن لدى فكرة ...

ماجى (تضحك) : طيب ... ما هى الفكرة التى كان يجب أن تكون

لديك ؟ ...

- كونتين : لم أدر ما الذى أفكر فيه ...
- ماجى : أعتقد أن هذا يرجع إلى أنك لم ترنى قط فى تمامى ... أعنى أنك كنت ترى رأسى فقط ... من خلال تلك النافذة الصغيرة ...
- كونتين : أجل ، حسن .. لطيف أن التى بك فى تمامك ... أخيراً .
- ماجى (تضحك) : .. أعائد أنت إلى العمل مرة ثانية الليلة ؟
- كونتين : كلا ، لا أكثر من أنى أستريح لبضع دقائق .
- ماجى (وقد أحست بوحده) : ... أوه ...
- (تتلفت دون هدف ، يرمق جسدها بنظرة) .
- كونتين : مما يرثى له أن يحكم عليك بالجلوس خلف تلك النافذة الصغيرة ...
- (تضحك بامتنان .. تقع عينها على شىء) .
- ماجى (وهى تنهض) : .. أهذا هو الأتوبيس المتجه إلى المدينة هناك ..؟
- كونتين : الحقيقة ، لست متأكدا من الجهة التى تريد الذهاب إليها ...
- (يظهر رجل . ويرمقها ، يتطلع ناحية الأتوبيس ثم يستدير إليها محملاً) .
- ماجى : أريد محلا من المحلات التى تباع بالخصم ، فقد اشتريت فونوغرافا لكنى لا أملك سوى اسطوانة واحدة ، إلى اللقاء .
- (تدبر نصف ظهرها ناحية الرجل) .
- الرجل : يوجد واحد فى الشارع الثانى والسبعين وآخر فى الشارع السادس .
- ماجى (وهى تستدير مندهشة) ؛ أوه ، شكراً .
- كونتين (واقفا ، يتحرك ناحيتها ، يريد أن يبقيا لنفسه دون الرجل) : يوجد محل اسطوانات بعد الناصية ... هل تعرفين ؟

ماجى : لكن ، هل يبيع بالخصم ؟

كونتين : حسن ، كل المحلات تبيع بالخصم ...

الرجل (وهو يدس يده تحت ذراعها) : ماذا ، عشرة في المائة ، هي يا عزيزي سأتيك بخصم خمسين بسهولة .

ماجى (تسير معه متأبطة ذراعه) : صحيح ؟ لكن هل توجد اسطوانة يرى سوليفان ؟

الرجل : اسمحني ، سأعطيك إياها - سأعطيك اسطوانتين - هيا ؟

ماجى (تتوقف ، تدرك الموقف فجأة وتسحب ذراعها ويتراجع الرجل إلى الخلف) : لا مؤاخذه ، نسيت شيئاً .

الرجل (ملحاً) : اسمعي ، سأعطيك عشر اسطوانات ...

(ينادي) ..

خل هذا الباب !

(يشدها) .

هيا !

كونتين (متجها اليه) : مهلا ! يا حضرة !

الرجل (وهو يدفعها ... إلى كونتين) : آه أغرب عن وجهي !

(يندفع مهرولا) .

خله ، خل الباب مفتوحا !

(يراقب كونتين الأوتويس وهو يمضي ثم يستدير إليها ، تستغرق هي في ترتيب شعرها ، لكنها ترك الرجل وعلى وجهها تعبير

لزوج غريب ...)

كونتين : أنا آسف ، حسبتك تعرفينه .

ماجى : كلا ، لم أراه أبداً من قبل .

كونتين : حسن ، ماذا كنت تبغين من وراء الذهاب معه ؟

ماجى : قال أنه يعرف محلا .

(ينظر كونتين إليها وهو متحير مهتم بأمورها ثم يومئ برأسه بطريقة غير حاسمة)

أين المحل الذى تتحدث عنه ؟

كونتين : لا بد لي من دقيقة أفكر فيها . فلنر ...

ماجى : هل أستطيع أن أجلس معك وانت تفكر ؟

كونتين : بالتأكيد ، تفضلى ...

(يعودان إلى المقعد . ينتظر حيناً تجلس . تدرك تأديه وترمقه بنظرة وهو يجلس ثم تنظر إليه نظرة شاملة وتبدو لسبب ما مذهولة)
أ يحدث لك هذا كثيراً ؟

ماجى : كثيراً جداً ...

(يستحيل أن تحكى عما إذا كان هذا يروق لها أم لا)

كونتين : هذا يرجع إلى انك تتحدثين معهم .

ماجى : لكنهم يكلموننى ، ومن الضرورى أن أرد عليهم .

كونتين : بشرط ألا يكونوا وقحين ...

ماجى : وإذا تكلموا معى ...

كونتين : حسبك أن تديرى ظهرك ...

ماجى : (تفكر فيما قال ثم تقول بلا حسم) : أوه ، اتفقنا ...

(كأنها مدركة من بعيد لعالم آخر هو عالمه) .

شكراً ، رغم ... لوضع حد لما حدث ...

كونتين : حسن ، أى إنسان آخر يفعل هذا .

ماجى : كلا ، انهم يضحكون ، انها نكتة بالنسبة لهم .

(تضحك فى ألم . صمت طفيف) .

هل ... ستستريح هنا طويلا جداً ؟

كونتين : مجرد بضع دقائق ، وأنا فى طريقى إلى البيت ... لم أفعل هذا على

الإطلاق من قبل .

ماجى : أوه ، تبدو مثلما اعتدت أن تفعل .

كونتين : لماذا ؟

ماجى : لا أدرى ، تبدو كأن بوسمك الجلوس ساعات تحت هذه الأشجار ..

ولا يشغلك سوى التفكير .

كونتين : كلا ، أنا عادة اذهب إلى البيت رأسا .

(تنبسط أساريره) .

كنت دائما اذهب إلى البيت رأسا .

ماجى : (تستغرق فى تأمل كلامه) : أوه .

(تتيقظ) .

اسمع ، أنا لازلت أدفع أقساط الفونوغراف .. أتعرف أنهم لا يبيعون اسطوانات بالتقسيط .

كونتين : أظنهم يخشون عليها أن تنفذ .

ماجى : أوه ، لا بد أن هذا هو السبب ، كنت دائماً أتساءل ، فأنت تستطيع أن تقتنى فونوغرافات ... من أين عرفت هذا ؟

كونتين : لا أدري ، كل ما هنالك اننى أخمن .

ماجى : ومع هذا يبدو كلامك صحيحاً .

(تضحك) .

لا أستطيع أبداً أن أخمن هذه الأشياء ، لست أعرف السبب فى أنهم يبيعون أى شىء بنصف الثمن ...

(تضحك بعمق أكثر . يضحك) .

كان عندى فى واشنطن حوالى عشر أو عشرين اسطوانة لكن صديقى مريض وكان على أن أسافر ، ومع هذا فربما لازالت الاسطوانات موجودة هناك .

كونتين : حسن ، إذا كنت لاتزالين تحتفظين بالشقة ...

ماجى : لست متأكدة من أنها كذلك ، فقد وصلنى خطاب منهم منذ شهرين ، من صاحب الملك ...

(صمت ، تفكر) .

يحسن بى أن أفتحه ، كان صاحبى يعيش فى شارع بارك .

كونتين : أوه ، هل تحسنت حالته ؟

ماجى : مات .

(تدمع عيناها) .

كونتين : (مرتبكا تماما) : متى حدث هذا ؟

ماجى : يوم الجمعة . ألا تذكر أنهم أغلقوا المكتب يومها ؟

كونتين : أتعنين ...

(مأخوذا) .

... القاضى كروز ؟

ماجى : أجل !

كونتين : أوه . لم أعرف أنك ...

(بدهشة) .

كان محاميا كبيرا ... وقاضيا كبيرا أيضا .

ماجى (وهى تمسح الدموع) : كان فى غاية اللطف معى .

كونتين : لقد حضرت الجنازة ، ومع هذا لم أرك .

ماجى (وهى تغالب دموعها) : لم تسمع زوجته لى بالمجىء ، لكنى

دخلت المستشفى قبل أن يموت ، وما أن فتحت باب غرفته حتى

دفعتنى أسرته إلى الخارج ... سمعته ينادى :

ماجى . ماجى .

(صمت) .

وظلوا يحاولون اعطائي الف دولار . لكنني قلت لهم انني لا أريد شيئا ، وكل ما في الأمر انني أردت أن أودعه الوداع الأخير !
(تفتح كيسها وتخرج مظروفا من مظارييف المكتب وتفتحه) .
في شيء من الاتساع ، شايف ؟ من أثر قبره ، لقد أوصاني إلى الخارج سائقه - الكساندر .

كونتين : (ينظر إلى الاتساع على وجهها) : هل ترك لك ثروة كبيرة ؟
ماجى : كلا ، لم يترك لي أي شيء .

(تعيد المظروف إلى مكانه وتغلق الكيس وتحلق) .

كونتين : هل كنت تحببته كثيراً ؟

ماجى : كلا . لكنه كان لطيفاً جداً . الحقيقة انني هجرته بالفعل مرتين .

كونتين : لماذا لم تهجره كلية .

ماجى : لم يشأ أن أهجره .

كونتين : أوه .

(صمت) .

إذن ، ماذا ستفعلين الآن ؟

ماجى : أحب أن أحصل على هذه الاسطوانة إذا عرفت المكان الذي يبيعها بالخصم ...

كونتين : كلا ، أعني بشكل عام .

ماجى : لماذا ؟ أترأهم يعترمون فصلي الآن ؟

كونتين : أوه ، لا أدري شيئاً عن هذا .

ماجى : لست قلقة ، لكننى أستطيع دائماً أن أعود إلى الشعر.

كونتين : إلى أين ؟

ماجى : كنت أعرض تسريحات الشعر.

(تضحك وترش شعرها برشاشة وهمية) .

فى المتاجر الكبيرة ذات الأقسام ، أتعرف ؟ كدت أظهر مرة فى التلفزيون .

(ترفع رأسها أسفل ذقنه) .

... وهذا يرجع إلى أن شعرى غزير جداً ، شائب ؟ ورثت شعرى عن أمى ، ليس نحشنا ، أتلاحظ أن شعرى ليس نحشنا ؟ معظم النساء شعرهن نحشن ، نخذ ، جسّه ، جس كيف ..

(وقد رفعت يده إلى رأسها وفجأة تبعتها ...) .

أوه ، لا مؤاخلة .

كونتين : لا بأس .

ماجى : ظننت أنك ربما تريد أن تجسّه ، لا أكثر.

كونتين : فعلا .

ماجى : جسّه ، أعنى افعل إذا شئت .

(تسند رأسها إليه مرة أخرى ، يلمس هامة رأسها) .

كونتين : انه ، ياه ، ناعم جداً .

ماجى (مزهوة) : ذات مرة انتقلت من يدي مساعد الحلاق إلى يدي عامل

لف الشعر فى أقل من عشر دقائق .

كونتين : مالى الذى جعلك تقلعين عن هذا ؟

ماجى : بدأوا يرسلوننى إلى المؤتمرات ، وغيرها ، والمفروض أن تعامل كل الناس ، والبقية معروفة كما تعلم .

كونتين : أوه ، أجل .

ماجى : هناك بعض الجوانب فى هذا العمل لم أكن أحبها بتاتا .

(لحظة طويلة ، يمر طالب وهو يطالع . يرفع عينيه عن كتابه وينظر إليها فى حياء ويستمر فى المطالعة . تضحك) .

أليسوا فتانين حين يرفعون عيونهم عن كتبهم وينظرون ؟ ..

(تستدير إليه وهى تضحك ، ينظر إليها بحرارة مبتسما) .

لاتؤاخذننى على أننى وضعت يدك على رأسى .

كونتين : أوه ، لا بأس بهذا ... لست بذلك السوء .

(يضحك بنعومة محرجا) .

ماجى : لست سيئا .

كونتين : لست أعنى سيئا وإنما أعنى ... خجولا .

ماجى : ليس من السوء أن تكون خجولا .

(ترمقه بنظرة طويلة مستغرقة) .

أعنى لو كانت هذه هى طبيعتك .

كونتين : إذن ، أعتقد أننى كذلك .

(صمت . ينظر كل منهما إلى الآخر) .

أنت جميلة جداً يا ماجى ..

(تبتسم ، وتشد قامتها كأن كلماته نفذت إلى داخلها) .

وليتنى أعرف كيف أجعلك تعتنين بنفسك .

ماجى : أوه ...

(تمسك بفتق ممزق في ثوبها) .

حدث هذا القطع في الأتوبيس هذا الصباح . سأصلحه في البيت .

كونتين : لست أعنى هذا .

(تلتقي عيناها بعينه مرة أخرى — تبدو طاهرة) .

لا يعنى هذا أنى انتقدك .. أنا لا أنتقدك بتاتا ، لا أوجه لك أدنى انتقاد ، أتفهمين ؟

(تومىء برأسها ، مستغرقة في وجهه . يقف ؛

أنا مضطر إلى الانصراف الآن .

(تقف وهي تحقق فيه مستسلمة . يلمس هذا منها . تتحرك يده لكنها تكتفى بمصافحتها) .

بوسعك أن تبحثى عن محلات الاسطوانات في دليل التليفونات .

ماجى : أظننى سأقوم بجولة في الحنية .

كونتين : لا تفعل . فالظلام يرشحى سدوله .

ماجى : لكنها جميلة في الليل . لقد نمت فيها ذات ليلة حين كان الجو حارا في غرفتى .

كونتين : إلهى ، لعلك لا تريد أن تفعل هذا ، فمعظم الحيوانات هنا ليست في أقفاصها .

ماجى : لا بأس ، سأشترى اسطوانة إذن . لاتؤاخذنى إذا كنت أخرجتك
بمسألة شعري .

كونتين (يضحك) : لم تخرجينى . .

ماجى (تلمس ناصية شعرها) : لا أكثر من أنه ليس خشنا .

(ترفع فتقها الممزق) .

سأصلح هذا فى البيت .

(يومىء برأسه ، تسير إلى المنتزه ، بأعلى المسرح) .

لم أكن أقصد النوم هناك ، كل ما فى الأمر أن النعاس غلبنى .

(يظهر رجالان يمران بكونتين ، يتباطأن وهما يمران بها ، ويتوقفان
عند خط الضوء البعيد فى انتظارها) .

كونتين : أنا فاهم .

ماجى : طيب ... إلى اللقاء .

(تضحك) .

إذا لم يفصلوننى ا

كونتين : مع السلامة .

(تمر بالرجلين اللذين يسيران خلفها خطوة خطوة وهما يهمسان

معا فى أذنها . لا تلتفت أو تجيب لكنها لا تبدى أية دهشة) .

كونتين (يهرول وراءها فى حزن) : ماجى !

(يمسك ذراعها ، يخلصها من الرجلين ، يخرج من جيبه ورقة مالية) .

خذى ، لماذا لاتستقلين تاكسيا ؟ على حسابى . امضى ، هذا تاكسى هناك ...

(يشير ويصفى) .

امضى ، اركبيه ا اركبيه ! .

ماجى (مستديرة إلى الخلف - فى عكس اتجاه الرجلين المنتظرين) :
إلى أين ... إلى أين سأقول له أن يذهب ، لكن ... ؟

كونتين : لا أكثر من أن تتجولى فى الشارع الأربعين ، ستجدين هناك ما يكفىك .

ماجى : اتفقنا ، إلى اللقاء !

(وهى تستدير منصرفه) .

وأنت ... أتراك ستبقى كثيراً ؟

كونتين : لست أدري

ماجى (متعجبة) : شىء جميل ، ما ألفت هذا !

(تهرع منصرفه . يقف وهو يتابعها بنظره . وبالمثل يراقب الرجلان التاكسى وهو يمر بهما ثم ينصرفان ، يسلط الضوء على لويز وهى تطالع جالسة على مقعد ، يسير كونتين الهوينا إلى داخل منطقة الضوء وهو يمسك حقيبة أوراقه خلف ظهره ويقف على مسافة بضع ياردات منها ويحدق فيها . تظل غير مدركة لوجوده وهى تطالع وتدخن) .

كونتين : أجل ، لها ساقان ونهدان وفم وعينان ، يا للروعة ، امرأة ملكي ،
يا لها من أعجوبة ، أن تكون في بيتي أنا ...

(يسير اليها ، ينحني ويقبلها ، تتطلع اليه مندهشة متحيرة) .
أهلاً ...

(تظل تتطلع اليه وهي تدرك أن في العالم ثمة منفذاً يشبه البحر) .
ما الحكاية ؟

(تظل لا تتكلم) .

حسن ، ما الحكاية ؟

لويز : لا شيء .

(تعود إلى كتابها ، يقف وهو يراقبها مذهولاً خائب الأمل ،
ثم يفتح حقيبة أوراقه ويشرع في إخراج بضع أوراق) .
أقفل الباب إذا كنت تنوي استخدام الآلة الكاتبة .

كونتين : أنا أفعل هذا دائماً .

لويز : ليس دائماً .

كونتين : دائماً في الغالب .

(يكاد يضحك ، يحس بالانطلاق ، لكنها لا تريد أن تتسلى ،
تعود مرة أخرى إلى كتابها يتجه إلى غرفة النوم ثم يتوقف) .
ما رأيك في أن نتعشى بالخارج غداً ؟ قبل اجتماع الآباء ؟

لويز : أي اجتماع للآباء ؟

كونتين : مجلس آباء المدرسة .

- لويز : كان مواعده الليلة .
- كونتين (مأخوذاً) : صحيح ؟
- لويز : بالطبع لقد عدت حالا .
- كونتين : لماذا لم تذكرينى حين اتصلت بك اليوم ؟
- لويز : كنت تعرفه مثلما عرفته أنا .
- كونتين : لكنك تعلمين أننى كثيراً ما أنسى هذه الأشياء . لقد أبلغتك اننى كنت أريد التحدث إلى مدرستها .
- لويز (بشيء من الحدة لا أكثر) : الناس يفعلون ما يريدون يا كونتين .
- كونتين : لكن يا لويز ، لقد كنت أتحدث اليك فى الثالثة بعد ظهر اليوم .
- لويز (بصيحة مليئة بالقرف) : لأنك قلت أنك مضطر إلى أن تعمل الليلة !
- (تحديق فيه تحديقاً يحمل معنى ثم تعود إلى كتابها . يقف مترعجا)
- كونتين : لم أعمل .
- لويز : أعرف أنك لم تعمل .
- كونتين (مندهشا) : كيف عرفت ؟
- لويز : حسن ، لشيء واحد ، فقد اتصل بنا ماكس فى الساعة والنصف .
- كونتين : ماكس ؟ بخصوص ماذا ؟
- لويز : واضح أن اللجنة التنفيذية كلها كانت فى مكتبه فى انتظار مقابلتك الليلة .
- (تسلل يده إلى رأسه ، يبدو على وجهه انزعاج ظاهر) .

التوقع أنه اتصل بي ثلاث مرات .

كونتين : (يهرع إلى التليفون ، يتوقف) : كيف يمكن أن يكون هذا ؟
هذا الأمر كله ؟

لويز : حسن ، لن يكونوا هناك الآن بالمرّة .

(وهي تشير بيدها)

الساعة العاشرة والنصف .

كونتين : إلهي ، كيف أفعل هذا ؟ مارقم بيته ؟

لويز : الدليل في غرفة النوم .

كونتين : كان المفروض أن نناقش موضوع قيامي بقضية لو . فديفرينز
لم يبق بالمدينة الليلة إلا لكي ... نسوى كل شيء ... وها أنا أذهب
وأتمشي كأنما ... لاشيء ...

(يمسك عن الكلام . يرفع سماعة التليفون) .

مارقم ماكس ، موراي هيل ٣ ... ماهو ؟

لويز : الدليل بجوار السرير .

كونتين : أتذكرينه ، موراي هيل ٣ ، شيء من هذا القبيل ؟

لويز : انه في الدليل .

(صمت . ينظر إليها . متحيراً) .

(١) في أمريكا لا يكتفى بالرقم في التليفون ولكن يضاف اليه اسم المكان او
الضاحية التي يوجد فيها الرقم . (المترجم)

كونتين : ماذا تفعلين ؟

لويز : أقول أن الدليل في غرفة النوم .

كونتين (يلتقي السماعه بعنف ، ويستوى لديه الخوف والغضب ..) :
لكن ، ألا تذكرين رقمه ؟

لويز : لست أحفظ أرقام تليفوناتك ... بوسعك أن تتذكرها ، تماما
مثلا أتذكرها .

(يهر كونتين رأسه ساخرأ . يخرج ..)

من فضلك ، لا تستعمل هذا التليفون حتى لاتوقظها من النوم .

كونتين (يستدير) : لم أكن أنوى الاتصال من هناك .

لويز : حسبت أنك تريد أن تكون على انفراد .

كونتين : ليس في هذا أى انفراد ... فالأمر يخصك بقدر ما يخصنى ،
كالطعام الذى فى فمك والملابس التى عليك .

لويز : صحيح ؟ منذ متى فكرت فىنا ؟

كونتين : كل ما أعرفه أن الاجتماع كان من أجل تقرير ما إذا كان على أن
أنفصل عن المكتب حتى تنتهى قضية لو - أم أن استمر .

(يمضى كونتين إلى التليفون .. تقف وهى تنظر فى خوف متزايد ..)

يرفع السماعه ويدير نخانة واحدة ... فى القرص ...) .

جندسون ٦ ...

لويز (على غير رغبة منها) : هذا هو الرقم القديم .

كونتين : كل ٥ - ٩١٧٨

لويز : لقد تغير .

(لحظة ، وأخيراً) .

٥٥٥ - ٩٧٢

كونتين (لاتواجهه . يحس ما يدور بفكره بمثابة النصر) : شكراً ...
(يبدأ مرة أخرى في تحريك القرص ثم يضع الساعة . تجلس ،
ولا تكاد تسمح للفشل يتسلل إلى داخلها) .
لا أدري ما الذى أقوله له .
(لا يحرك ساكناً) ..

كنا أعددنا العدة كي يعود الجميع بعد العشاء .. ونسيانى سيكون
من قبيل البلاءة .

لويز : أغلب الظن أنك كنت خائفاً ...

كونتين : لكننى سجلت طوال فترة بعد الظهر ملحوظات حول ما كنت
سأقوله الليلة - غير معقول !

لويز (بطريقة تحمل أكثر من معنى) : أغلب الظن أنك لاتدرك مبلغ
ما أنت عليه من خوف .

كونتين : أعتقد اننى لست كذلك ... لقد قال شيئاً رهيباً الليلة - أقصد
ماكس ... كان يحاول مناقشتى فى التخلّى عن لو ، فقلت ،
يجب أن نحرص على ألا نتخذ مسلكاً جديداً لمجرد وجود حالة
هستيريا فى البلد ، ظننت - أن ماقلته شيء عادى تماماً
لكنه - لم ينظر إلى أبداً بهذا المفهوم ، كأننا كنا نقف فجأة على
جباين بعيدين .

ثم قال : لا أعلم بأية هستيريا ... ولا في هذا المكتب.

لويز (بلا ضغينة أو غل) : لكن ، لماذا يدهشك كل هذا ؟

كونتين (صمت طفيف) : لست أفهم بالضبط ما تهدفين إليه .

لويز : لا أكثر من أن هناك بعض المشاكل يجب أن تواجهها ... فأنت

تميل إلى اصطناع أقارب من الناس ... إن ماكس ليس أباك أو

أنك أو أى شيء سوى أنه محام مهم جداً له اهتماماته الخاصة ...

وهو لا يعتزم أن يعرض مكتبه كله للخطر في سبيل الدفاع عن

شيوعى ... لست أدري كيف جاءك هذا الوهم ...

كونتين : تعين ...

لويز : أعنى أنك لا تستطيع أن تركز كل شيء فإذا أحسست هذا بقوة

نحو لو ، فأغلب الظن أنك ستضطر إلى الاستقالة .

كونتين (صمت) : أتظنين أنه يجب على أن أستقيل ؟

لويز : هذا يعتمد على مدى اعزازك للو ..

كونتين : أنا أحاول تحديد هذا ، لست أدري على وجه التحقيق ، مارأيك ؟

لويز (في حزن) : ليس الموضوع موضوعى يا كونتين .

كونتين (متحيراً ومندهشاً) : ولكن ألسنت مشتركة ؟

لويز : بالطبع مشتركة .

كونتين : إنما يتناهى الفضول لأن أعرف كيف ستتصرفين -

لويز : هل يتناهى الفضول لأن تعرف شيئاً عني ؟

كونتين : أوه .. خرجنا عن الموضوع ، أليس كذلك ؟

لويز (تومىء مؤكدة) : عليك أن تقرر ماتحسه نحو أى مخلوق بشرى.
معين وعندئذ قد تصل إلى قرار بشأن مشاعرك تجاه مخلوقات
بشرية أخرى .

كونتين : بعبارة أخرى ... أقول : أين كنت أنا الليلة ؟ ..

لويز : لا يعنينى أين كنت الليلة .

كونتين (صمت) : جلست فى المتزرة فترة .. وهذا ما شغل تفكيرى ..
أنا لا أنام مع نسوة أخريات ، لكن أظننى أتصرف كما لو كنت
أنام بالفعل .

(تصغى ويلاحظ هو ذلك ، ينعشها الأمل)

لعلى استعدى شبهتك على نفسى كى - تتزلى عن المنصة ، كى
تتوقى عن الحكم على الآخرين حكماً كاملاً ونهائياً .. لأننى
أحكم بالفعل وبطريقة فظة قاسية أيضاً - حين تكون الحقيقة
ممثلة فيما أنا عليه من ضياع وحيرة ... بل أننى أعجب إذا تركت
لك ذلك كى تقرئيه .. عن تلك الفتاة .. كى .. تلحقى حكمك بالمحكوم
عليه بطريقة أو بأخرى لتشرعى بطريقة ما فى أن تكونى حقيقية ...
أبو سعلك أن تفهمى هذا ؟

لويز : لكن ...

(تنبش كعبيها مداراة لتأثرها) .

لماذا يجب أن تكون محكوماً عليه إذا كنت لا تفعل أى شىء ؟

كونتين (بصعوبة مرة أخرى) : لكن ، ألا يحدث أن نحسى بالحجل
من شىء فعلته فى الماضى ؟ بوسعلك أن تفهمى هذا ، ألا تستطيعين ؟

لويز : أنا لا أفعل ما يسبب لي الحرج في المستقبل .

كونتين (يندهش حيثئذ ويتحرك غضبه) : صحيح ؟

لويز (تشرع في النهوض) : أنا ذاهبة لأنام .

كونتين : يجب أن أصرحك يا لويز بأن محادثتنا ما أن تتعرض لك حتى تنتهى تقولين أنك تريد الكلام لكن ألا يدور هذا الكلام حول أخطائي أنا فقط ؟

لويز : إصغ الآن هنا ... لقد كنت تعمل في المكتب ... ليلة واحدة في الأسبوع منذ الشتاء الماضي .. أنت لا تريد أن أسامحك ولكنك تريد نهاية هذا الزواج ... لكنك لا تملك الشجاعة لأن تقول هذا .
كونتين : ليكن ، إذن ...

(يسعى إلى صفاء الضمير مداراة لذنبه)

أظني لن أخجل أيضاً ، فقد التقيت بفتاة الليلة ، عن طريق المصادفة ليس إلا ، واحدة من عاملات التليفون في المكتب .
وأغلب الظن أنه يجب ألا أروى لك هذا أيضاً ، لكنني سأفعل .
(تجلس ثم يتحدث هو ببطء) :

فتاة قاصرة العقل غبية تماماً . تنام في المتز ، رداؤها ممزق ، حكّت بعض الأشياء السخيفة ، لكن شيئاً واحداً هزنى ، لم تكن تدافع عن أى شيء أو تؤيد أى شيء أو تتهم ، كانت تجلس مثل شجرة أو قطة .. وأحسست إلى جوارها أنني مجرد تجريداً غريباً ... ورأيت أن كلانا يقتل الآخر بالتجريد فأننا أدافع عن لو لأننى

أحبه ، لكن المجتمع يحول ذلك الحب إلى نوع من الحياة ، إلى مايسمونه مشكلة ، وينتهى بي الأمر إلى أن أصبح مشبوهاً ومكروهاً . لماذا لا نستطيع أن نتحدث تحت مستوى المشاكل ... بما لدينا من شك حقيقى ... لقد دخلت إحدى المشاكل الآن على التو ، وكانت بي رغبة هائلة فى أن أخرج منها إليك .. وأن تخرجى أنت إلى ... من العبث أن تكون هذه المدينة حافلة بأناس يهرولون ، لا لشيء إلا ليلتقى كل منهم بالآخر يا لويز ... هذه المدينة حافلة بالعشاق ...

لويز : وماذا قالت ؟

كونتين : أعتقد أنه يجب أن أخبرك بشيء عنها .

لويز : وما المانع ؟

كونتين : لويز ، لم أعد أدري ماذا يقال وماذا لا يقال .

لويز (تومىء برأسها) : أنت لا تدري مقدار ما تخفيه .

كونتين (بغضب) : لا بأس ، فلنكشف عن كل شيء ، فلعله كان من السهل أن أطارحها الغرام .

(يصعد الدم إلى وجه لويز .. وتتصلب) ..

لم أفعل لأننى فكرت فيك ، وبطريقة جديدة ... كأنما أنت امرأة غريبة لم تسنح لى الفرصة لأن أعرفها ... وكنت بمعجزة ما تنتظرينى ، فى بيتى ... ودخلت هذه الغرفة ، يا لويز ، وأنا مفعم بالحب ...

لويز : ماذا تريد ، تهانى ؟ أتتوقع منى أن أجلس هنا واستمتع بآخر غزوة من غزواتك ؟ أتظننى مريضة بالسحاق ؟

كونتين (وقد أفحم) : ما علاقة المريضة بالسحاق ؟.... ؟

لويز : سل صديقتك ذات الرداء المقطوع .. هل تتصور امرأة فاضلة
تضاجع أى رجل تصادفه ؟ أو أن يضاجع رجل فاضل كل امرأة
تتصيده ؟ خصوصاً إذا كانت عاهرة ، وواضح أنها كذلك ؟

كونتين : كيف تعرفين أنها ...

لويز (تضحك) : أوه ، لا تؤاخذنى ، لم أقصد أن أسبها .. أنت
لا تصدق .. افترض أنى أتيت إلى البيت وأبلغتك أنى التقيت
برجل ... رجل فى الشارع أردت أن أضاجعه ...
(يرفع رأسه مهزوماً) .

لأنه جعل المدينة تبدو حافلة بالعشاق .. ماذا يكون شعورك ؟
أتراك تطرب فرحاً لاكتشافى ؟

كونتين (صمت ، مأخوذاً) : فاهم .. أنا آسف .. أعتقد أن هذا
سيغضبني أيضاً ...

(صمت طفيف)

لكننى أعتقد أنى سأرى أنك ناضلت ... ولعلى أسأل نفسى -
بل لعلى سأكون شجاعاً بالقدر الذى يجعلنى أسألك - كيف منيت
بالفشل معك ؟

لويز : حسن ، لقد نبهتنى ، فهمت ما ترمى إليه .

(تهم بالانصراف)

كونتين : لويز ، ألا تشكين فى نفسك أبداً ؟

(تباطأ ، لكنها تستدير) .

هل يكفي أن يقيم المرء الدليل على قضية ، بل أن يكسبها ... ؟

(ينادى)

متى تحين ساعتنا ؟

لويز (تستدير وهي متمالكة نفسها تماماً) : لم تحن ساعتى بعد .. لست

أنا التى أرادت أن تجهز على علاقتنا الزوجية .. هذا هو كل ما فى

الموضوع ... كل ما كان يختص بالسنوات الثلاث الأخيرة ...

أنت لا تريدنى !

(تنصرف)

كونتين : رباه ! أيمكن أن يكون هذا صحيحاً ؟

(يدخل ميكى مرتدياً بنطلوناً صيفياً كالذى كان يرتديه فى المشهد

الذى ظهر فيه)

ميكى : هناك شىء لا سواه بوسعى أن أؤكدك لك يا فتى - لا تكن مذنباً
أبداً .

كونتين : أجل !

(يشد قامته ملتصقاً بالقوة)

أجل !

(لكن إيمانه يهتز . يستدير ناحية الرؤية)

لكن لو أنك أحسست بمزيد من الذنب فلعلك كنت لا تحسن ...

(تهرول الزى إلى منطقة الضوء هذه كما سلف "ورداؤها مفتوح

يظهر لباس البحر الضيق الذى ترتديه)

الزى : انه عيبط من الناحية الأخلاقية .

كونتين : أجل هذا صحيح ، ولكن

(يستدير ويواجهها فتضم رداءها شيئاً فشيئاً بينما هو يحدق فيها – بطريقة تحق خيانتها ثم تنصرف وميكى) .

ماذا تعنين بالناحية الأخلاقية بحق الجحيم ؟ مامعنى هذا بالضبط ؟
ومن أكون أنا حتى أسأل هذا السؤال ؟ يجب على الرجل أن يعرف ... الرجل الفاضل يعرف هذا مثلما يعرف وجهه هو !
(تدخل لويز بملاءة ووسادة تلتقي بهما فى المقعد)

لويز : لا أريد أن أنام معك .

كونتين : بحق الله ، يا لويز !

لويز : أنت مقرف !

كونتين : لكن « بيتى » فى الصباح سوف ترى ...

لويز : كان يجب أن تفكر فى هذا من قبل ..

(جرس التليفون يدق .. لا يبدى أية حركة للرد)

هل أعطيته هذا الرقم ؟

(يستدير كونتين ناحية المستمع)

هل أعطيته هذا الرقم ؟

(تخطو إلى التليفون وترفع السماعة) .

هاللو ... أوه ، نعم .. موجود لحظة من فضلك ..

(اليه)

انه ما كس .

(يقف لحظة وهو يتحسس البياضات ثم ينظر إليها .. ويتناول البياضات ويناو لها إياها)

كونتين : لا أستطيع أن أنام هنا في الخارج ، لا أريدها أن ترى ...

(لكنها ترك البياضات تسقط على الأرض .. يمضى إلى التليفون بنظرة كراهية) .

ما كس ؟ أنا آسف .. كل ما هنالك أن الموضوع ، أظن أنني ...
(صمت)

الراديو ؟ كلا ، لماذا ؟ ... ماذا ؟ متى ؟

(صمت طويل)

شكراً .. لا بلاغى .. نعم . كان .. طابت ليلتك .. نعم أراك في الصباح ...

(صمت .. ويقف مجدداً ..)

لويز : ما الحكاية ؟

كونتين : لو . صرعه قطار تحت الأرض الليلة .

لويز : كيف ؟

كونتين : لا يدري أحد . يقولون : « سقط أو قفز » .

لويز : لا يمكن أن يكون قد قفز .. لا بد أن الزحام دفعه ...

كونتين : ليس هناك زحام في الثامنة ... كان ذلك في الساعة الثامنة .

لويز : لكن لماذا ؟ .. لو كان يعرف نفسه ... كان يعرف أين يضع قدمه .. مستحيل ..

كونتين (محملاً) : حين رأيته في الأسبوع الماضي قال لي شيئاً رهيباً .. حاولت ألا أسمعه ..

لويز : ماذا ؟

كونتين : قال أنني صرت صديقه الوحيد .

لويز (بصدق) : لماذا ترى في هذا شيئاً رهيباً ؟

كونتين (متهرباً ، ثم يقول بمكر تقريباً) : حدث هذا . لا أكثر .
(يشرع في التحرك) |
لا أدري السبب .

(يصل إلى حافة المسرح ، تترقق عيناه بالدموع)

لم أجرؤ على أن أعرف السبب .. لكنني أجرؤ الآن ، فقد كان شيئاً رهيباً ، لأنني لم أكن أنا الآخر صديقه ، وكان هو يعرف هذا . كان يجب أن أقف إلى جانبه في القضية ، لكنني كنت أكره ما فيها من خطر على نفسي ، وكان هو يستشف ما وراء إخلاصي ، لم يكن يقول لي أي نوع من الأصدقاء أنا ، وكان يضرع من أجل أن أكون صديقه — كان يقول : أرجوك أن تكون صديقي يا كونتين ... « أنا أغرق ، ألق إلى بحبل .. » لأنني كنت أريد أن أتصل وأن أعود مواطناً أمريكياً صالحاً ونظيفاً من جديد وقد لمس هو ذلك ، ودلل عليه بالفرح ... الفرح ... الفرح الذي أحسست به الآن بعد أن زال الخطر الذي يهددني على قضبان قطار المترو ... لهذا ليس الأمر غريباً بالنسبة لي ...

(يتوهج البرج بالحياة ، ويسير وهو يتطلع بعينه . تظهر هوبلجا بالزهور)

في رأي أن هذا ليس شذوذاً في الطبيعة البشرية .. فبوسعى بسهولة أن أرى المقاولين العاديين للغاية والسيجار بين شفاههم وكذلك أرى النجارين والسباكين جالسين مستريحين فوق الأوعية التي يضعون فيها طعام الغذاء ، بوسعى أن أراهم يمدون الأنايب كي تصرف الدم خارج هذا القصر ... الصالحون والأبناء البررة يتنفسون الصعداء لأن شخصاً سواهم سوف يموت وليسوا هم ... وكيف يستطيع المرء أن يفهم هذا إذا كان بريئاً .. إذا لم يكن في مكان ما من الروح أى شريك في الجريمة ؟ ...

(يختفي البرج ، وهوبلجا كذلك ، تتألق لويز في الضوء حيث كانت تقف من قبل)

هذا الفرح ، هذا الفرح الذي يتحقق حين يموت عبء من الأعباء ..
(يتحرك عائداً إلى داخل الحجرة)
ويتركك في أمان !

(تتناهى إلى الاسماع أنفاس ماجى)

ماجى : كونتين ؟

(يخرج من الحجرة متألاً ، ، ويتوقف عند أحد جوانب البياضات والوسادة الملقاة على الأرض - تكون لويز في الجانب الآخر ، ينظر إلى الكومة)

كونتين : يجب أن أنام ، أنا متعب جداً ...

(ينحنى لجمع الياضات ، تمر ثانية تبدأ هي بعدها في جمع
الياضات ، وبينما هو لا يزال منحنيًا كي يرفعها ..)

لويز (بصعوبة كبيرة) : كنت دائماً أفخر بأنك توليت قضية لو ...

(يكاد يوميء برأسه ... منتظراً)

كانت خطوة ...

(ترفع الوسادة)

جريئة ...

(تقف هنالك بالوسادة دون أن تنظر إليه تماماً)

كونتين : يسرني أن يكون هذا إحساسك ...

(لكنه لا يتحرك . تمر الثواني ، لا تستطيع هذه أو تلك أن

ترشح حاجته إلى التبرير أو التأييد)

(يقول بصعوبة)

وأنتك أبلغتني . شكراً

لويز : أنت صادق ، إذن ، لقد أبلغتك هذا مراراً وتكراراً .

كونتين : مؤخراً ؟

لويز (تشمخ برأسها ، تناوله الوسادة) : طابت ليلتك .

(يتناول الوسادة ، تنصرف ويحس عدم الرغبة التي تنصرف بها)

كونتين : لويز ، لو كان هناك شيء واحد حاولت أن أفعله ، فهو أن أكون
صادقاً معك .

لويز : كلا ، لقد كنت تحاول أن ترتب الأمور لا أكثر - كي تبقى نيران

البيت مشتعلة وترى العالم في نفس الوقت من خلالها .

كونتين : لهذا فكل ما فى خداع ولؤم .

لويز : ليس كله ، لكن معظمه ...

كونتين : ألا يوجد نضال ؟ ألا يوجد ألم ؟ ألا يوجد نضال لإيجاد طريقة للعودة إليك ؟

لويز : ليس هذا هو النضال .

كونتين : إذن ما الذى تفعليته هنا ؟ ما الذى تورطين نفسك من أجله بحق الجحيم ؟ لو أنك صادقة هذا الصدق المريع ؟

(يشرع فى تحريك قبضة يد مضمومة خائبة — وهو على خط الضوء ناحيتها وتراجع هى إلى الحلف مبتعدة ، مذعورة متحفزة بطريقة غريبة ، تتبته نظرتها إلى العنف المكظوم ، وهى مشدودة القامة للغاية ومع هذا فهى متهيئة للفرار)

لويز : لقد كنت أنتظر بدء النضال ..

(يخرس مأخوذاً ، نتيجة حسن نيتها وصلابتها ، ترمقه بنظرة مباشرة ثم تستدير وتنصرف)

كونتين (وحيداً ، يخاطب نفسه) : أيمكن أن يوجد أكثر من هذا ؟
أيمكن أن يوجد أسوأ منه ؟

(مستديراً إلى المستمع)

اسمع ، هذا هو مالا أصدقه طوال ثلاث سنوات أخرى ،
ما الذى توقعته لا نقاذنا ؟ فجأة ، يعلم الله السبب ، تمد يدها

وأمد يدي ، وأضحك ، أضحك لكل شيء بلا توقف ،
أضحك لكل شيء متذكراً وجهها الحبيب المخلص وهو يتطلع
إلى وجهي ...

(يمسك عن الكلام ، وهو يحدق)

فأذكر بسمة مخبوءة متكررة تنجي وتنقذ ، ولعل هذا هو السبب
في قدومي ، فأنا لازلت أومن بأننا في قرارة نفسينا صديقين حميمين
للغاية ، لا أستطيع أن أومن بهذا العالم ، فكل هذه الكراهية ليست
حقيقية بالنسبة لي

(يستدير إلى حجرة جلوسه والبياضات)

أفرش الأرض مثل كلب في حجرة جلوسي ، كيف يمكن أن
يكون لهذا ضرورة ؟ إذن ، ادخل عليها ، افتح قلبك ، اعترف
بنجاستك ، بسر النساء ، قل كل ما عندك ، فالصدق لا بد أن
ينجي ...

(يتحرك إلى حيث خرجت ، ثم يتوقف)

لكني فعلت هذا ، فهل يكون الصدق ، فوق هذا وذاك ، قاتلاً ؟
الصدق قتل وحطم ميكي ، إذن ماذا بقي هناك ؟ أسذوبة تحاك
حبائلها ؟ توجد خطيئة واحدة ، هي أن تدمر ما لديك من قدرة على
التصديق ، ان القوة تأتي اما من ضمير حي أو من ضمير ميت
ورؤيتك للشر الكامن في نفسك قوة وسلطان ، وصواب أيضاً ،
إذن ، اقتل الضمير ، اقتله .

(يرمى المكان الذي خرجت منه بنظرة)

إعرف كل شيء ، ولا تعترف بشيء ، احلق ذقنك جيداً ،
تذكر أعياد الميلاد ، افتح أبواب السيارة للنساء ، لا تلاحق لويز
بالصدق ولكن لاحقها بالاهتمام .. كن متشككاً فيما يخصك من
وقت ، أما في الفراش فكن مستبدأ ، وبهذا تكون رجلاً ...
وتلحق بركب العالم ...

(يقذف بالملاءة مفتوحة على الأريكة بعناية ثم يتوقف)

وفي الصباح يستقر خنجر في قلب هذه الأبنة الصغيرة الحبيبة ...

(باز دراء ناحية المكان الذي خرجت منه لويز)

الداعرة

(يجلس)

سوف أقول أنني مصاب بترلة برد ، لم أكن أريد أن أنقل هدواها
إلى أمك .

(باشمتراز)

أف ف ف ف ف ف

(يعطس ، يحاول أن يتحدث من أنفه)

أصابني نزلة برد في أنفي ، أيتها الصغيرة

(يئن ، صمت ، يحرق مجمداً ، يسمع صوت طائرة نفائة ،

يظهر حمال من حمالي المطار ، يفرغ حقيبتين من عربة متحركة

بينما تظهر هوبلحا في ثياب السفر وهي تفتح كيسها وتنفضه بقشيشاً ،

وحيثئذ تتلفت باحثة عن كونتين ، ينظر في ساعته ويتزل إلى

المقعد)

الساعة السادسة ، أيها الصعلوك المنسكع

(ينظر عندئذ إلى هوبلجا التي لا تزال تبحث عنه كما لو كان وسط زحام ، ويتحدث إلى المستمع)

هذا يرجع الى ان الدليل على الوعود دليل سيء ، لكن كيف تتعامل مع العالم دون وعد ؟ ومع هذا يجب الا انسى الطريقة التي استيقظ بها ، فأنا افتح عيني كل صباح مثل صبي حتى الآن ، حتى الآن .. اعرف ان هذا يستوى في الصدق مع أى شيء ، لكن اين الدليل ؟ أو تراه مجرد ان قلبي لم يزل يخفق ؟ .. يقينا ، امضى ، اما أنا فسوف انتظر .

(يتسّم ويجلس وهو يتابع بعينه المستمع المنصرف ، يتحرك ضوء بأعلى المسرح ويختفى . يتحدث الى اعلا المسرح) .
الا يضيرك مكوثي ؟ حسن ، أنا لا أحب أن أسوى هذا .. رغم أنني بالفعل (يضحك)
ماجئت الا لأحييك هاللو .

(يستدير في مواجهة الجمهور ، يختفى ضوء المستمع ، ويصبح عندئذ وحيدا ، يحدق في الفضاء ويبدو عليه نوع مختلف من الراحة ، يتناهى الى الاسماع الشهيقي في الظلام الذي يعلو المستوى العلوى للمسرح ، ويظهر الضوء ماجى بطريقة غير واضحة وظهرها للجمهور ، وهى جالسة في السرير)

ماجى : كونتين ؟ .. كونتين ؟

كونتين (فى ألم) : سأبدأ الحكاية ، ياعزيزتى

(يعمص عييه)

سأبدأ الحكاية ...

(يقف ، ويتحرك بغير هدف كأنه يتجول في غرفة ، يضع
سيجارة في فمه ويشعل شررا من ولاعته بينما الظلام يغمره)

الفصل الثاني

(المسرح مظلم ، يظهر قبس من النور ، وتضيء شعلة ، حين ينير المسرح يظهر كونتين وهو يشعل سيجارته ، لم ينقض وقت ، لازل ينتظر عودة المستمع ، ويسير بفصيح خطوات مستغرقا في التفكير وبينما هو كذلك يتناهى الى الاسماع صوت طائرة نفائة وصوت مذياع المطار المتور الأجش يقول « ... من فراتكفورت تفرغ حمولتها الآن منذ البوابة التاسعة ، الرجا من المسافرين ... » ثم يفتو صوته طبيعيا فيه طلاقة المتحدث ، وفي ذات اللحظة تظهر هولجا في هندام حسن ، وهى تصعد الى المستوى العلوى للمسرح ومعها احد حمالى المطار الذى يترك حقائبها وينصرف . وتتلف حولها كأنها فى زحام ، وما أن يقع بعصرها على « كونتين » حتى تقف على اطراف اصابعها وتلوح بيدها) .

هولجا : كونتين ! أنا هنا ! أنا هنا !

(تفتح ذراعيها بينما هو يقترب بوضوح)
هاللو !

تختفى لحظة أن تندفع لويز من نقطة أخرى ، وشعرها محلى بشريط ويتدلى من عنقها كمائة مما يستخدم فى الجراحة ، وعليها معطف معمل مفتوح مما يستخدمه الشنيون ، يظهر من تحته زى الحلقة الثالثة المكون من «سويتير» و«جيب» طويلة ، وما أن «تراه» حتى تقول (...)

لويز : هالو ! لقد أجتزت السنة النهائية حالا ! حصلت على الامتياز
بهذا البحث الذى كتبته لى ! نعم ، البحث الذى يدور حول
روزفلت ، معى ماجستير !

(تضحك)

أتعرف ما قاله هاليداي ! قال أن أساوبى تحسن بدرجة مدهشة !

(يضحك ، وعندئذ تسير معه)

لو لم يكن هذا الزى يستخدم فى مسح الأرض ، لحسبتك فيه
طبية امتياز ، انك تبدين أنيقة فى الملابس البيضاء .

(تنظر فى الأرض)

أوه ! اذن - متى نسافر ؟ كلا أنا مسرورة ، كنت أسمع دائما
أن لائحة جامعة كولومبيا هى أحسن لائحة .

(بحياء)

الواقع بوسعى أن أشتغل فى أحد معامل نيويورك . ستكون
المعيشة أرخص لو أننى عشت مع أهلى ... حسن ، وعندئذ
أتطلع إلى شىء آخر ... على أية حال ، المشتغلون بالبكتريولوجيا
أكثر من الهوام فى هذه الايام ...

(بفرع وحياء)

هذا ما لم تكن تريدنى أن أذهب إلى هناك ...

(يتהלل وجهها فجأة بابتسامة كلها وله)

ليكن ! أتريد أن تحتسى البرة فيما بعد ؟ معى نقود ، بعت على
التو جميع محاضراتى ، أوب !

(تقف فجأة وهى تنظر إلى الأرض)

متأسفة ، نسيت أنها مبتلة ، الى اللقاء .

(تلوح بيدها في سعادة ثم تتخذ طريقها على أطراف أصابعها فوق أرض مبتلة ، وتغيب في الظلام بينما يتحرك ضوء على الأرض بأسفل المسرح ، ويستدير كونتين ناحية المستمع العائد ، ويتسم)

كونتين : أوه ، لا بأس بهذا ، لم يضايقني الانتظار ، كم من الزمن أمامي ؟ (ينظر في ساعته ، وهو يتزل متجها إلى المقعد ، تظهر ماجى إلى أعلى ، في ثوب زفاف من الدانتيل ، بينما لو كاس ، أحد مصممي الأزياء ، راكم يقوم بانهاء الثنية الاخيرة وعلى مقربة تقف كارى ، وهى خادمة زنجية ، ممسكة بقفاز ، أما ماجى فمتوترة الأعصاب كأنها تنظر في مرآة خوفا من الشيخوخة . يجلس كونتين في المقعد وحينئذ يتطلع إلى الأمام كى يتكلم ...)

أنا ، آه ...

(ينهض لو كاس ويمضى بسرعة بينما ...)

ماجى (في حالة نشوة يمتزج فيها الخوف بالأمل) : لا بأس ، يا كارى قولى له أن يدخل !

(كأنها تجرب الكلمات ذات الزوايا الحادة)

... زوجى !

كارى (وهى تسير بضع خطوات إلى نقطة ما ، ثم تتوقف) : بوسعك أن تقابلها الآن ، يا سيد كونتين .

(يخفتان ، يتابع حديثه إلى المستمع)

كونتين : أعتقد أنى أستطيع أن أكون أوضح الآن ، لن يستغرق الامر

طويلا ، فالذى يحيرنى هو موت الحب ، ومسئوليتى تجاهه .

(تظهر هولجا مرة أخرى باحثة عنه فى المطار)

هذه المرأة تقف فى صفى ، لا أشك فى هذا ، ولا أريد أن أعيش
حتى أواجه اتهاماً آخر منها ...

(يقف ، مضطرباً)

إنى اتساءل فجأة : لماذا أجازف بهذا مرة أخرى ، اللهم الا ...
(صمت طفيف ، يتجمد فى مكانه)

هل أحسست يوماً أنك رأيت نفسك على حقيقتها ؟ لعلى حلمت
بهذا ، لكنى أقسم ، أننى أحس به فى مكان ما من الخط الذى أقف عليه
مع ماجى - أعتقد أننى شاهدت حياتى فى غمضة عين ، شاهدت
ما فعلته ، وما فعله الآخرون معى ، بل وما كان يجب أن أفعله ،
هذه الرؤيا تقف أحياناً خلف رأسى عمياء غير واضحة كالقمر
فى الصباح ، ولو أننى استطعت فقط أن أسمع بدخول بعض
الظلام اللازم لأشرق من جديد ، أعتقد أن هذه المسألة لها
علاقة بالقوة ...

(تظهر فيليس على وشك أن تزيل الضمادة)

لعل هذا هو السبب فى أنها ترسخ فى ذهنى ، فهى تجلب شيئاً
من الظلام ، شيئاً من عنصر القوة الرهيب .
(يدور حولها ، محققاً)

... حسن ، هذه هى القوة ، أليس كذلك ؟ أن أؤثر فى فتاة
فتغير أنفها وحياتها ؟ ... إنها تفعل ، أجل ، إنها تخيفنى ،
وأدعو الله أن ...

فيليس : (رافعة ذراعها) : سأباركك دائما .

كونتين : ... تكف عن أن تباركني .

(يضحك باضطراب ، مندهشا لقوة خوفه)

حسن ، أزعج هذا لأن في الأمر غشا وزيفا ، وأنا لم أوت مثل هذه القوة .

(تظهر ماجي فجأة في فراش من الحرير الناعم الأملس «الساتان» وهي تتحدث في تليفون)

ماجى (بوله متهيب) : ألو ؟ هل ... كيف عرفت صوتى ؟

(تضحك)

أتذكرنى حقا ؟ ... ماجى ؟ فى الجنيئة ذلك اليوم ؟ طيب ، لقد مضى على ذلك أربع سنوات تقريبا ، ولهذا فأنا ...

(يبتعد عنها ، تواصل الكلام غير المسموع)

كونتين (متوقفا بالقرب من المقعد ، وينظر إلى نقطة تظهر فيها فيليس

مرة أخرى ، رافعة ذراعها تباركه ثم تختفى فى الحال ، ويقول للمستمع) : إني أرى ، أجل ، أرى وجه الشبه .

(تتناهى إلى الاسماع ضحكة حين تظهر هوبلجا جالسة إلى مائدة بمقهى ، وإلى جوارها مقعد خال)

هوبلجا : تعجبني طريقتك فى الأكل ! تأكل كالباشوات ، كالدوقات العظام !

كونتين (ينظر ناحيتها ، ويخاطب المستمع) : أجل ، معبود مرة أخرى ، لكن ... هناك شيء مختلف هنا ...

(يتحرك نحو هوبلجا قائلا للمستمع :) (

الآن خلني في موضوعي ، كنت أتحدث عن القوة ...
(ما أن يتكلم عندئذ حتى يتغير مظهر هولجا ، فتغدو متقلبة المزاج ، ولا تواجهه ، وتبدو متألمة ، ويجلس هو إلى جوارها ثم يخاطب المستمع :)
كنا ذات أصيل بمقهى في سالزبورج ، وفجأة ، لا أدري لماذا -
بدا كل شيء بيننا يموت ، ثم رأيت كل هذا يحدث مرة أخرى ،
أتعرف اللحظة التي تجد نفسك فيها تتكلم بياس عن فن المعمار ؟

هولجا : تأسست عام ١٥٣٥ ، صممها البطريرك بنفسه . (١)

كونتين : جميلة !

هولجا (بشروء) : نعم :

كونتين : (يستدير إليها فجأة بعد أن يستجمع شجاعته) : هولجا ،
لاحظت أن وسادتك كانت مبللة هذا الصباح بالدموع ...

هولجا : الواقع أن بكائي لم يكن على شيء ذي قيمة :

كونتين : ليست هناك دموع بلا قيمة ...

(يتناول يدها ، يتسم)

أعرف هذا الحد على أية حال ، مالم يكن يعني ، أنبكين على
معسكر الاعتقال ؟

(تمسح عينيها ، غير سعيدة مع نفسها)

حتى في أثناء النهار تترقق عيناك بالدموع أحيانا ...

هولجا : أحس أحيانا ...

(١) كلامها يعني أنها تتحدث عن كنيسة . (المترجم)

(توقف ثم :)
... أننى أضايقتك .

(تظهر لويز)

لويز : لست تافهة إلى هذا الحد يا كونتين .

(تختفى لويز)

هولجا : أظن حقا أننا ربما كنا نلتقى أكثر من اللازم .

كونتين : فيما عدا أن علاقتنا لم يمض عليها أكثر من بضعة أسابيع .

هولجا : لكن لعل لا أكون على هذا القدر من الجاذبية .

كونتين (يحدق فيها ، وهو يحاول أن يربط هذا برؤياه المفقودة ، وبهذا

المزاج يستدير إلى المستمع) : موضوعنا هو القوة ، لكنى فقدت

القدرة على الربط بين هذا وذاك ...

(تظهر لويز وهى تمشط شعرها بفرشاة)

... أجل !

(ينهض واقفا ويحاصر لويز)

أصارعك أنها فى بعض الاحيان كانت تنظر فى المرآة فأكتشف

أنها لم تكن تعجب بوجهها ، وكنت أريد أن أقف بينها وبين

ما تراه ، لقد أحسست بالذنب حتى بالنسبة لوجهها ، ولكن

فى ذلك اليوم ...

(يعود إلى مائدة المقهى ويجلس ببطء)

ظهر تصريح جديد ... يقضى بالآلوم كل منا الآخر ، فجأة

انعدم اللوم بالمرّة ، فيما عدا ما يتصل ... بأننا ، نحن الاثنين

نستحق ... تعاستنا .

هولجا : لبتك تصدقني يا كونتين ، لست مضطرا لأى شىء هنا .

كونتين : هولجا ، من الممكن أن أذهب ، لكن الحقيقة هي أنني أرى
الامر بوضوح تام : ففي بعض الاحيان أحس بأنه يجب أن أذهب
لا إلى أى شىء ، ولا بعيدا عنك ... لكن الذهاب في حد ذاته
فيه حرية ...

(تظهر الأم ، وترفع ذراعها)

الأم : حبيبي ، إن العظماء لا يعرفون الغم أبدا ، فحين أحسست بك
تتحرك في أحشائي للمرة الأولى كنت واقفة على الشاطئ في
روكاواي ...

(يكون كونتين قد نهض من المقعد . يتجه ناحيتها)

كونتين : لكن القوة أين ... ؟

الأم : فشاهدت نجما راح يسطع ، ويسطع ، وفجأة هوى كأن رجلا
عظيما مات وكانوا قد جذبوك من داخل لتأخذ مكانه ، وتكون
نورا ، نورا يضيء الدنيا !

كونتين (إلى المستمع) : لماذا يكون في هذا ... جو من الخديعة ؟

الأب (وهو يظهر فجأة ، يخاطب الأم) : عم تتحدثين بحق الجحيم ؟
لقد بدأنا في عمل من جديد ، وأنا أحتاجه !
(يستدير كونتين برغبة من واحد إلى الآخر وهما يتناقشان)

الأم : لديك دان ، أما هو فلست في حاجة إليه ، انه يسعى ليجد وظيفة ،
أو ليلتحق بالجامعة ، ربما ...

الأب : لديه وظيفة !

الأم : هو يعنى وظيفة بمرتب ا لست أريد أن تنقضى عندك سنوات
شبابه ... انه يريد الاستمتاع بحياته ا

الأب (وهو يشير إلى دان) : ولم يريد أن يستمتع بحياته ؟

الأم : لأنه مختلف ا

أبك : بل لأنه يعرف الصواب ا

(وهو يشير إلى الأم وكونتين معاً)

الطيور على أشكالها تقع (١) ، يا للعجب مما « تريدون » ا ،
بحق المسيح لقد كنت أعول ستة أشخاص حين كنت فى سنه ا
(يتجه إلى كونتين)

ماذا أنت ؟ أغريب أنت ؟ ماذا تظن نفسك ؟

كونتين . (يحدق فيما يعترى وجه أبيه من تحول) : أجل ، كنت أحس
بقوة فى الذهاب ... وخيانة فيه ... لأن فيه الفشل وأنا لا أحب
الفشل ...

دان : لا ، يا فتى ، لا تحس هذا الاحساس ، كل ما أريده هو أن أراه
كبيراً مرة أخرى ، أما أنت فاذهب وأنا سأعود إلى الدراسة
إذا انصلحت الأحوال .

كونتين (محدقاً فى دان) : أجل ، الصالحون يبقون ... حتى ولو ماتوا
حيث كانوا

دان (مشيراً إلى كتاب فى يده) : هذا ديوانى الذى يضم أشعار

(١) نص المثل : You are two of a kind ومعناه حرفياً : « كلاكما من جنس
واحد » وقد جاء للدلالة على تشابه الأم وابنها كونتين ، لكننى فضلت ترجمته
بالمثل العربى المقابل . (المترجم)

بايرون ، سأضعه في حقيبتك ، وقد وضعت ياقات الزى الجامعي ،
لا تغسلها في ماء ساخن ، وتذكر يا فتى أينما كنت ...

(يقفز دان إلى منصة وهو ينادي ، يسمع صوت قطار يمر)
أينما كنت ، تسندك هذه الأسرة ... إذن هدىء من روعك الآن ...
سوف أبعث لك بعدد من الكتب لتقرأها ...

ماجى (وهى تظهر فجأة على سريرها ، وتخطب فضاء خالياً عند
قدميها) : لكن هل لي أن أقرأها !

كونتين (يدور حول نفسه بدهشة عاجلة) : هه !
(يكون الجميع قد غي بهم الظلام عداه وماجى)

ماجى : أقصد ، أى نوع من الكتب أقرأ ؟ لأنى ، اسمع ، فى الحقيقة
أنا لم أخرج من مدرسة عالية ، مع أن أستاذ علم الاجتماع كان
يحبنى ولذا كان يكلفنى بكتابة التقارير عمايجرى فى الفصل .
الا أننى لم أكن أعرف معنى كتابة التقارير !
(تضحك)
ومع هذا ، أحب الشعر .

كونتين (يكف عن التحديق فيها ويتزل إلى المستمع) : المشكلة أننى
لا أجد نفسى فى هذا الغرور بتاتاً ، فالأمر كله يستحق الاحتقار .

ماجى (تعتدل فى جلستها على السرير) : أكاد لا أصدق أنك أتيت ،
أيمكنك البقاء خمس دقائق ؟ أنا الآن مضطربة ، فاهم ؟ الحقيقة ...
(تضحك بسخرية من نفسها) .

أنا واحدة من أحسن ثلاث مطربات وقد ظلمت لزم من طويل أرغب

فى أن أقول لك أن هذا ما كان ليحدث لو لم ألتق بك فى ذلك اليوم .

كونتين : أجل ، انى أرى القوة التى عرضتها على ، ولكنى رأيت ما وراء هذا مرة فإذا فيه خلاص ... ليكن ...

(يلتفت إليها)

سأحاول .

ماجى : متأسفة إذا كان صوتى فى التليفون نم عن فرعى ، أعتقد أنك ستكون فى المكتب بعد منتصف الليل .

(تضحك من نفسها بعصبية)

إنما تظاهرت بالاتصال بك فاهم ؟ أيمكنك أن تبقى خمس دقائق أو أشبه ؟

كونتين (وهو موليها ظهره فى المقعد) : بالتأكيد ، لا تتعجلى .

ماجى : هذا ما أعنيه ، فأنت تعرف أننى أتعجل ! هل لك فى كأس ؟ أو شريحة من اللحم ؟ ... لديهم ثلاثتان هنا ، وقد ذهب وكيلى إلى جامايكا ، لهذا أبقى هنا هذا الأسبوع إلى أن أذهب إلى لندن يوم الجمعة ، سأغنى فى البلاد يوم ، الذى يشبه مسرحاً كبيراً للفود فيل ، يبدو أنها حفلة تكريم ، لكننى خائفة بعض الشيء من الذهاب .

كونتين : لماذا ؟ لقد سمعتك تغنين ، أنت رائعة ، خصوصاً فى أغنية ...

(لا يستطيع أن يتذكر اسم الأغنية)

ماجى : كلا ، أنا أرفرف بجناحي حتى الآن ، أعنى ، إذا قارنتنى بواحدة

مثل إلابيترجيرالد ، أو واحدة من هؤلاء لكن هل قرأت
ماكتبه محرر جريدة « نيوز » ؟ أنه يحفظ اسطواناتي في الفريجيدير
خشية أن تذوب !

كونتين (يضحك معها) : آه ، تذكرتها .. أغنية « الفتاة الصغيرة الحزينة » ،
إن طريقتك في أدائها مؤثرة للغاية .

ماجى (مندهشة ومسرورة) : صحيح ؟ أنا كما ترى ، لا أقول لنفسي :
سأجعل صوتي مثيراً للغرائز الجنسية .. يكفيني أننى أغنى ، كما لو ..
كنت فى حالة حب أو ...

(تضحك)

حقاً ، لا أصدق أنك هنا !

كونتين : لماذا ؟ يسرنى أنك اتصلت بى ، فلکم فکرت فى الستين
الأخیرتين ، إن کل الأشياء العظيمة التى تحدث لك كانت ترضينى
ارضاء خفياً لسبب ما .

ماجى : ربما لأنك السبب فى هذه الأشياء .

كونتين : لماذا تقولین هكذا ؟

ماجى : لست أدرى ؟ لمجرد نظرتك إلى ، أنا لم أكن أجرو على الذهاب
لزيرة أى وكيل فنانين ، قبل ذلك اليوم .

كونتين : كيف نظرت إليك ؟

ماجى (وهى ترفع كتفها ، مستغربة) : كأنك ... تنظر إلى من قلبك ،
فمعظم الناس يبحثون حين ... ينظرون إلى ، لا يمكننى أن أشرح ،
كذلك طريقتك فى الحديث إلى ...

- لويز : (وهي تظهر) : أتظن قراءة مذكرتك معناها الحديث إلى ؟
- كونتين : (يحدث المستمع عن لويز) : أجل ، أرى هذا ، لكن هناك ما هو أكثر منه ، وربما لا تكون كلمة القوة هي الكلمة الصحيحة .
- ماجى : ماذا كنت تعنى ... بقولك أننى أرضيتك ارضاء خفياً ؟
- كونتين : مجرد هذا ... كأن أسمع الناس فى المكتب يضحكون ويقولون ماجى أخضعت الدنيا عند قدميها....
- ماجى : (مجروحة ، مضطربة) : كانوا يضحكون !
- كونتين : على نحو ما .
- ماجى : (فى ألم) : هذا ما أعنيه ، أنا أضحوكة لمعظم الناس .
- كونتين : كلا ، كل ما فى الأمر أنك بسيطة وصریحة ، يا ماجى ، لا يبدو أنك تكتمين شيئاً ... لست ... خجلى من حقيقتك .
- ماجى : ما ، ماذا تعنى بقولك حقيقتى ؟
- كونتين : (يدرك فجأة أنه لمس وترأ حساساً ، تظهر لويز ، وهي تلعب بالورق لعبة الصبر) : حسن ... أعنى أنك تحبين الحياة ، و ... من الصعب أن أجد كلمة لتعريفك ، فأنا ...
- لويز : الكلمة هي داعرة ، لكن ماذا يهم طالما أنها مدحتك ؟
- كونتين : (إلى المستمع واقفاً ، ويتحرك داخل منطقة ماجى) : لكن هناك حقيقة فى هذا ، فلم يحدث أن مدحتنى امرأة ولا فتاة ، أتخذها مادة للضحك مع الآخرين ...
- ماجى : لكنك لم تضحك منى ، أليس كذلك ؟

(يستدير إليها في حيرة ، وتختفي لوزير)

أتضحك مني ؟

كونتين : كلا .

(يقف فجأة ويصرخ مخاطباً المستمع)

غش وكذب ... من الخمس دقائق الأولى ! .. لأنه ، كان يجب أن أوافق على أنها أضحوكة ، قطعة جميلة تحاول أن تأخذ نفسها ، تأخذ الجلد ! لماذا كذبت عليها وتقمصت دور ولي النعمة الرخيص هذا ، هذا ... ماذا ؟

(يصغى ، وحيث يستطرد بلا رغبة ...)

أجل هذا صحيح أيضاً ، كان لديها إحساس بالشرف ، إحساس غريب ، يثير الدهشة ...

(يستدير إليها)

ماجى : أوه ، اسمع ! سحبت حالا اسطوانتين لي كنت قد بعتهما من قبل .

كونتين : سحبتيهما ؟ كيف ؟

ماجى : اسطوانتان « فالصو » فيهما كلام فارغ ... روك ، أند رول لا أكثر ، وها أنا أفكر في ...

(تضحك بحياء)

انك ربما تفتح الراديو فتسمعهما ، وأنا لا أريد أن تسمعهما ، أهذا تخريف ؟

كونتين : كلا . لكن أليس غريباً أن تحييني إلى هذا الحد ؟

ماجى : ولم أحب من قبل ، صدقني .

كونتين : (مضطرباً) : لكنى لم أقل لك شيئاً يذكر فى ذلك اليوم .

ماجى : طيب ، مثال هذا ما حدث ...

(تخشى أن تكون ساذجة)

... حين قلت لى أن أصلح القطع الذى كان بثوبى .

كونتين : ما حكايته؟

ماجى : كنت تريدنى أن أكون ... معترّة بنفسى ، أليس كذلك؟

كونتين : (مندهشاً) : أحسب أنى كنت ، أجل كنت .

ماجى : (وهى تحس بأنها حرّكته عن سكونه) : هل لك فى كأس؟

كونتين : (مستريحاً) : لا يضيرنى هذا ...

(يلتفت حوله)

ماكل هذه الزهور؟

ماجى : (وهى تصب فى الكأس) : أوه ، أرسلها إلى أمير عبيط ، أو ملك

أو أيا كان... لأدرى ، فقد كتب لى عقد أمع بائع الزهور... هذا فى

حين أنى لو حصلت على الطلاق منه سأحصل على مائة ألف

دولار ... سأكون ملكة أو شيئاً من هذا القبيل . لكنى لم ألتق

به إلا فى ملهى « آل موروكو » ذات مرة ، والمفروض أن

أكون عشيقته ، لست أدرى لماذا ينشرون هذه الأشياء؟

(تضحك وهى تناوله كأسه)

كونتين : حسن ، يخيل لى أن كل إنسان يريد أن يلمسك الآن .

ماجى : فى صحتك !

(بشربان ، وتخرج طرف لسانها مداعبة لإغاظته)
أنا أكره المذاق لكنني أحب المفعول ! أتحب أن تخلع حذاءك ؟
أعني مجرد أن تستريح .

دونتين : أنا على ما يرام ، حسبت من صوتك في التليفون أن شيئاً أفرعك .

ماجى (متعصبة) : هل يجب أن تذهب إلى بيتك فوراً ؟

كونتين : أتعيشين هنا بمفردك ؟

ماجى (بتملص قوى) : لا يضيرني هذا ، عشت وحيدة طول عمري ،
أوه ، اسمع ...

(كأنها تخشى أن تفقد اهتمامه فتنبق في كومة من الأوراق بجوار
السريـر وتخرج من التنقيب بصورة صغيرة في إطار) .

قطعت صورتك من الجريدة في الشهر الماضي . حين كنت تترافع
عن صاحب النياقة هارلى بارنز في واشنطن ؟ شايف ؟ وضعتها في
برواز .

كونتين (مسروراً ومخرجاً) : ما الداعي إلى هذا ؟

ماجى : قصة العثور عليها غريبة ، فقد كنت أركب القطار ...

كونتين : أهنأك ما يفرعك ، يا ماجى ؟

ماجى : كلا ، لا تقلق ، إنما أنا متفعلة لوجودك هنا ، اسمع ، إليك

ما فعلته ، لقد ظلوا يطاردونني بالأحاديث ويسألونني عن مسقط
رأسي وخلافه ، ولم أدر بماذا أجيب ، هذا في حين أن أبي ،
اسمع ، أبي هجرنا حين كان عمري ثمانية عشر شهراً تقريباً ،
ففكرت في أن أراه ، من الجائز أن يحبني ، أو حتى يكرهني .

بجرد أن يلتقي نظرة إذن . لا أستطيع أن أشرح لك .

كونتين : لعل هذا كان يتيح لك معرفة حقيقتك !

ماجى : أجل ، ولهذا ركبت القطار ، فقد كان عمله بولاية هناك ،
واتصلت به من المحطة ، قلت : هل لى أن أراك ؟ قال : من
تكونين ؟ قلت : ماجى ، ابتك ، مع أنه سبق أن قال إننى
لست من صلبه ، وأمى كانت تقول دائماً أننى من صلبه ، وقال :
لست أدرى من تكونين ، قابلى محامى . فقلت له : إنما أريدك
أن تلقى نظرة على و .. وضع السماعه .

(تضحك ضحكة خفيفة)

وكان لدى وقت فرحت أتجول فى المدينة وخطر لى أننى ربما
أعثر على المكان الذى يأكل فيه ثم . أدخله ، فيرانى ، وربما
... يغازلنى !

(تضحك)

لأن أمى قالت أنه كان دائماً يحب الفتيات الجميلات !

كونتين : وعندئذ تبلغينه ؟

ماجى : لست أدرى ، يجوز ، يجوز فيما بعد ، لست أدرى لماذا
أقول لك هذا ... أوه ، أجل ! وفى القطار الذى عدت به
عثرت على هذه الصورة فى الجريدة ، شايف ... الطريقة التى
تنظر بها مباشرة إلى العدسة ؟ أتعرف أن هذا صعب جداً ...
أن تنظر مباشرة إلى العدسة ؟

كونتين : تعين أننى كنت أنظر إليك .

ماجى : نعم ! لقد قلت : أعرف من أكون ، أنا صديقة كونتين !

(تخشى أن تكون قد تسرعت بهذه المكاشفة ، فتستدرك)
أتريد كأساً أخرى أو .. أعني ، لست مضطراً الآن إلى أن تفعل
شيئاً ، بل لست مضطراً إلى أن تراني مرة أخرى .

كونتين : لماذا تقولين هذا ؟

ماجى : لأنى أعتقد أنه يقلقك .

كونتين : يقلقنى ، أجل .

ماجى : لكن ماذا ؟ أعني ، ألا يمكنك أن تكون مجرد صديق لشخص ما ؟

كونتين (صمت طفيف ، ثم بتصميم) : أجل ، يمكننى ، هذا لأنك
بارعة الجمال يا ماجى ، لا أعنى جسدك ووجهك فقط .

ماجى : (بتدفق احساس مفاجىء) : أنا مستعدة لأن أفعل أى شىء من
أجلك ، يا كونتين ، أنت ...

(تخرج الكلمات رغماً عنها)

أنت أشبه بإله ، لا تؤاخذنى على قولى هذا ولكننى ...

كونتين (بنصف ضحكة) : ماجى ، كان من الممكن أن يقول لك أى
إنسان أن تصلحى ثوبك .

ماجى : كلا ، ليس من الممكن .

(بألم بالغ)

انهم يضحكون ، أو مجرد ... أن يحاولوا معاكستى ، أنت عارف .

كونتين (إلى المستمع) : أجل ، الأمر كله واضح كل الوضوح ، إنه
الشرف ! الشرف الأول كأنى لم أحاول أبداً أن أنام
معها ، رباه ، يا للنفاق ، لأننى كنت خائفاً فقط أما هى فحسبت

الأمر تكريماً لـ... قيمة في نفسها ! ومع هذا ...
(يكون قد نهض على قدميه معذباً)

ماجى : أوه ، اسمع — لقد دشت غواصة ! لكن أتدرى ماذا فعلت ؟
كونتين : ماذا ؟

ماجى : انتخبونى محبوبية ترسانة كروتون ! فاهم ، انتخبني العمال ،
وناولني أمير البحر زجاجة الشمبانيا ، وقلت : كيف يحدث
ألا يوجد عمال في الاحتفال ، فاهم ؟ وضحكوا جميعاً ! لهذا صحت
بهم أسفل ، فجاءني نحو عشرة منهم صعدوا إلى الرصيف !
في حين أنهم هم الذين شيدوها ، أليس صحيحاً هذا ؟

كونتين : هذا رائع !

ماجى : أتدرى ما قاله أمير البحر ؟ قال : يحسن بك أن تعترسى من أقوالك
وإلا أصبحت شيوعية . صدقتى ، ولذا قلت : إنى أعرف ما هو
القطيع في الأمر ... أعنى أنهم يناصرون الفقراء ، أليس كذلك ؟
الشيوعيون ؟ ...

كونتين : هذه أشياء معقدة إلى حد كبير يا عزيزتى .

ماجى : لكنى أعنى ... لقد اعتدت في صغرى مثلاً أن أحصل على أحذية
بالحجان من « جيش الخلاص » (١) رغم أنها لم تكن تناسب مقاسى .
(مخرجة ، بإيمان متقلص)

(١) منظمة دينية تبشيرية شبه عسكرية ، تأسست في إنجلترا ودخلت أمريكا
عام ١٨٨٠ وهدفها النضال في سبيل المسيح ومساعدة الفقراء في جميع أنحاء
العالم . (المترجم)

لكن إذا كان العمال يقومون بكل شيء فلماذا لا يكون لهم الشرف؟
أليس هذا هو ما تؤمن به؟

كونتين : كنت أومن بهذا ، أجل ، لكن المسألة هي — أن العمال سينتهى
بهم المطاف إلى حيث بدأوا ، بينما يعتلى المنصة بعض الساسة الجدد .
ماجى : أوه ...

(بحنين واضح وحيرة ذاتية)
ليتني أعرف شيئاً .

كونتين : عزيزتى ، انك تعرفين كيف ترين هذا كله بعينيك هاتين ، فهذا
أكثر أهمية من جميع الكتب .

ماجى : لكنى لا أعرف إذا كان ما أراه صحيحاً أم خطأ ، أما أنت
فتعرف ، أنت ترى وتميز الصواب من الخطأ .

كونتين : ماذا تحسبيني أعرف ؟

ماجى : (ينهار بعض الحذر ، بينما يشتد إلحاحها) : طيب ... إليك
مثلاً ، لقد كنت خائفة .

كونتين : هل أنت خائفة الآن ؟ ... أنت خائفة . أليس كذلك ؟
(تحديق فيه بتوتر ، وتمر لحظة طويلة)

كونتين : ما الأمر ، يا عزيزتى ؟ أتخافين أن تكونى وحيدة هنا ؟
(تنحونها دموع ويتحشرج صوتها دون سيطرة منها ، يرى أنها
فى حالة خوف بالغ)

لماذا لا تتصلين بأحد ليقم معك ؟

ماجى : لست أعرف أحداً ... من هذا النوع .

كونتين : (صمت طفيف) : أيمكننى أن أصنع أى شىء ؟ ... لا تخافى أن تطلبى منى .

ماجى : (فى صراع ثم تقول فى النهاية) : هلا ... فتحت باب الحمام هذا ؟

كونتين : (ينظر حوله ، ثم يعود إليها) : هل أفتحه فقط ؟

ماجى : نعم !

(يسير فى المحيط المظلم ، تجلس فى سريرها متيقظة ، وهى تراقب)
(يعود ، وتمدد هى على ظهرها)

كونتين : أتريدى ... أن تقولى شيئاً ؟

ماجى : كل ما فى الأمر أننى لا أعرف أبداً ما يصح أن يقال ، وأنا -

كونتين : حسن ، قولى ، صرحى ، فما فائدة الناس إذن ؟
(يجلس)

ما الأمر ؟

ماجى : (بصعوبة بالغة) : ذات مرة شرعت فى النوم فإذا بى أرى دخاناً آتياً من تحت هذا الباب ، وظل يأتى ويأتى ، وأخذ يملأ الغرفة كلها .
(تتوقف موشكة على البكاء)

كونتين : (يمد يده ويتناول يدها) : أوه ، يا صغيرتى ، يجب ألا -

ماجى : لكنه ظل يأتى ويأتى !

كونتين : أوه يا صغيرتى ، كثير ما كنت تحلمين بأشياء كهذه ، أليس كذلك ؟

ماجى : لكنى كنت مستيقظة !

كونتين : حسن ، كان حلماً من أحلام اليقظة . لم يستطع أن يبتى فى مكمنه

حتى تستغرق في النوم ، هذا كل ما هناك ، وهذه الأشياء يمكن تفسيرها إذا رجعت إلى مصدرها .

ماجي : أعرف ، فأنا أتردد على محل نفساني .

كونتين : أوه ... إذن أحك له عنه ، وسوف تفهمينه .

ماجي : حدث هذا حين شرعت في الاتصال بك من قبل .

(مستغرقة الآن في أفكارها)

اسمع ، لقد اعتادت ... أمي أن ترتدى ملابسها في الحمام . وكانت من صنف الفاضلات المتمسكات بالاخلاق للغاية ، فاهم ؟ لكنها أحياناً كانت تدخن هناك . ثم تخرج ... فاهم ؟ وقد لفتها سحابة دخان كاملة .

كونتين : حسن ... يجوز أنك أحسست بأنها لم تكن تريدك أن تتصل بي .

ماجي (مذهولة) : كيف عرفت هذا ؟

كونتين : لأنك قلت أنها فاضلة للغاية ، وها أنت تتصلين برجل متزوج .

ماجي : أجل ، إسمع لقد حاولت أن تقتلني مرة بوسادة وضعتها على وجهي ، مع أنه كان من الممكن أن أفسد بسببها ... تماماً كأن أزني كما تزني هي ، فشعري شعرها ، وظهرى ظهرها .

(تستدير عنه نصف استدارة ، وهي تكشف عن ظهر عار)

لأن لي ظهراً جميلاً ، شاي ، هذا ما يقوله جميع رجال التدليك .

كونتين : أجل ، هو كذلك ، جميل ، لكن ليست خطيئة أن تتصل بي .

ماجي (تهز رأسها كطفل - مع ضحكة مريحة تصدر منها) : أنا

لست سيئة . أليس صحيحاً هذا ؟

كونتين : أنت فتاة فاضلة جدا يا ماجى ؟

ماجى (برقة ، خائفة) : ما — ماهى الفضيلة ؟

كونتين : أن تقولى الحق ، ولو على نفسك . فأنت لا تتظاهرين بأن تكونى ..

(يستدير منصرفا الى المستمع ، بفرحة رهيبة)

بريئة ! أجل ، لقد ظهر فجأة أناس لا يتورعون عن القضاء

عليك ببراءتهم ! ... هذا كله شيء مضحك !

(تبدأ . فيليس فى الظهور ، وذراعها مرفوع بينما تظهر الأم وهى

ترفع ذراعها)

الأم : رأيت نجما ...

ماجى : فليباركك الله يا كونتين !

(تختفى الأم وفيليس بينما هو يستدير عائدا الى ماجى ، التى ترفع

صورته الفوتوغرافية)

فى ليال كثيرة ، حين أذهب لأنام ، أمسك صورتك ، ثم

أدعوك ، هل تمنع ؟

(وقد ضغطت الصورة على وجنتها . ينحنى إليها ، ويقبلها ،

تفاجأ ، ثم تبدأ فى رفع ذراعها كى تضمه ، لكنه ينتصب واقفا

ويتقهقر)

كونتين : لبتك تنامين .

ماجى : سأنام الآن !

(ترتمى على ظهرها)

صدقنى ، أحس بأن كل شيء قد اتضح !

كونتين (يلوح بيده وهو يتقهقر) : حظا سعيدا فى لندن .

ماجى : و .. ماهى الفضيلة ، مرة أخرى ؟

كونتين : أن تعيش الحقيقة .

ماجى : هذا ما تفعله أنت !

كونتين : ليس بعد ، يا عزيزتى ، لكنى أعتزم أن أحاول .

(يتوقف . ينظر كل منهما الى الآخر عبر الغرفة . يسير عائدا

اليها ، وعندئذ ينحنى فوقها وتعانقه هى هذه المرة ، واهبة أياه

نفسها ، وهى ترفع جسدها ناحيته ، يقف متملصا من ذراعها .

ثم يتكلم ، كأنه يعرف أنه يخطو خطوة)

لا تخافى أن تتصلبى بي اذا احتجت لأية مساعدة ...

(تختنى فجأة ، ويصبح هو بمفرده ويواصل التفكير)

فى أى وقت ...

(يظهر دان مرتديا «سويتير» مقفول الرقبة كالذى يرتديه

البحارة ومعه كتابه)

اذا احتجت لأى شىء اتصلى بي ، أسمعين ؟

دان : الأمرة تسندك ، يا كونتين ...

(يتقهقر فيغيب فى الظلام ، وهو يلوح بيده مودعا)

فى أى وقت تحتاج فيه لأى شىء ...

كونتين (وقد استدار بسرعة مندهشا الى دان الذى يختنى ، فيخاطب

المستمع ، بينما يظل محذقا فى الفضاء الخالى الذى خلفه دان) :

فاهم ؟ ... انه ليس زيفا وغشا ، وانما بعض ... التنكر .

لقد جئتها بطيبتى مثلما اقبل على دان بطيبته ! فلا عجب

أننى لا استطيع أن أعرف حقيقة نفسى !

(تظهر فيليس ، وهى توشك أن تخلع الضمادة ويفهم ماتعنيه)
... وهذه الفتاة فى الليلة تلك ...

(تستدير فيليس وتنصرف)

حين انصرفت ، كان الامر لا يزال غير واضح ، لكن هذين
المصباحين يظهران على جدارى فجأة
(يسير نحو « جدار » وهو يتطلع الى أعلى)
لم أضعهما ، لكنى كنت أريد ذلك . مثل
(يستدير ويشرع فى رفع ذراعيه متخذاً وضع المصلوب)

هـذا !

(يخفض ذراعيه باشمتراز)

..... لست أدري الآنها اعطنى شيئاً ! جعلتنى .. أغيرها !
كأنى

(يصرخ)

كنت أحس بشيء !

(يكاد يضحك)

ما الذى أحاول بحق الجحيم أن أفعله ؟ أن أحب الجميع ؟
(تنتهى العبارة بازدياء ذاتى وسخط . وفجأة ، وبغاية السرعة ،
تظهر امرأة فى الزى الذى كان مستعملاً زمن الحرب العالمية
الأولى - وهو مكون من قبعة طويلة مما كانت تستعمله الفتيات ،
ونخمار على وجهها ، وعباءة تصل الى كعبيها ، وفى يدها لعبة
على شكل قارب شراعى . تنحنى كأنها تمنح القارب لغلام
صغير ، وصوتها يشبه الهمس ، بعيد ، غير واضح)

الأم : كونتين ؟ انظر ما أحضرناه لك من اتلانتيك سیتی !... من الملاهی !

(واضح أن الغلام يفر ، وفي الحال تقلق الأم وتغضب وتندفع إلى نقطة ما ، ثم تتوقف ، كأنها تنادى شخصاً وراء باب مغلق) .
لاتقفل هذا الباب ! لكننا يا حبيبي لم نخدعك ، لقد أخذنا دان لأنه أكبر منك . كنت أريد قسطاً من الراحة ... ولكن فاني أبلغتك أننا سنعود ، اليس كذلك ؟ لماذا تفتح الصنبور ؟ كونتين ، أوقف هذا الماء ! أليك ، تعال بسرعة ، حطم الباب ! حطم الباب !
(وقد اندفعت داخل الظلام ، وقد شرع هو في اثرها كأنه يكمل الذكرى ... يتوقف ، ويخاطب المستمع ..)

كونتين : لقد بعثوا بي في جولة مع الخادمة ، وحين عدت كان البيت خاوياً ، رباه ، لماذا تكون الحياة هي الحقيقة الوحيدة التي تبقى ؟
(يكاد أن يضحك) .

... أجل ، أحب الجميع ! بينما لا يمكنني حتى أن أبكي على أمي .
ان الأمر فظيع .

(يضيء مقعد المتزهر - تظهر ماجي مرتدية « سويتير » أبيض ثقيلًا - يستعمله الرجال ، و « باروكة » حمراء فوق قبعة بيضاء مما يستعمل في الترحلق ، وحذاء « موكاسان » ، ونظارة شمسية) .

ماجی (للمقعد الخالي) : اسمع ! أنا هنا !
(ترفع النظارة عن عينيها) .
أنا ماجي !

كونتين (وهو ينظر ناحية ماجى) : أو أن أبكى عليها أيضاً . هل ماأريده هو الأسى ؟ كلا ، هذا ليس نواحا ! ... لأن فيه من الكراهية أكثر مما يجب ! ...

(وقد ابتعد عن ماجى المغرمة واقبل على المقعد ، وهو يهز رأسه) .
ليس لأننى اعتقدت اننى قتلتها وإنما ..

ماجى (للمقعد الحالى) : شايف ؟ قلت لك أن أحداً لن يعرفنى !
أتعجبك باروكتى ؟

كونتين : لا أستطيع أن أجده نفسى فى هذا ، كأن رجلا آخر هو الذى ...
إلا أن الذنب هو الذى يوجد ، أجل ، أو البراءة !

ماجى (وهى تجلس إلى جواره على المقعد) : حين تذهب الليلة إلى واشنجتن ... أتعرف ماذا كنت أفعل ؟ بوسعى أن أستقل عربة أخرى فى نفس القطار !

كونتين (إلى المستمع) : لكن ، أليس يكفى أن تقول لرجل أنه ليس مذنباً ؟ .. أجل .
(ينظر إليها) .

اسمى يحمله هذا الرجل ! لماذا لا أستطيع أن أقول « أنا » ؟
(مستديراً إليها تماماً) .

فعلت هذا . وأريد ما فعلته ! وقد رأيته مرة . رأيت كونتين .
هنا ، .. للحظة ، مثلما يرى القمر ، رأيت كلا منا خالياً من اللوم ..
بلا أخطاء !

ماجى : يا لفرحتى ، لقد استغرقت فى النوم ، لحظة أن تركتنى فى الليلة الماضية ، بل اننى لم أسمعك وانت تغلق الباب ! أتعجبك

باروكتى ؟ شايف ؟ . والحذاء الموكاسان .

(صمت طفيف . وحينئذ يبتسم) .

كونتين : كل ما ينقصك هو قبقاب ترحلق .

ماجى (تصفق بيديها فى فرح) : انت خفيف الظل !

كونتين (إلى المستمع وهو ينصت باهتمام) : انى دائماً انسى ...

(بكل كيانه اليها) .

كم انت جميلة . عيناك تصيباننى بالعرشة .

(تلبث صامتة ، ولهاته ، يمسك عن الكلام وهو يجلس) .

ماجى : أتحب أن تتفرج على شقتى الجديدة ؟ ليس لها مصعد ولا أبواب ،

لن يراك أحد ، إذا أردت أن تستريح قبل ذهابك إلى واشنطنجتن ،

لأننى اكتشفت لتوى اننى سأذهب إلى باريس بعد لندن فلدى

أجازة أسبوعين ، والمفروض أنها فترة غير عادية ، لكنى لأريد

أن أعود سريعاً .

كونتين : كم يستغرق غيابك ؟

ماجى : ربما شهران ، فيما أظن .

(يدركان أن الانفصال مؤلم فتترقق عيناها بالدموع) .

كونتين ؟

كونتين : عزيزتى ...

(يتناول يدها) .

لاتتطلى إلى المزيد من جهتى .

ماجى : لست أتطلع ! اسمع ، خطر لى أن أذهب معك إلى واشنطنجتن ...

كونتين (ضاحكا) : ولندن ؟

ماجى : أوه ، سوف ينتظرون ، أستطيع أن أسجل نفسي فى الفندق باسم
الآنسة نن (١) .

كونتين : نن بمعنى راهبة ؟

ماجى : كلا ، نن بمعنى لاشيء .. لقد اصطنعتة مرة لأننى لأستطيع
أن أتذكر اسمها مستعارا .. يجب أن أفكر فى لاشيء ، وهذا
هو أنا !

(تضحك بفرح) .

اصطنعتة .

كونتين : فكرة رائعة . الحكومة بأسرها تكرهنى ، بينما أنا فى الفندق...

ماجى : هذا هو ما أعنيه ! فى اللحظة التى تدق فيها تلك اللجنة على رأسك
تخيلنى عارية .

كونتين : يا له من خيال حلو .

ماجى : وهذا سيجعلك سعيداً .

كونتين (مبتسما لها بحرارة) : ومتوتراً .

ماجى : لأن كل شيء يجب أن يتساوى مع غيره ، فاهم ؟ مساعدة الناس
والجنس ، بل لعلك تكون أحسن حالا فى النقاش غدا .

كونتين (بادراك جديد ، ودهشة) : أتعرفين ؟... هناك كلمة واحدة
مكتوبة على جبينك .

(١) تقصد فى الاصل اللفظ الانجليزى None ومعناه « لاشيء » أما اللفظ
Nun ومعناه « راهبة » فينطق كسابقه ، اما عبارة «بمعنى راهبة» فمريدة
على الاصل لتوضيح المعنى . (المترجم)

ماجى : ماهى ؟

كونتين : « الآن » .

ماجى : لكن ماذا هناك غيرها ؟

كونتين : مستقبل ، كنت أحمله طوال حياتى من مكان إلى آخر مثل « فازه »

يجب على المرء ألا يدعها تفلت من بين يديه أبدا . وليس بوسعك

أبدا أن تلمس أحدا ، فاهمة ؟

ماجى : لكن لم لاتمسكها بيد واحدة ...

(يضحك) .

... وتتحسس باليد الأخرى ؟ ... أنا لن أضايقك أبداً يا كونتين ..

(ينظر فى ساعته ، كأنه يبدأ فى حساب ما إذا كان هناك وقت ...

يتشجع ، وهو ينظر فى ساعته) .

(.. ألا يوجد من يقدم لك شيئا ؟ كما يحدث حين تكون عطشانا ،

فتشرب ثم تنصرف ، هذا كل ما فى الأمر ...

كونتين : لكن ما شأنك أنت ؟

ماجى : طيب ... سأسترد ما قدمته .

(صمت طفيف) .

كونتين : كلك حب ، أليس كذلك ؟

ماجى : هذا هو أنا ، فالإنسان معرض للموت فى أية لحظة ، كما تعرف !

(فجأة) .

أوه ، خذ ! ... عندى وصية .

(تفتش فى جيبها فتخرج ورقة مطوية) .

هل - هل لى أن أريك إياها ؟

كونتين (وهو يتناولها) : وما شأنك بوصية ؟
ماجى : حسن ، سأقوم الآن بعدة رحلات بالطائرة ، حصلت توا على
أجرى البارحة ... هل يجب أن أقول لك كم يبلغ ؟
كونتين : كم ؟

ماجى : مائتا ألف دولار .
كونتين : هه ! أتذكرين أننا كنا نجلس هنا ، واثني أعطيتك خمسة
دولارات ؟

ماجى (بحب بالغ) : نعم !
(يحدق كل منهما فى الآخر) .
صدقنى ، يا كونتين ، لا يوجد حتى عامل مصعد .
كونتين : أتريدى أن أبحث هذا الموضوع ؟ فى اعتقادى يا عزيزتى ، أن أفعل
كل شيء فى حينه .
(يفيض الوصية) .

ماجى : فاهمة !
(يشرع فى قراءة الوصية ، وتستطرد هى مشيرة إليها ...)
اسمع ، المفروض أن أكون مليونيرة فى ظرف سنتين !
(تضحك . يستمر هو فى القراءة) .

أهى قانونية إذا لم تكن مكتوبة على الآلة الكاتبة ؟

كونتين (ينظر إليها) : من كتب هذه ؟
ماجى : جبرى مون ، صديق وكيلى أندى ، وهو يعمل فى أشغال البناء ، لكنه

يعرف الكثير عن القانون ... ولهذا وقعها كشاهد . رأيت يوقعها ،
في غرفة نومى ... أليست سليمة ؟

كونتين : انها تترك للوكالة أمر التصرف في كل شىء .

ماجى : أعرف ، لكن مؤقتا ، إلى أن أستطيع التفكير فيمن يحررها .

كونتين : لكن ما كل هذا التسرع ؟

ماجى : طيب ، افترض أن طائرة آندى سقطت ... إن لديه خمسة أطفال ،
اسمع ، و... .

كونتين : لكن أحسين بأنك مشغولة عن أسرته ؟

ماجى : حسن ، كلا ، لكنه كان يعاوننى بالفعل ، أقرضنى مالا حين
كنت -

كونتين : و تسمحين له بمليون دولار ؟

ماجى (بادراك منبعث) : حسن ، ليس مليوناً ...
(بخوف) .

أتعنى أنه لا يصح أن أفعل هذا ؟

كونتين : من محاميك ؟

(يمر صبيان بمسكان بعضى وقفازات الباسبول . يريانها ويمضيان
خلفها وهما يتهاامسان) .

ماجى : حسن ، لأحد . لكن ما يكون لصالح آندى يكون لصالحى ،
أليس هذا صحيحا ؟

كونتين (بامتعاض معين ، بل باشمئزاز من التدخل ، ويبدو محايداً) :
ألم يقترح عليك أحد أن تتخذى لنفسك محاميا ؟

ماجى : لكن افترض أنك وضعت ثقتك فى أحد ، ألا تثق فيهم ؟
كونتين (صمت طفيف . يستبد به قرار ، فيتناول يدها) : هيا ، سأوصلك
إلى البيت .

ماجى (وهى تقف معه) : ليكن ! لأننى أعنى لو أنك وضعت ثقتك
فى أحدا لما احتجت إلى محام ، تمام ؟

كونتين : لأستطيع أن أنصحك يا عزيزتى ، فربما تخرجين من ذلك بشيء
لا أفهمه . لنذهب .

ماجى : كلا ، لست متورطة مع آندى . أنا ... فى الحقيقة لا أنام مع كل
من هب ودب من الناس يا كونتين ! هلا صعدت معى دقيقة
أيضاً ؟

كونتين : بالتأكيد ، هيا .
(يشرع فى ضمها لكنها تواصل الكلام) .

ماجى : (مشرقة فجأة وهى تقف) : لأننى ... لم أكن مومساً أبداً .
لقد عاشرت الكثير من الرجال ، لكننى لم أنل منهم شيئاً أبداً ،
ولا حتى وظيفة ، أعنى أننى أغير ... محللى النفسانى يقول
اننى أرى الجنس لونا من الإحسان ، مثلما أتصدق على المحتاجين ...
(تضحك بحياء) .

هذا فى حين اننى لست مؤسسة خيرية . هلا دخلت معى دقيقة
أيضاً ؟

كونتين (يتناول ذراعها) : بالتأكيد ، هيا !

(يعترضهما جمع صغير من الصبية لاعبي الباسبول ، فيشير اليها
واحد من أول زوج في الجمع) .

الصبى : انها ماجى ، كما قلت لكم !

ماجى (وهى تنجذب إلى ذراع كونتين محتمة) : كلا ، كل ما فى
الأمر أننى أشبهها ، أنا سارائن !

الجمع : ما رأيك فى توقيع أوتوجراف ، يا ماجى ؟

لماذا لاتأتين إلى النادى ؟

ما موعد عرضك القادم ؟

اسمعى ياماجى ، لقد اشتريت كل اسطواناتك !

غن لنا شيئا !

(يناولونها ورقة لتوقع عليها) .

من أجل أخى ، ياماج !

اخلعى السويتر الذى ترتدينه يا ماج ، فالجو حار !

ما رأيك فى رقصة كالتى أديتها فى التلفزيون ؟

كونتين : فلنمض !

(وقد نحوا كونتين جانبا ، وحيثئذ يصل اليها ، ويمسك بها .

ويشدها بعيداً بينما هى تسير إلى الخلف ، وهى ما تزال تغنى ،

وتضحك معهم . ثم يحنى الصبية وتستدير اليه) .

ماجى : متأسفة !

كونتين : كأنهم كانوا يأكلونك ، أتحيين هذا ؟

ماجى : كلا ، لكنهم بشر ، أبوسعك أن تجلس حتى يحين ميعاد القطار ؟
ان كل ما حصلت عليه حتى الآن هو هذه الشقة ذات الطراز الرينى
الفرنسى .

(وهى تخلع السويتر) .

أتعجبك ؟ لقد اخترتها بنفسى . وكذلك اخترت فراشى وفونوغرافى
لكن لعلها تكون شقة لطيفة ، أليس كذلك ؟

(يتناول كونتين يدها فى صمت ، وحيثذ يجذبها اليه ، ثم يقبلها .
وقد اشتعلت دماؤه) .

إنى أحبك ، يا كونتين ، أنا مستعدة لأن أفعل أى شىء من أجلك .
ولن أضايقك أبدا ، أقسم .

كونتين : أنت جميلة بدرجة يصعب معها النظر اليك .

ماجى : بل أنت لم ترنى ...

(وهى تراجع وتمضى) .

لماذا لاتلزم مكانك حتى أعود اليك عارية ! أم أنه ليس هناك
قطار بعد هذا ؟

كونتين (صمت) : بالتأكيد ، هناك دائما قطار بعد هذا ؟

(يشرع فى فك أزرار سترته) .

ماجى : سأدير الموسيقى .

كونتين (يضحك حيثذ من خلال كلماته) : أجل ، أديرى الموسيقى .

(تهرول فى الظلام ، ويغالب نفسه فى هذه اللحظة ... ثم يخاطب المستمع وهو يفتح سترته) .

هنا ، كان هذا فى مكان ما هنا ... لست أدرى ، يا له من غش وزيف !

(تنبعث موسيقى جاز صاخبة وتعود وهى لاتزال مرتدية ملابسها)

ماجى : الآن ، دعنى أخلع حذاءك !

(تسقط جالسة عند قدميه ، تشرع فى فك أربطة الحذاء ، ينظر إليها بتصلب وهلع مترايدين وعندئذ تتحرك أشباح فى الظلام ، يضطر إلى تحريك قدمه رغماً عنه) .

كونتين : ماجى !

ماجى (وهى تنظر إلى أعلى بينما هى على الأرض وفى ذات الوقت تكف عن فك الأربطة) : نعم ؟

(ينظر حواه فى الظلام ، وفجأة يهجم والده إلى الأمام) .

الأب : تفعل ما تريد ! دائماً تفعل ما تريد ، بحق المسيح ماذا تظن نفسك ؟ (تظهر لويز عندئذ . وهى تطالع فى كتاب ، لكن دان واقف إلى جوارها يكاد أن يلمسها بيده) .

دان : هذه الأسرة تسندك ، يا فتى .

(تظهر الأم أيضاً ، منغزلة ، تكاد تتحرك برغبة عارمة ، ويكون كونتين قد تحرك ، كأنه معهم ، بعيداً عن ماجى) .

الأم : أوه ، ياله من شعر كان يحضره لى ستر اوس ، وروايات ، و ...

كونتين : (يهدر فيهم جميعا ، وقبضتاه تلوحان بغضب فى وجوههم) :
لكن أين كونتين ؟

(يذهب ناحية الأم وهى فى حالة الحنين المسيطر عليها) .

... أجل ، أجل ! لكنى أعرف هذه الخيانة ، ورعب الاشتراك
فى هذه الرغبة العارمة ...

(مستديراً ناحية دان الذى يكون قد تحرك بالقرب من الأب ،
وتنقطع الموسيقى) .

أجل ، حتى لا أكون غير جدير باحترام هؤلاء الناس غير
المعصومين المخلصين ! لكن ، أين كونتين ؟ وبدلاً من أن أخلع
ملابس أتخذ هذا ...

(ينحنى إلى ماجى ، وينهضها على قدميها) .

... الوضع !

ماجى : ليكن .. لعلنا حين أعود ...

كونتين : من واجبى أن أقولها يا ماجى ...

(يصمت) .

يجب .. أن تمرق هذه الوصية ...

(إلى المستمع) .

بل إنى لا أستطيع أن أذهب إلى الفراش دون مبدأ ... لكن كيف

تستطيع هي أن تتحدث عن الحب ، وقد مضى عليها ولفظها صف
طويل من الرجال المتسمين ، واسمها يطفو في عفن الصالونات
المصفوفة الموصدة ودخان السيجار في عربة القطار الفاخرة ؟
لقد كانت على حقيقتها في ذلك اليوم . لقد اختلقت أنا الأكذوبة
التي تقول أنها يجب أن « تنقد » . مم ؟ اللهم إلا من احتقارني أنا
— هه ؟

(واضح أنه متأثر بتكذيب المستمع له ، ويخطو مقرباً من المقعد ،
وهو لا يصغي بلهفة) .

ماجى : (إلى الفضاء الخالي حيث كان كونتين) : لكنني عرضت الوصية
على محلي النفساني فقال أنها سليمة .. لأن شخصاً مثلي يجب أن
يكون له من ...

كونتين : ماجى ... إن الشرفاء لا يحرقون وصايا كهذه .

ماجى : لكنها مؤقتة ، لا أكثر ...

كونتين : حبيبتي ، لو أنني ذهبت إلى آندى ، وهذا المستشار ، والمحلل
النفساني أيضاً فربما ... أعتقد أنهم سيرشونني كي أحرص
لقد وضعوك على مائدة ، يا عزيزتي ، وراحوا يمزقونك إربا ...
ماجى : لكن ... ليس بوسعني أن أنفق كل هذا المال بأية حال ... بل ان
تفكيرى لا يمتد إلى أكثر من خمسة وعشرين دولاراً !

كونتين : ليس الموضوع هو المال الذي يأخذون ، ولكنه الكرامة التي
يحطمونها ، أنت لست قطعة من اللحم ، يبدو أنك تحسبن نفسك
مدينة لهؤلاء الناس بأى شيء يطلبونه منك .

ماجى : أعرف .

(تحفض رأسها وهى تبكى ، وترتعد بالأمل والحجل) .

كونتين (رافعا وجهها) : لكنك ، يا ماجى ، شخصية لها وزنها ،

أنت لم تعودى طفلة تجرى هنا وهناك بحثا عن مكان تبيت فيه !

وليس الأمر أمر نجاحك فقط أو أنك ثرية - فأنت مستقيمة ،

أنت من الطراز الأول ، يجب أن تفهمى الناس... لست مضطرة

إلى استجداء النصيحة من المشبوهين ، كما لو كنت فتاة طريق .

(تترقق فى عينيها دمة حب ويأس ، وتتراق إلى الأرض وتمسك

بفخذه ، وهى تقبل بنطلونه ، يرقبها ، ثم يرفعها فجأة وعلى محياه

قدر بالغ من الرثاء والفرح) .

ماجى ، شدى قامتك !

(تنبث الموسيقى عندئذ ، وتبتسم بغرابة من خلال دموعها ،

وتشرع فى فك أزرار « يلو زتها » بنوع من إعلان طبيعتها الدائمة

بينما جسدها يتلوى على نغمات تصدر من داخل ملابسها ، وما أن

تبدأ رقصتها حتى تهتز رأسه ... ويخاطب المستمع ...)

كلا ، ليس الحب ، فكل ما فى الأمر أن أكف عن تقمص شخصية

غيرى ! كى أعيش بشرف ... كى أعيش بإيمان صالح ولولم

أكن أملك سوى المرأة ! كى ... :

(يظهر دان والأب فجأة معا ، فيوجه الكلام إليهما)

أجل ! كى لا أكون صالحا مرة أخرى ، متذكرا مرة أخرى !

خائفا مرة أخرى من إظهار كونتين ، كونتين ، كونتين ... على

حقيقته .

لويز : بل أنت لا تملك حتى اللياقة لأن -

كونتين : هذه اللياقة قاتلة ! قولى الحق لا اللياقة ، انى أعلن مجلس إدارة

البراءة المزيفة جميعه ! أعلن أنى لست بريثا !... ولا صالحا !

(تظهر هيئة محكمة عليا فى ضوء خافت ، ويدق رئيسها بمطرقة

مرة ، بينما يخف به الآخرون وهم ينظرون من أعلى إلى كونتين ،

وماجى تخلع « بلوزتها ») .

الرئيس : لكن من المحقق أن صاحب النياقة بارنز لا يمكنه أن يمتنع عن الإجابة

عما إذا كان قد حضر مؤتمر السلام الذى نظمه الشيوعيون فى براغ

بتشييكوسلوفاكيا أم لا . كلا . كلا ، لن يسمح للدفاع بمشاورة

الشاهد ، فهذه ، ليست محاكمة ! وأى رجل برئ يكون ..

كونتين : وهذه القضية ... براءة ! كم زنجيا تسمحون لهم بالتصويت

فى دائرتكم الوطنية ؟ .. ترى ، كم من ميولكم الاجتماعية أو

السياسية أو العنصرية كان هتلر سيستهجنه ؟ .. أوليست محاكمة ؟

انكم تغشون ، بينما محققوكم هذه اللحظة يطاردون هذا الرجل

فى كنيسته ليخرجوه منها !

هارلى بارنز (يظهر واقفاً على قدميه ، وعلى صدره ياقة مما يرتديها رجال

الدين) : إنى أحتج بمقتضى المادة الرابعة والخامسة من التعديل

الملحق بالدستور (١) ...

(١) قدمنا أن المادة الخامسة من التعديل تقضى فيما تقضى بالألا يكره أحد على

الشهادة ضد نفسه ، أما المادة الرابعة من التعديل الدستوري هذا فتقضى

بضمان حق المواطنين فى الأمان ، بالنسبة لأشخاصهم ومنازلهم وأوراقهم ضد

أية تحريات أو امتقالات غير مبررة تبريرا كافيا وواضحا وذلك عن طريق

اليمين أو البينة . (المترجم)

كونتين (بحزن بالغ) : لكن هل نحن على يقين ، يا هارلى - انى أتساءل ،
أتساءل - لو أن الأوضاع انقلبت ، وكانوا هم أمامك ...
أكنت لتسمع بالامتناع عن الإجابة ؟ هؤلاء الرجال الذين
يستحقون الكراهية ؟

(ينظر هارلى اليه بغضب ، وارتياب) .

لست على يقين بناتا مما تناصره - أترانا صالحين لمجرد أننا نقول
للشر : « لا » ... لمجرد أننا نرفضه ؟ بل ان فى كلمة « لا »
العادلة ضربا من التنكر . أليس من اللازم ... أن نقول ...

(وقد اختفى هارلى والمحكمة . أما ماجى فموجودة ، تفرع
أصابعها ، وتسدل شعرها) .

أن نقول نعم فى النهاية ... أن نستجيب لشيء ما ؟

(مستديراً ناحية ماجى ... وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة ألم
وحزين وعندئذ تنبسط أساريرها ، وهى تخلع « الجيب » الذى
ترتيديه ، وترقص . يعضى هو إليها ويمسك جسدها ، وهويتحرك
معه فى حركة ثعبانية)

الحق .. الحق ... الحق ... هو كل شيء .

(تحتضنه ماجى ثم تتمدد على السرير مع كونتين الذى فى خيالها) .

ماجى : غن بداخلى .

(يتحرك كونتين إلى المقعد مواجهها المستمع ، بينما هى على السرير
خلفه) .

كونتين : حتى ولو كان مستنكراً ، لا يقال مثل كل الحق .

ماجى : كن سعيداً .

كونتين : (ما يزال يحدث المستمع) : أويستحق الازدراء مثل كل الحق ا
ماجى : هذه هى حقيقتى كلها .

كونتين : مغطاة مثل الحق بالوحد ، عمياء ، جاهلة .
ماجى : لكن أحدا لم يقل لى أبداً : « شدى قامتك » .
كونتين : ان الدم حقيقة ، شجاعة العالم عمياء ... أجل .
ماجى : الآن .

كونتين : أما هذا فنعم .
ماجى : الآن الآن .

(تنتهى الاسطوانة ولا يسمع سوى صوت الإبرة فى الهجرى من
خلال الظلام المتزايد ثم يسمع صوتها ، مستكنا ناعما) .

كونتين ؟

(يسلط عليها الضوء فتظهر منبطحة على سرير وهى بمفردها على
المسرح ، وعلى جسدها العارى ملاءة تغطى جزءاً منه . وذقنها
مسند إلى يديها فى تراخ وهى تنظر ناحية نقطة ما خارج المسرح) .
كونتين ، هذا الحساء لارائحة له ، لا تقلق .

(صمت طفيف) .

الحال على ما يرام ! لا تتعجل فأنا أحب أن أنتظر ك !
(تقع عينها على حذائه على الأرض فتتناوله وتنفضه) .
يعجبني حذاؤك ، لديك ذوق جميل .
(صمت طفيف) .

لا تؤاخذنى ، فأنا لم أحضر لك طعاما ، لكنى لم أكن أعرف ، ومع هذا فسوف أحضر بيضا وربما يكون ذلك فى الصباح وشرائح لحم فى الليل ، أعنى فى حالة الضرورة لا أكثر ، حتى يمكنك أن تأكل حسبما تشاء ووقتما تشاء .

(يقف كونتين وهو ينظر إلى الأمام ، مخاطب من السرير قضاء خاليا) .

أتحببى ؟

(يلتفت إلى الخلف وينظر إلى وجهها الوطان بينما تظهر هوبلجا إلى أعلى فى المطار وهى تبحث عنه ، تظل ماجى على السرير وهى تتحسس حذاءه) .

كونتين : كل هذا صحيح لكنه الحق . أنا أعرفه لأن قيمته لا تلبث أن ترخص للغاية . إن إحساسى بالمرارة يجعلنى أكذب .

(ينظر إلى ماجى) .

أنا خائف من أن أقطع على نفسى وعدا . لأننى لا أدرى من الذى سيقطعه ... أنا غريب أمام حياتى .

ماجى : (وقد رفعت من الأرض ربطة عنق) : أوه ، ربطة عنقك

تكرمشت كلها ، متأسفة ، لكن ، اسمع ، عندى ربطة عنق !

(وهى تقفز من السرير ملتفة بالملاءة) .

ربطة جميلة صاحبها رجل معروف ...

(مستديرة)

وقعت فى يدى ... بالصدقة .

(تحاول أن تغطي الموقف بضحكة ثم تغيب في الظلام ، أما هوبلجا فقد اختفت) .

كونتين : أصرحك بأن هذه الغمامة المكونة من الابتذال والغرور تحقق تحتها قانونا لهذه الكارثة ... رأيت ذات مرة صلبا وواضحا كأنه تمثال ، لكن ينخل إلى أنى رأيت بشيء من الحب أو بمجرد الدهشة لا اللوم ، كأنه أُمى التى ينحط الكثير من خواطرى عنها إلى مستوى الجريمة ، فالحق أنها كانت بالنسبة لى نوراً كلما ساد الظلام لقد أحيت هذه المجنونة والحب وحده هو الذى يجعلها حقيقة تمت لى . ترى ، هل يستطيع المرء أن يتذكر الحب أبداً ؟ ما أشبه هذا بمحاولة جذب رائحة الورود داخل غرفة الكرار ، فقد ترى وردة لكنك لن تر العطر أبداً . هذه حقيقة الورد ، أليس كذلك ؟ أليست هى العطر ؟

(تظهر ماجى كما سبق وقد ساط عليها الضوء مرتدية ثوب زفاف والخادمة كارى تقوم بوضع الطرحة ذات النقاب على رأسها ولو راكم على ركبتيه وهو يقوم فى عجلة بتثبيت ثنية الثوب الأخيرة . أما ماجى فتعالمق فى مرآة ، يشرع كونتين فى النهوض)
ماجى : طيب ، ادخله يا كارى ... شكراً يا لوكاس ، لكنى لا أريده أن ينتظر بعد الآن ، فالحفلة موعدها الساعة الثالثة ، أسرع ، أرجوك .

كونتين : أريد أن أراها ب ... هذا الحب مرة أخرى ، عجباً ، الأمر صعب للغاية ، أنها تقف هناك ، هذه الفتاة التواقة ، هذا النصر الذى يرفل فى الدانتيل . لقد حولنا المهزلة كلها إلى هدف ثم

دار الهدف حولنا مثل ظلال النهار الطبيعية .

ماجى (وهى تتخيل الشيخوخة بينما لو كاس يفرغ من قطع الحيوط
الأنخيرة) : ما كنت لتعرفنى بعد الآن يا لو كاس ، لقد أنقذنى ،
صدقنى أصبحت عندى وصية جديدة بل انى غيرت محلى
النفسانى ، عندى الآن طبيب رائع ، سأعيد تحرير جميع عقودى
التي لم يسبق أن حصلت منها على أجر مناسب ، سيتعاقد معى
لودفيج رينر الذى لا يتعاقد حتى مع مغنيات الأوبرا إلا إذا كن
فنانات بمعنى الكلمة ، كما تعرف ، مهما حاولن أن يدفعن له
مالا . بل انى لم أجروا على أن أفاتحه ... أما كونتين فقد جعلنى
أذهب ، والآن تعاقد معى ، تصور !

(وعندئذ تلتفت اذ ترى كونتين داخلا ، تستولى عليها رهبة
اللحظة وينصرف لو كاس . وتلمس كارى جبهة ماجى برفق
وتصلى فى صمت ثم تنصرف)

كونتين : أوه يا حبيبتي ، أنت فى غاية الكمال .

ماجى : هل أعجبتك ؟

كونتين : ماشاء الله (١) ! أن اجيء الى البيت كل ليلة - اليك .
(يهم بالدخول بين ذراعيها المفتوحتين وهو يضحك لكنها
تلمس صدره ، تضطرب خائفة بطريقة غريبة)

ماجى : لست مضطرا الى المجيء يا كونتين ، فأنا أجيء اليك وقفا تشاء .

(١) فى الأصل : Good God ! ، وايس فى العربية ما يقابل هذا
التعبير افضل مما لجأنا اليه . (المترجم) .

كونتين (تجرحه كلماتها لكنه يحاول أن يضحك مرة أخرى) : انما أنت لاتستطيعين أن تصدقي أن شيئا طيبا يحدث بالفعل . لكنه شيء حقيقي يا حبيبتى ، انت زوجتى .

ماجى (بنبرة خوف خافتة فى صوتها) : أريد أن أقول لك شيئا .
كونتين : اعرف الكفاية .

ماجى (وهى تفلت يدها من يده) : أريد أن أقول لا أكثر .

كونتين : حبيبتى ، انت دائما تفصحين عن أشياء جديدة ، لكن هذا الكلام لم يعد يعننى .

ماجى (مسرورة وكطفل يريد عنقا للنهائة) : ولكن سبب ذهابى الى المحلل النفسانى لم احكه لك ابدا .

كونتين (مبتسما علاوة على توقعه شرا) : طيب ، ماهو ؟

ماجى : لانى قلت أن واجبنا أن نحب ماحدث ، أليس كذلك ؟ حتى الأشياء السيئة ؟

كونتين (جادا عندئذ كى يجارى حدة كلامها) : أجل قلت .

ماجى : أنا ... كنت مع رجلين ... فى نفس اليوم .
(وقد حولت عينيها عنه)

أعنى نفس اليوم ، فاهم ، لكننى لم أتحقق من هذا الا فى تلك الليلة . انتابنى فزع شديد ...

(توشك عندئذ على البكاء وتنظر اليه ذليلة وقد تطهرت بطريقة غريبة) .

سأحبك دائما يا كونتين لكن اياك ان تخشى كلام الناس ، نستطيع
أن نقول لهم أننا غيرنا رأينا ، ثم نستقل السيارة وربما نذهب
الى أى فندق ...

كونتين : انظري يا حبيبتي ، لم تكونى أنت ...

(يمد يده لمسك يدها مرة أخرى)

ماجى : لكن لعل كنت على نحو ما ... لا أدري .

كونتين : حبيبتي ، الناس جميعا يفعلون أشياء من شأنها أن

(إلى المستمع بادراك مفاجيء)

خذ ، هذا جزء من الموضوع ، جزء منه ...

(مستديرا اليها)

إن أى حدث فى ذاته يعزى لىس 'مهما ، ولكنى المهم هو

ما يعود عليك منه ، ومهما حدث لك فهذا هو ما عاد عليك منه ،

وأنا أحب هذا !

(بسرعة الى المستمع وعلى عجل)

أجل ، المسألة هى أننا تأمرنا على خرق الماضى ، والماضى مقدس ،

أقدس ما فيه أهواله .

(مستديرا مرة أخرى الى ماجى)

و هناك ... شىء آخر أيضا

ماجى (بأمل الآن) : يجوز بل أنه سيجعلنى زوجة أفضل ، تمام ؟

كونتين : (بأمل مداراة للألم) : هذه ابلغ طريقة للكلام .

ماجى : (بسعادة وهى ترى ثمرة الفرع) : لأننى لست فضولية ،
لعلك تدهش ، هناك كثير من النساء يتسمن للرجال ولا يدرى
ازواجهن ابدا ، لكنهن فضوليات ، أما أنا فاعرف ان عندى
ملكا ، أعرف !

(يظهر موكب زقة ، فيشتت رؤياها الضعيفة ويتناول يدها)
يوجد أناس ... سيتخذونك مادة للضحك .

كونتين : ليس بعد الآن يا عزيزتى ، سيرون ما أراه ، هيا .

ماجى : (دون أن تتحرك معه) : ماذا ترى ؟ قل .

(يفلت الكلام رغما عنها)

لأننى اعتقد انك نخجلت ذات مرة ، أليس كذلك ؟

كونتين : رأيت عذابك ياماجى . 'وما أن رأيته أول مرة حتى انزاح
كل الحجل .

ماجى : هل نخجلت ؟

كونتين (بصعوبة) : أجل ، لكنك انتصار ياماجى ، لنفسك ولى ،
ولجميع بشكل ما .

(يقبل يدها)

صديقى ياحييتى ، أنت كالراية بالنسبة لى ، أنت بشكل ما
دليل على أن الناس يمكن أن ينتصروا .

ماجى : وأنت .. لن تنظر أبدا الى أية امرأة أخرى ، معقول ؟

كونتين : حييتى ، ان الزوجة يمكن أن تحب ، ولم يحدث لك أن رأيت
هذا ، ولكن

ماجى : (باحتدام صراع جديد) : ومع هذا لماذا قبلت فيما مضى تلك
الا لرى ؟

كونتين : مجرد تحية ، فهى ترمى ذراعيها على الناس دائما .

ماجى : لكن لماذا تدعها تحتك بك ، يجسدها ؟

كونتين : (يضحك) : لم تكن تحتك بـ

ماجى : (وهى تقهر قلقلها بالغا) : رأيت هذا ، وكنتم تقفان هناك .

كونتين : (محاولا أن يضحك) : كانت لفتة لاتعنى شيئا ياما جى .

ماجى : لكنك أبلغتني بنفسك أنه يجب على أن أبحث عن المعانى وراء

الأشياء ، أليس كذلك ؟ أتريدنى أن أكون كما كنت من قبل ؟

كأن شيئا لايعنى شيئا ... هل الأمر كله ضباب فى ضباب ؟

(وعندئذ تتوسل وقد حسبت نفسها مخدوعة)

انما أحاول أن أفهم ، يجب ألا تضحك . لماذا تركتها تفعل ذلك ؟

كونتين : جاءتني وألقت بذراعيها على ، فماذا كان بوسعى أن أفعل ؟

ماجى : (تظهر عليها ومضة غضب مليء بالازدراء) : ماذا تعنى ؟

كان عليك أن تقول لها ، كفى .

كونتين : (مندهشا) : أنا لا أحسبك تريدن اتخاذ مثل هذه اللهجة

ياعزيزتى .

ماجى : (وقد خافت نتيجة أنها كشفت عن جانب محرم) : أتخذ مثل ماذا ؟

كونتين : (محاولا أن يمسح الفكرة) : حبيبتى ، انما أنت خائفة ،

والخوف يضحك كل تهديد ، هيا ، انهم ينتظرون .

(تضع ذراعها في ذراعه ويستديران للانصراف)

ماجى (والدموع تكاد تطفر من عينيها) : علمنى يا كونتين ، فليست
أدرى كيف أكون .

كونتين : أجل يا حبيبتي إننا الآن في سبيل أن تكون ، كلانا يريد أن يكون .
(يشرعان في التحرك كأنهما في موكب)

ماجى : لأنه لا يوجد أحد هنا ... بالقرب منى ... أنا هنا كالغريب ،
لو أن أمى أو أبى أو أى شخص آخر ممن كانوا يحبوننى ...

كونتين : اهدئى يا عزيزتى الجميع هنا يعبدونك .

ماجى (عندئذ تتحدث وهى تواصل السير بمشية الموكب لكنه يبتنى
الى الخلف محذقا فيها . ثم تمضى اليه وذراعها لا يزال معقودا
كما سبق لكن فى الهواء عندئذ) : إني اعتذر اذا كانت لهجتى
قد نمت عن هذا ، لكنك تريدنى أن اصرح بما أحس به ،
أليس كذلك ؟ اسمع ، إننى إلى وقت أن عرفتك لم يحدث أن
صرحت بشيء ، كأنك وهبتنى أحساساتى لأقول ماقلت
يا كونتين . وأنت لا تريدنى أن ابتسم مثل غالبية النساء ، أليس
كذلك ؟

(تكون لويىز قد ظهرت أثناء حديثها)

كونتين (فى عكس اتجاه رؤية لويىز) : بلى ، قولى ماتحسين ، الحق فى
صفك ، قوليه دائما .

(تحتفى لويىز)

- ماجى (مترددة لكنها تتقدم) : أنت لا تتأبط ذراعى .
- كونتين (وهو فى منتصف المسرح عندئذ ومستديرا ناحية الفضاء الخالى) : أنا يا حبيبتي ، أنا معك !
- ماجى (بينما تغيب فى الظلام) : سأكون زوجة صالحة
- كارى : فليبارك الله هذه الطفلة !
- ماجى : لا أحس بهذا يا كونتين .
- كونتين (كلاهما خائب الرجاء ويقول بتوسل اليها) : أنا متأبط ذراعك ، ألا ترين الجميع يتسمون لك ويعبدونك ؟ أنظري الى فتيان الأوركسترا وهم يرسمون بأصابعهم علامة النصر . الجميع يحبونك فلماذا أنت حزينة ؟
- (يخفت لحن الزفاف فجأة ويصدر من الاعماق البعيدة للمسرح ، وهيئتها غير محددة المعالم . تنادى وهى تضحك)
- ماجى : إنها مفاجأة ، أتعجبك ؟ ... لقد عجلوا بها بينما كنا بعيدا .
- كونتين (صمت طفيف وهما منفصلان بمسافة توازى نصف المسرح . والحوار مركز عندئذ ، مثل الزمن الذى يمر فى الذهن بسرعة) : أجل ، جميلة !
- ماجى : أترى كيف جعلت غرفة الاستقبال تبدو أوسع ؟ أريد أن أزيل هذا الجدار أيضا . موافق ؟
- كونتين (دون أن يواجه اتجاهها فيقول ردا على ما يذكره من المواقف) : لكننا فرغنا على التو من تركيب هذه الجدران .

ماجى : حسن ، ليس للمال قيمة . اريدها كبيرة مثل قلعة لك . وأنت تريدها جميلة ، أليس كذلك ؟

كونتين : انها بديعة ياعزيزتى ، لكن ربما ننتظر حتى العام القادم بالنسبة للجدار الآخر ، فنحن متأخرون فى تسديد الضرائب يا حبيبتي .

ماجى : لكننا قد نموت غدا ، اعتدت أن تقول : مكتوب على جيبتي كلمة واحدة . لماذا لا يمكن أن تكون جميلة الآن ؟ سأحصل على هذا المال كله فى السنة القادمة .

كونتين : لكن اسمعى ياعزيزتى ، أنت مدينة به كله تقريبا ...

ماجى : كونتين ، لا تحمل المستقبل كما تحمل « فائزة » — المس الآن ، المسنى ، إنى لك ، وموعدنا الآن .

كونتين : ليكن ، اهدميه ، جمليتها ، اهدميه الآن ، لعل حذر أكثر من اللازم ... سامحيني .

(يسمع صوتها فجأة فى لحن تؤديه كلاما . يتشم ابتسامة فرح صامتة)

ماجى : حبيبتي ، هذا رائع .

(تظهر عندئذ مرتديه « بلوزة » وثوبا طويلا ضيقا وحذاء بكعب عال ، وهى تصغى وتخطو . يظهر عديد من العازفين فى حلال غامقة ، وهم يصغون بعناية)

ماجى : كلا ، قل الحق ، لقد توقف هذا البيانو عن العزف ، أنت لا تصغى .

كونتين : لكن ، لن يلحظ أحد هذا أبدا .

(يتحرك عازف بيانو من بين مجموعة العازفين ويقترب منها)

ماجى : إني أعرف الفرق . ألا تريدني أن أكون صالحة ؟ لقد أبلغت
وينشتين أنني أريد جوفى بلوك لكنهم جاءوني بهذا المدعو الذى
يتولى ضبط الأيقاع ، لا يوجد من يصغى الى ، أنا أضحوكة !

كونتين : لا بأس يا عزيزتي ، لعل إذا تباحثت مع وينشتين ...

ماجى : كلا ، لا تربك نفسك بالتدخل فى شغلي الحقيقى ، فعندك قضية
هامة .

كونتين : وينشتين ، تعاقدا مع جوفى بلوك (١) .

(تعزف الموسيقى لحنا آخر ويبدو صوتها سريعا واثقا)

هاهو ذا الآن ! اصغى الآن !

(تصغى هى بلهفة ويكاد هو ألا يتمالك نفسه)

أترين ، لا داعى للانزعاج ، كل ما عليك أن تبلغينى ...
سأتباحث مع هؤلاء الناس فى أى وقت ...

ماجى : أوه ، اشكرك يا حبيبى ، شايف ؟ انهم يحترمونك . سل لودفيج ،
فما إن تدخل الاستديو حتى يلعن صوتى ، أوه ، سأكون
زوجة صالحة يا كونتين ، كل ما هناك أن أعصابى تثور أحيانا
لدرجة أنني ...

(تجلس بينما تكف الموسيقى عن العزف)

(١) انه يتذكر هنا بالطبع ، وينادى وينشتين تلبية لطلبها . (المترجم)

لا أجاب لك سوى مشاكلي . لكنى أريد أن تكون مادتي جيدة
فكل ما يعينهم هو التفكير في الاثراء من ورائها .
(يئخنى العازفون)

كونتين : بالضبط يا عزيزتى ، كيف يمكنك أن تبخى لديهم عن احترامك
لنفسك ؟ هيا ، لم لا نخرج فى جولة ؟ لم نعد نمشى أبدا .
(يجلس القرفصاء بجوارها)

ماجى : أتجنبنى ؟

كونتين : بل اعبذك . كل ما أتمناه أن تسعدى فى حياتك .

ماجى : كونتين ، أنا أضحكة تدر مالا .

كونتين : أحسب أن الحال ستتغير رغم هذا ، عندك الآن فرقة عظيمة
وجونى بلوك وأحسن طاقم من العازفين .

ماجى : لا لشيء الا لأننى كافحت فى سبيلها ، أظن أحدا منهم يأتى
الى ويقول : اسمعى ياما جى ، انت سبب كل هذه الثروة التى
حققناها ، والآن نريدك أن تهتمى بنفسك ، فماذا يمكننا أن
نفعل من أجلك ؟

كونتين : حبيبى ، أنهم يبيعون السندويشات إذا وجدوا أنها تدر مالا
أكثر ، فكيف يمكنك أن تبخى عن الحب لديهم ؟

ماجى (وحيدة) : لكن أين أبحث ؟

كونتين (مضطربا) : ماجى ، كيف تقولين هذا ؟

ماجى (تقف — ثمة ريبة متأصلة الآن) : حين دخلت الى الحفل لم

تطوقى بذراعيك وأحسست كأني واحدة من تلك الزوجات
أو ما أشبه .

كونتين : حسن ، كان دونالد صين منهمكا في الحديث وأنا ...

ماجى : وما أهمية هذا ؟ المهم أنني دخلت الحجرة ، انه يشتغل عندي
ولست أنا التي أشتغل عنده .

كونتين : لكنه يقوم باخراج استعراضك في التلفزيون ، لهذا كنت أصغى
اليه بأدب .

ماجى : لست مضطرا الى الحجل مني يا كونتين ، من حق أن أمره
بايقاف تلك النكات القبيحة أثناء البروفة . ألجورد أنه مثقف
أصغيت اليه ؟ أنا التي يدفع الجمهور لسماعها لا دونالد صين ،
سل لودفيج ريزر عن قيمتي ؟

كونتين : لقد تزوجتك ياما جى ، لست محتاجا الى محاضرات لودفيج عن
قيمتك .

(تنظر اليه بعينين غريبتين وبضحكة غريبة)

ماجى : لماذا ... لماذا أنت بارد هكذا ؟

كونتين : لست باردا ، انما أحاول أن أشرح ما حدث .

ماجى : طيب ، احتضنى ، لا تشرح .

(يحتضنها وتلقى عليه بتعليقات وهى متأللة) ..

ليس بهذا الشكل ، احتضنى .

كونتين : سنخرج في جولة يا عزيزتى . هيا بنا .

ماجى (بضعف) : ماذا حدث ؟

(تظهر لوزير وهى تلعب بالورق لعبة الصبر)

كونتين : لا شيء

ماجى : لكن يا كونتين ... يجب أن تنظر إلى أكثر ... أعنى اعتبرنى

موجودة أو ما أشبهه ، مثلما اعتدت ان تنظر من قلبك .

(تختفى لوزير . تتحرك ماجى حتى تغيب فى الظلام وقد وهنت

عزيمتها وهنا شديدا)

كونتين (وحيدا) : أنا أعبدك ياماجى ، متأسف ، لن يحدث هذا مرة

أخرى ، أبدا ! أنت تحتاجين الى حب أكثر مما كنت أتخيل ،

لكنى أملكه ، سأجعلك تلمسينه وحين تفعلين ستذهلين الدنيا !

(يغمر المنطقة ضوء وردى . تبرز ماجى فى « روب » متزلى

وهى تشير الى نافذة غير مرئية)

ماجى : انها مفاجأة ، أتعجبك ، شايف الحامة ؟

كونتين : أوه ، بديعة ، ما رأيك فى هذه ؟

ماجى : كل ماعليك هو أن تغلقها وعندئذ تغطى الشمس السرير كله

باون وردى ...

كونتين (باحثا عن الفرح) : أجل جميلة .. أترين ؟ المجادلة لا تغنى

كارثة ، أوه ياماجى ، لم أعرف أبدا معنى الحب ...

(يحتضنها)

ماجى (ومعنوياتها تهبط شيئا فشيئا) : حتى فى أثناء النهار ... لو

فكرت فى الحضور الى البيت فى النهار لأمكننا أن نتواصل ...

(تنهى كلامها وهى تجلس فى ضعف وتكمل كمن تشاق الى

البيت)

كما حدث في السنة الماضية ، أتذكر ؟ في أمسيات الشتاء ؟
حين جئت ذات مرة و كان الثلج لا يزال على شعرك ، فاهم ؟ ..
هذه حقيقتي كلها يا كونتين .

كونتين : ... سأحضر الى البيت بعد ظهر غد .

ماجى : طيب ، قل ان شاء الله (١)

(يضحك لكنها تنظر اليه نظرة متفرسة . تموت ضحكته)

كونتين : ماذا حدث ؟ ... أنظري ، لست أريد أن أخفي شيئا بعد الآن
ياحبيبتي . الصديق ينجى ، تذكرى هذا دائما - خبريني ما الذى
يضايقك ؟

ماجى (وهى تهز رأسها وتفكر) : لست زوجة صالحة . أنا أعطلك
عن عملك كثيرا .

كونتين : كلا . ياعزيزتى . ماقلت هذا. الا لأنك ...

(يجاهد كى يدارى امتعاضه الحقيقى)

لمحت بعض التلميذ الى أننى تهاونت مع التليفزيون وعرضتك
لهذه الغرامة وأننى لم أنجح سوى فى تخفيضها الى ٢٠ الف دولار .
كان لهم حق فى المطالبة بمائة حين امتنعت عن الغناء .

ماجى (بغضب متزايد) لكن لا يمكن أن أكون مريضة ؟ كنت
مريضة .

كونتين : أعرف ياعزيزتى . لكن الطبيب رفض أن يوقع الشهادة المرضية .

(١) فى الاصل Don't plan it أى لا ترتب او دعها للظروف ، لكننى آثرت هذا
التعبير الجري لما فيه من تحديد ودقة . (المترجم)

ماجى : (تهبج فى وجهه) : كان جنبى يؤلمنى بحق المسيح ، لم أكن أستطيع الوقوف على قدمى ! أنت لاتصدقنى ، أليس كذلك؟

كونتين : ماجى ، ما أقوله هو الوضع القانونى .

ماجى : سل لودفيج عما كان يجب أن تفعله ، كان يجب أن تدخل هناك وأنت ترأر بدلا من التساهل والأدب والشهادات المرضية و ..

كونتين (مجروحا) : لا تقولى هذا ياماجى .

ماجى : طيب ، اسأله فأنت لاتعرف معنى حقوق النجمة ، اننى أدر الملايين على أولئك الناس !

كونتين : ماجى ، كنت أحسب دائما أنى محام ماهر ...

ماجى : لست أقول أن لودفيج محام .

كونتين : أعرف يا عزيزتى ، لكنه كان يأتى دائما بهذه الحلول الجريئة بل انه فى المرتين أو الثلاث التى حاولت فيهما أن أضيق عليه الخناق بالخصوصيات كانت رثاه تمتلئان بالأكسوجين « ويتنهد » .

ماجى : أنت الآن مجروح ، ولست أستطيع أن أقول أى شىء .

كونتين : حسن ، يا عزيزتى ، أنا أساهم بأربعين فى المائة من وقى فى مشاكلك ...

ماجى : لست تساهم .

كونتين (مدعورا من أنها لاتعرف - منفجرا) : ماجى ، عندى سجل ، فأنا أعرف ما الذى أضيع فيه وقى ...

(تنظر إليه وهى تهز رأسها وقد جرحت جرحاً خطيراً والدموع

ترقرق في عينيها . تمضي إلى زجاجة وتصب منها)
متأسف يا حبيبي ، لكن حين تتحدثين بهذه الطريقة أحس أنني
أحمق ... بعض الشيء ، لا تبدأي في الشراب ، أرجوك ...
(تشرب)

أنظري ، لست أعترض على الوقت الذي أضيعة فأنا سعيد بتضييعه
لكنه —

ماجى : ما كان يجب أن أتزوج أبداً .. كنت أعرف هذا . فما إن يتزوج
الرجل حتى يتغير كل شيء ، ما من رجل عرفته إلا وكان يكره
زوجته .

كونتين : عزيزتي ، حديثنا ينتهي دائماً إلى نفس الشيء ، أترين ، والآن
أنصتي إلى .. (يديرها)

لا زلت تتصرفين على أساس أنك وحيدة يمكن التخلص منك
وأقل معارضة لرغباتك تزلزل الأرض ، لكن ...

ماجى : علمتني أن أتكلم بصراحة يا كونتين ، وحين أفعل ثور .

كونتين : لست ثائراً ، فأنا ضائق الصدر لأنك على ما يبدو — عاجزة عن
الاحساس بالفرح في حياتنا .. ، إن أعظم سعادة لي هي حين
أعرف أنني عاونتك في أن تبسمني ، في أن —

ماجى : لكن السبب الوحيد لرغبتى في التقدم هو أن تكون فخوراً بي
حتى يمكنك أن تقول : أثرون ؟ لقد وجدتها مخبولة ضائعة بعض
الشيء ، فانظروا ، انظروا ماذا أصبحت ماجى . كل هذا من
أجلك .

كونتين : إذن فيم نتجادل ، كالانا يريد نفس الشيء ، ألا ترين ؟
(فجأة إلى المستمع)

القوة ، أجل القوة ، القوة لأن ... دقبة واحدة ، الفكرة كانت
في رأسي ، ثم تاهت مني ...

ماجي (وهي تصب كأساً أخرى) : لهذا لعل أفضل شيء هو أن أحصل
على حمام .. عارف ؟ أي رجل غريب .

كونتين (صمت طفيف مجروحاً) : موافق .

ماجي : ليس في هذا أية اساءة لك ، لكن ، اسمع ، مثل تلك الفتاة التي
في الاوركسترا ، عازفة الشيلو تلك - أعني أن اندي تقاضي أكثر
من اللازم مقابل تشغيلها لكنه كان يجب أن يدخل ويطردها .
أعني ألا تضحك حين تخرج مغنية عن اللحن ؟

كونتين : لكنها قالت أنها سعلت .

ماجي (بغضب شديد) : لم تسعل ، بل ضحككت ، وألم تقف أنت
هناك تفهقه لنكاتهما الارستوقراطية بحق المسيح ؟ لأنها اشتركت
مرة في عزف سمفونية ؟

كونتين : ماجي ، لقد وقفت على مقربة كي آخذك ، وقد حييتها ثم -

ماجي : لن أنهى ذلك الشريط إذا بقيت في هذه الفرقة غداً . أنا -
(بلهجة آمرة)

من حق أن أفرض شروطي يا كونتين ، ولست مضطرة إلى
استعطاف أي مخلوق ، أريدها أن تطرد .

كونتين (بهدهوء) : لا بأس ، سأنصل بونشتين في الصباح .

- ماجى : لن تفعل فأنت مؤدب أكثر من اللازم .
- كونتين : فعلتها من قبل يا ماجى مع ثلاث أخريات فى ثلاث فرق مختلفة .
- ماجى : طيب ، وما الغرابة ؟ أنت زوجى ، المفروض أن تفعل هذا ، أليس كذلك ؟
- كونتين : لكنى لا أستطيع التظاهر بأننى استمتع بطلب الطرد للناس .
- ماجى : لكن ، لو كان الأمر يخص ابتك لغضبت ، أليس كذلك ؟ بدلا من التماس العذر لما ؟
- كونتين : (يتأمل الأمر) : أعتقد أننى سأغضب ، أجل ، متأسف ، سأفعل ما تريدن فى الصباح ...
- ماجى : (بحرارة يائسة) : هذا كل ما أعنيه ، فلو أننى أردت شيئا فعليك أن تسأل نفسك لماذا ، لماذا تريده ؟ لا لماذا يجب ألا قتاله ، هذا هو السبب فى أننى لا ابتسم ، فأنا أحس أننى أناضل طول الوقت كى أجعلك تفهم ، إنك أشبه بـ غلام صغير لا ترى السكا كين التى يخفيها الناس ...
- كونتين : أرى السكا كين ، لكن ... الأمر يحدث بنفسه مرة أخرى . لا زلت لا تصدقن أنك لست وحيدة .
- ماجى : إذن ، خلنى أصدق .
- كونتين : إننى أحاول يا حبيبتي ، لكنك أحيانا تقولين شيئا يصدنى ، وأنا لست بارداً معك يا ماجى .
- ماجى : لم أعن أنك بارد ، كل ما فى الأمر أننى رأيت مثل هذه الأشياء الفظيعة يا كونتين ، وأنا لم أحك لك أبداً معظمها .

كونتين : لكن يا حبيبتي كل هذا راح وانتفضي ، وعندك الآن زوج يحبك .
(صمت . يبدو عليها الخوف البالغ)

ماجى : لكنه لم يتفرض كله ، فحين تقول لى أملك أننى آخذة فى السمنة
أعرف وضعى ، كذلك حين تقف أنت أمام الأمر مكتوف
اليدين .

كونتين : لكن ماذا بوسعى أن أفعل ؟

ماجى : توبخها ، هذا ما تفعله .

كونتين : لكنها تقول أى شىء يخطر بذهنها يا عزيزتى ...

ماجى : لقد أهانتنى ، انها تغار منى .

كونتين : بل تعبدك يا ماجى ، تعبدك .

ماجى : ما الذى تحاول ادخاله فى ظنى ؟ أنى مجنونة ؟

كونتين : لماذا ينتهى كل شىء إلى —

ماجى : لست مجنونة .

كونتين : (بحرص شديد) : لم يخطر بذهنى هذا الخاطر ، يا حبيبتي ،
سأتحدث إليها .

ماجى : (وهى تقلده ساخرة كما لو كان ضعيفاً) : « سأتحدث إليها » ،
إنها تكرهنى .

كونتين : سأطلب منها أن تعتذر .

ماجى : لكن ، أغضب قليلا على الأقل .

كونتين : لا بأس ، سأغضب .

(تشرّب)

ماجى : لن أذهب إلى العمل غداً .

(تتمدد على السرير كما لو كانت منهكة)

كونتين : لا بأس .

ماجى (وهى تنهض قليلاً) : هل تعرف أن هذا ليس لا بأس ؟ أنك تموت خوفاً لأنهم سيقاضوننى . لماذا لا تصرح بهذا ؟

كونتين : لست أموت خوفاً ، كل ما فى الأمر أنك رائعة جداً فى هذا الاستعراض ومن الحسارة أن —

ماجى (جالسة بغضب شديد) : كل ما يعنيك هو المال ، لا تخدعنى .

كونتين (وهو يسكن غضباً شديداً فيها — وصوته ثابت للغاية) : ماجى ، لا تستخدمى معى هذه اللهجة ، هلا فعلت ؟

ماجى : أتسمينى سوقية ، أى أننى أتحديث مثل سائق لورى ، طيب ، هذا أصلى ، أنا فتاة الزنوج وأبناء بورتريكو وسائقى اللورى !

كونتين : إذن لماذا تفصلين الناس بهذه السهولة ؟

ماجى (وعيناها تضيقان وهى تراه على خلاف ما كانت تراه) : اسمع ، انت لا تريدنى ، فماذا تفعل هنا بحق الجحيم ؟

كونتين : (بسيطرة بالغة متهدجة) : أعيش هنا ، وأنت أيضاً ، أنت لا تعرفين هذا بعد ، لكنك ستعرفين ، أنا —

الأب : إلى أين هو ذاهب ، إنى احتاج إليه ! ماذا تظن نفسك ؟

كونتين : أنا هنا ، مصر على موقفى ، هذا هو أنا ، وسيجىء يوم تفهمين

فيه ، والآن اذهبي للنوم ، سأعود بعد عشر دقائق ، فأنا أريد أن أتمشى .

ماجي : أين ؟

كونتين : حول العمارة لا أكثر .

(ترقبه بعناية . يرى ربيتها)

لست أعرف سواك يا فتاة ، إنما أريد أن أتمشى .

ماجي (برية كبيرة) : لك ما تريد .

(يسير بضع ياردات ، يتوقف ، يستدير ليراها وهي تتناول زجاجة أقراص وتفك السدادة)

كونتين (عائداً) : لا يمكنك أن تتناولي أقراصاً منومة بعد الويسكي ، يا عزيزتي ، (وقد أمسك بالاقراص فتترعها منه لكنه يمسكها مرة أخرى ويضعها في جيبه)

هذا ما حدث آخر مرة ، لن يحدث مرة أخرى أبداً ، سأعود حالا .

ماجي (تصب في الكأس مرة أخرى) : لماذا ترتدي هذا البنطلون ؟

(يستدير عائداً إليها وهو يعرف ما سيحدث)

قلت لك أن حجره ضيق جداً .

كونتين : حسن ، فصلوه هكذا ، لكنني أستطيع أن أتمشى به .

ماجي : قلت لك إن الرقعة يرتدون بنطلونات كهذا .

(ينظر بعينين مدهولتين)

إنهم يجذبون بعضهم بعضاً بها .

كونتين : أتسميني رقيقاً الآن ؟

ماجى (مخمورة جداً) : كل ما فى الأمر أننى عرفت رقعاء ، بل إن بعضهم لم يعرفوا أنهم كانوا رقعاء . ولا أعرف ما إذا كان لديك علم بهذا أم لا ؟

كونتين : هذه طريقة مدمرة لإعادة الثقة بنفسك يا ماجى .

ماجى (وهى تترنح بشكل خفيف) : مسموح لى أن أقول ما أراه ...

كونتين : أتحاولين أن تجعلينى أطرلك ، أهذا ما تريدين ؟ هل يصبح الحلم حقيقة ؟

ماجى (وهى تشير إليه ، إلى تحكمه) : ما غرضك من هذا ، أن تكون قوياً وصامتاً ؟ أعنى ما غرضك ؟

(تتعثر وتسقط . لا يبدى أية حركة لأنها ضها)

كونتين (واقفاً عند رأسها وهو يدرى تماماً أنها دون مستوى الفهم) : والآن ، اخرج ، هه ، كل شىء حقيقى مرة أخرى ، هه ؟ (ينهضها غاضباً)

ماجى (وهى تفلت منه) : أعنى ، ما غرضك ؟

(وهى تخطو متعثرة . يمسكها ويضعها على السرير بخشونة) : ما غرضك ؟ أعنى ما الحكاية ؟ (تقف على قدميها مرة أخرى)

هل ستنتظر حتى أتقدم فى السن ؟ أتعرف ما قاله لى اليوم سائق آخر من سائقى التاكسى ؟

قال : سأعطيك خمسين دولاراً ...

(تفر من عينيها دمعة واضحة حارة ومتناقضة)

أتعرف قيمة الخمسين دولاراً بالنسبة لسائق تاكسي ؟

(يتأثر بألمها الذي يغطي على غضبه)

إذهب ، تستطيع أن تذهب ، بل أستطيع أن أسير في خط مستقيم ،
شايف ؟ شايف ؟

(تسير وذراعاها ممدودتان للأمام واحدى قدميها تتقدم الأخرى)
إذن ما الحكاية ؟ هه ؟ أعني ، ما الحكاية ؟ أعني ، أتريد أن
أرقص ؟ أتريد أن أرقص ؟

كونتين : أرجوك ، لا تفعل هذا .

ماجي (تستدير إلى الخاكي وهي تلهث وتخطو حوله وهي تهز ردفها) :
أعني ، ماذا تريد ؟

(لم يكن هو ينظر إليها ، وإنما كان يخلق بعيداً عنها وعندئذ يسير
متعزراً ويمسك بها ثم يضعها على السرير)

أعني ، هل ستنتظر حتى أتقدم في السن ؟ أم ماذا ؟ أعني ما غرضك ؟
ما الحكاية ؟

(ترقد وهي تلهث ، يحدق فيها ، وهو يخاطب المستمع :)

كونتين : لو كان هناك حب ، فإنه بلا حدود ، حب ليس بأية حال لأشخاص
ولأنما حب أعمى ، يعمى عن الإهانة ، يعمى عن الرمح إذا غرس
في الجسد ، أعمى كالعدالة العمياء ...

(تظهر فيليس . يرفع كونتين ذراعيه إلى أعلى شيئاً فشيئاً ، ثم

يبقيهما على حالهما لكن وجهه مقطب . ومرة أخرى تسأل ماجى ..
من السرير وهي نصف نائمة : (

ماجى : هه ؟

(تختنى فيليس ، يخفض ذراعيه ، وهي متعطشة لاجابته ، بينما
تستطرد ...)

أعنى ، ماذا تريد ؟ لماذا لا تنصرف ؟ أعنى ، ما الحكاية ؟
(يظهر الأب)

الأب : ماذا تظن -

(يهز كونتين رأسه وتتبعث من فمه كلمة نبي غير محددة ، يظهر
دان)

دان : هذه الأسرة تسندك دائماً ، يافنى ، وأى شيء تحتاجه ما عليك
إلا أن ...

(يظهر ميكى ، فيتحرك كونتين نحوه)

ميكى : ان يعود كلانا ، ياو ، أنت وأنا معا ، ونلدلى بالأسماء .

كونتين (وهو يهز رأسه متخاصماً مما يرى بينما يحس فيه زيفاً ويصرخ ،
وفي هذه الأثناء يختنى الأب ودان) : كلا ، كنت أعانى من هذا
الذى تدير ظهرك باسمه ! رأيتك واضحاً ، رأيت الاسم !

(يظهر لو إلى أعلى - ويسمع صوت قطار المترو مقترباً ، ويبدو
كأنه يسقط من فوق رصيف ويصدر عن القرامل صرير مزعج
بينما هو يصرخ)

: كونتين ١

(يمتحنى ، وكذلك ميكى ، يعقد كونتين يديه وراء رأسه ، يضىء
البرج بينما ...)

كونتين (بمستوى جديد من الفرع الغاضب) : باسم من ؟ باسم من
الملطخ بالدم تنظر فى وجه كنت تحبه ، وتقول : الآن ثبت أننى
محتاج له ، أتموت الآن وأنت فى ورطتك ؟ لقد كان لهذا اسم ،
كان له ...

(تظهر الأم ، فى أقصى المسرح خلف ظهره ، منحنية بشكل
لا يكاد يرى ، وهى ترتدى ثوباً مما كانت ترتديه النساء قبل الحرب
الأولى ، وتنادى بهمس غريب)

الأم : كونتين ؟ كونتين ؟

(تمضى داخل الظل بسرعة ، ويسرع ناحيتها ، خائفاً)

كونتين : هه ؟ هه ؟

الأم : أنظر ما احضرناه لك من أتلاتيك سبى ! من الملاهى !

(يلفه هدير هائل لأمواج متلاطمة ، وتمتحنى الأم وينسكب ضوء
القمر على الكورنيش)

كونتين : ... على شاطئ المحيط ! فى ذلك الشاليه . تلك الليلة الماضية .

(تسير ماجى فاقدة التوازن ناحية حافة الكورنيش وهى ترتدى
ثوباً ضيقاً شفافاً يحسم جسدها ، وفى يدها زجاجة ، وشعرها
يتدلى على وجهها ، ثم تقف وصوت تلاطم الأمواج يطغى من
حولها . وعندئذ تهم بالسير مترنحة على حافة الكورنيش ، ويهرول

هو إليها ويمسكها يديه ، وتستدير ببطء فتراه ، وعندئذ يسمع
صوت موسيقى الجاز ناعماً)

ماجى : كنت محبوباً ، يا كونتين ، لم يحصل رجل سواك على مثل هذا
الحب أبداً .

كونتين (وهو يفلت يديها منه) : هل قالت لك كارى أننى اتصلت ؟
لم تستطع طائرتى الاقلاع طوال النهار ...

ماجى (مخمورة ، لكنها واعية) : شرعت حالا فى الانتحار .

٢٢٢ (تمر أمامه ، يصمت ، تستدير)

أم لعلك لا تصدق هذا أيضاً ؟

كونتين (بهدوء مطلق ، منفصلاً ، لكن دون عداوة) : أنقذتك مرتين ،
فلماذا يجب ألا أصدق ؟

(يمضى ناحيتها)

هذه الرطوبة تضر حلقك ، يجب ألا تخرجى إلى هنا .

ماجى (تجلس بحرارة وساقاها يتدليان) : أين كنت ؟

كونتين : فى شيكاغو ، قلت لك ، فى عقار هاتاواى .

ماجى (باستخفاف) : عقارات !

كونتين : حسن ، يجب أن أسدد ديوننا قبل أن أنقذ العالم .

(يدخل حجرة النوم ، وهو ينخلع سترته)

ماجى (من الكورنيش) : ألم تسمع ما قلته ؟

كونتين : سمعته ... لن أخرج إلى هناك ، ياما جى ، الجو شديد الرطوبة .

(تنظر أمامها لحظة ، مفتوحة العينين على ما في لهجته من حياد ،
ثم تنهض وتسير إلى داخل الحجرة مترنحة ، أما هو فيخلع رباط
عنقه)

ماجى : ماذا يعنى كل هذا ؟

كونتين : لا أكثر من أننى سأنام ، فأنا متعب جداً ، لا أحس أن حرارتى
مرتفعة .

ماجى : متعب .

كونتين : نعم . يمكنى أن أتعب أيضاً .

ماجى : مسكين .

كونتين : لم أعد مسكيناً ، كلا .

(يجلس على السرير وهو يفك حذاءه . وتحس هى بالموقف فتجلس
على مقعد وزجاجة الأقراص في يدها)

ماجى (كتحد له) : لم أحضر البروفة اليوم .

كونتين : لم أحسب أنك فعلت .

ماجى : اتصلت بونشتين ، لن أعمل تحت إشرافه بعد الآن ، لا يعينى أن
كان لديه عشرة عقود . واتصلت بشبكة التليفون ، لن أؤدى هذا
الاستعراض السخيف ، لست مدينة لهم بغض النظر عن الوعد
الذى جعلنى أقطعه على نفسى ، أنا فنانة ، ليس المقروض أن
أؤدى استعراضات سخيفة ، مهما كانت قيمة العقد .

كونتين : ماجى ، أنا لم أعد محاميك البتة ، اعرضى الأمر على -

ماجى : عرضته عليه ، وسيخلصنى من كلا العقدين ، دون أية مقاضاة أيضاً .

كونتين : شىء لطيف . سأنام فى حجرة الاستقبال . لابد أن أستريح .
(يهم بالخروج)

ماجى (ممسكة بالزجاجة) : خذ ، عدها ان شئت ، لم آخذ سوى بضعة .

كونتين : لن أعد الأقراص بعد الآن ، يا ماجى ، فقد اقلعت عن القيام بدور الشرطى ، لكن إذا شئت أن تتناولى منها ، فليتك تقولين : كم قرصاً تناولت ... قبل مجيئى ، لأنهم لابد أن يعرفوا هذا فى حالة ما إذا اضطروا إلى اجراء عملية غسيل معدة لك الليلة .

ماجى (مجروحة ومذهولة) : ما هذا ؟

كونتين : لا أكثر من أننى لم أعد أستطيع أن أشد الطرف الآخر لهذا الحبل ، فأنا أرى الاعراض يا عزيزتى ، ولهذا أصارحك مقدماً ، فى المرتين الأخيرتين اللتين أنقذناك فيهما شكرتى على انقاذ حياتك ، ثم مضى كل شىء دافئاً وحلواً لأيام ، لست محملاًك النفسانى ، لكن إذا كانت هذه هى طريقته فى لم شمل سعيد ، فلا عليك منها ، أما أنا فهذه المرة سأتصل بالاسعاف ، ولهذا إذا قدر لك أن تفيق فى المستشفى ، وذلك معناه تدخل الصحف ، وأنا أحاول أن أزيل أحد الدوافع ان كان من بينها دافع لم شمل سعيد ، لأننى لن أكون المنقذ بعد الآن ، ليس فيما أقوله لك سوى العدل ... فلم يعد من المترواح أن أفعل هذا بعد الآن ، انها أمراصك وحياتك ، وعليك أن تمسكى الحساب .

(يهيمُ بالانصراف)

ماجى : ما ، ما هذا كله ؟ طيب ، لا تفر كما يفر الطفل الصغير ، ما هذا كله ؟

كونتين (يتوقف ، صمت) : حسن ... شىء واحد هو أننى فصلت .

ماجى : لم تفصل .

كونتين : الواقع هذه هى المرة الثانية خلال ستة شهور ، لم أعد أستطيع أن أصل إلى قرار بعد الآن ، دون أن ينهض شىء ما بداخلى وينفجر ضاحكاً .

ماجى : هذه غلطى ، هه ؟

كونتين : ماجى ، إنما أقول لك هذا لكى تفهمى أن المسألة لم تعد ما إذا كنت ستعيشين بعدى أم لا ، ولكن المسألة هى ما إذا كنت أنا أيضاً سأعيش بعدك أم لا ، لأننى أقف بظهرى على حافة الصخرة وليس ورائى بوصة واحدة ، هذا هو الفارق الليلة يا ماجى . لهذا احذرى ما تطلبينه منى يا عزيزتى ، لأن كل ما تركته ورائى هو الحقيقة ، أنعرفين هذا الاحساس ؟

(يحدق كل منهما فى الآخر ، تفك سداة الزجاج وتخرج منها قرصاً وتبتلعه)
ليكن .

ماجى : ما الذى تفعله ؟

كونتين : سأنام فى الفندق الليلة ، أحسب أنك ستستريحين إذا غاب الشيطان .
(يتناول ربطة عنقه)

ماجى : (يُصبح كلامها أكثر كثافة لكنها مأخوذة أكثر منهما مخمورة) :
لا ... تفعل هذا .

(ينظر إلى وجهها الشاحب)

أرجوك ... أجلس ...

(تشير إلى مقعد مثلما فعلت حين التقيا أول مرة لكن بطريقة
كاريكاتورية لتلك الدعوة)

هلا جلست ... فقط إلى أن ... أقام ؟ أرجوك ؟

كونتين : (برقة ، متأثراً) : موافق إذا تمددت ونمت ...

ماجى : سأ .. أتمددها ، شايف ؟

(تذهب إلى السرير بسرعة وهى تقبض على أقراصها بيدها ..
وتتمدد)

شايف ؟

(يجلس فى مواجهتها على بعد ياردة ... سكون)

أتذكر ؟ كيف اعتدت أن تحدثنى حتى استغرق فى النوم ؟

كونتين : لقد جلست إلى جوارك أياماً وأسابيعاً فى فترة ما يا ماجى ،
لكنك لا تذكرين أبداً . لقد صحبتك فى نزعات طويلة بالسيارة كى
أنخف عنك ، أبحرت بك حول الخليج ساعات ، بينما مكتبى
يقلب الدنيا بحثاً عني ، لكنك لا تذكرين إلا الأشياء السيئة ...

ماجى : هلا مكثت ... نحو خمس دقائق ...

كونتين : (صمت ... يحاول منع نفسه من البكاء) : أجل ...

ماجى : (صمت طفيف ... وفجأة تضع الأقراص على الأرض) : شايف؟
لن أتناول منها شيئاً .

(يصمت) .

كان لدى ... خمسة عشر قرصاً تقريباً فيما أظن ، بل تستطيع أن
تأخذ الزجاجة إذا شئت .

كونتين : (دون حقد ، شارحاً) : لا أريد الزجاجة ، لم أعد أمثل دور
الشرطى .

ماجى : أرجوك ، لا تتصل بالاسعاف .

كونتين : إذن لا تتناولى أقراصاً أخرى ، كل ما فى الأمر أنى لا أستطيع أن
أخوض التجربة وحدى مرة أخرى ، وقد أعذر من أنذر (١) ...

ماجى : (صمت طفيف) : ستعود إلى زوجتك السابقة صحيح ؟

كونتين : كلا ، لقد ... كنت هناك ...

ماجى : ماذا إذن ؟

كونتين : (صمت طويل) : حسن ، أول شيء يجب أن أفعله هو .. أن
أجىء بأحد ليرعاك ...

ماجى : (بعناية شديدة) : ماذا تعنى ، بيرعانى ؟

كونتين : (صمت ، يشرع فى لمس وجهه نتيجة اجهاد بالغ) : تباحثت
مع طبيبك بعد ظهر اليوم ..

ماجى : (وفزعها يزداد) : حول ماذا ؟

(١) فى الأصل : and I am telling you . (المترجم)

كونتين : لم أشأ أن أجرى هذا الحديث حين كنت -

ماجى : سمعت كل شيء . عم تحدثت مع طبيبي ؟ أتراك ستودعنى فى مكان ما ، أهذا هو الموضوع ؟

كونتين : كلا ... لكنك يجب أن توضعى تحت الرقابة الطبية ... يجب ألا أكون معك بعد الآن ، الواقع أنه كان يجب ألا أكون معك منذ سنة على الأقل ...

ماجى : طيب ، والآن حققت ما كنت تريد ، أليس كذلك ؟

كونتين : كلا ... العكس بالضبط ... لكننا يجب ألا نتناقش بعد الآن ...

ماجى (بابتسامة مصرة عارفة) : لن تودعنى فى أى مكان يا حضرة .

كونتين : ليس لى دخل بهذا يا ماجى ... الأمر بينك وبينه .

ماجى : لماذا ؟ ماذا تراك تقول له ؟

كونتين : أنت تريد أن تموتى يا ماجى ، وأنا لم أعد أعرف كيف أحول بينك وبين ما تريد ، ربما كان السبب فى ذلك مجرد وجودى فى العالم الواقعى لمدة أربع وعشرين ساعة أخرى ، ولكن خطر لى أنى الهو بحياتك نتيجة لأمل غبى بعض الشيء .. أمل فى أن تفبقى فجأة من هذه الغيوبة اللانهائية .. أعتقد أنه لا بد من وجود شخص ما معك ، شخص ليست لديه وساوس من هذا النوع ... ولا يفعل أكثر من أن يحول بينك وبين ما تريد . ربما يحول دونه قليل من الحب لكن أنى لك أن تعرفى يا ماجى ؟ أتراك تعرفين بعد من أنا فصلا عن اسمى ؟ أأست أمثل كل ما فى العالم من شرور ، كل الحياتانات .. كل الآمال الخائبة .. والانتقام المميت ؟

ماجى : وكيف يحدث هذا ؟ رقصة التانجو تحتاج إلى اثنين يا بنى ...

(تفتح الزجاجاة بامتعاض ... يقف فى الحال)

كونتين : لن أبقى هنا ان تناولت أكثر مما تناولت ... وخاصة بعد الوبسكى ..
هذه هى الطريقة التى حدث بها ما حدث فى المرة السابقة ..

(تفرغ بعض الأقراص فى راحة يدها .. وتتقدم إلى الأمام)

حسن ، كارى فى غرفتها ، طلبت منها أن تتردد على الحجرة بين
لحظة وأخرى .. وإذا رأت الاعراض فعليها أن تستدعى الاسعاف .
طابت ليلتك ...

ماجى : لن تستدعى الاسعاف فهى تحببى .

كونتين : ولهذا تستدعى الاسعاف ، هذا ما كان يجب أن أفعله منذ عامين ،
إلا أننى لم أكن أعرف ما أعرفه الآن ...

ماجى (متهكمة) : وما الذى تعرفه الآن ؟ أنت مدلل ، فما الذى
تعرفه ؟

كونتين : الانتحار يقتل شخصين ، يا ماجى ، هذه مهمته ولهذا سأفرض
يدى ، فربما يفقد فعاليتته ...

(تبدو كأنها تمن التفكير لحظة ثم تناول قرصين بحرص وتبتلعهما)
لا بأس ...

(يسير فى عزم إلى مؤخرة المسرح ، وعندما يصل إلى مسافة
بعيدة تتحدث هى ...)

ماجى : (بلهجة جديدة ، فيها نعومة لا تتم عن عداء) : من هو لعازر (١) ؟
(يقف دون أن يستدير نحوها تنظر حولها باحثة عنه وهي
لا تدرى أنه قد انصرف) .

كونتين ؟

(تهب جالسة في الفراش وقد بدا عليها بعض الاضطراب حين
لا تبصره)

كوين (٢) ؟

(يقطع نصف المسافة عائداً)

كونتين : أقامه المسيح من الموت ... كما يقول الانجيل ... والآن عودي
إلى نومك ...

ماجى : ما معنى هذا ؟

كونتين : قوة الإيمان .

ماجى : وما شأن عديمي الإيمان ؟

كونتين : لا يملكون سوى الارادة ...

ماجى : و لكن كيف تحصل على الارادة ؟

كونتين : أن يكون لديك إيمان ...

ماجى : أريد بعض التفاح .

(١) جاء في الانجيل أن المسيح أقامه من الموت بعد اربعة ايام من وفاته ..
يوحنا - ١١ . (المترجم)

(٢) كونت وكوين اسما تدليل لكونتين كما هو واضح . (المترجم)

(یتسم .. یتدیر مرة أخرى کي ینصرف)
أريد مزيداً من دهان البشرة .

(یتدیر إليها مرة أخرى ولا یجیب)
أین ثوب عید میلادی ؟ آه لو استرد عافیتی ؟ ماما ؟ أريد أمي .
(تنهض جالسة .. تنظر حولها وكأنها تحلم .. تستدیر فتراه)
لماذا تقف هناك ؟

(تنزل من الفراش زائغة البصر ... وتقترب منه ثم تحمق في
وجهه وقد تجدد وجهها بالتعبير)
أنت ... أتريد شيئاً من الموسيقى ؟

کونتین : هدثی من روعک ... أرقدی .. سأدير بعض الموسيقى ...
ماجی : کلا ، أنت ، اجلس أنت ... اخلع حذائیک ، أعني استرح
لا أكثر ، لست مضطراً إلى أن تفعل أي شيء .
(تذهب إلى الحاکی وتديره فتنبعث منه موسيقى الجاز)
أكنت نائمة ؟

کونتین : لفترة وجيزة .. فيما أظن .
ماجی : أکانت .. أکان هنا أحد سواک ؟
کونتین : کلا ... أنا فقط .
ماجی : أهناک دخان ؟
(ترتمی بذراعیها على صدره في فرع .. يسير معها راقصاً ببطء
کي يعيدها إلى فراشها ...)

كونتين : لقد ماتت أمك ... وانتهى أمرها ... لم تعد تستطيع أن تمسك
بسوء ... لا تخافى .

ماجى (بصوت طفل عديم الحيلة) : أين ستودعنى ؟

كونتين (تكاد أن تفلت من صدره صرخة) : لن أضعك فى أى مكان ..
يا عزيزتى ، إنه هو الذى سيبحث معك الأمر حتى تنتهيا إلى قرار ...

ماجى : شايف ؟ سأرقد .

(ترقد)

شايف ؟

كونتين : عظيم .

ماجى : أتذكر كيف اعتدت أن تحدثنى إلى أن استغرق فى النوم ؟

كونتين : أجل ، يا عزيزتى .

(يجلس بجوارها على الفراش)

ماجى : (تجاهد كي تفيق باحثة عن وضع مريح أخاذ) : هل الطقس
جميل فى شيكاغو ؟

كونتين : أجل ، جميل جداً .

(تكاد الصورة الكاريكاتورية ، لما هما فيه من أنس تنسيهما
العالم)

أكان الطقس جميلاً هنا ؟

ماجى : (تأخذ نفساً عميقاً غريباً) : أجل ، وقد وعدت بعض الطيور ،
وفأر أيضاً خذ الأقراص ان شئت ...

كونتين : (يقف) : سأستدعى كارى لتأخذها ...

(يهم بالتحرك)

ماجى (وهى تقبض على الزجاجاة) : كلا ، لن أعطيها لكارى .

كونتين : ولماذا تريدنى أن آخذها ؟

ماجى (تمديد لها إليه بها) : خذ ...

كونتين (صمت) : أفهمين ما يحدث يا ماجى ؟ الآن ؟ الآن ؟ أتحاولين

أن تجعلينى أنا الفاعل ؟ آخذها فتعارك وبعدئذ أتخلى لك عنها ...

هل أكون أنا الذى قدم لك الموت ؟ أفهمين ما يحدث ؟ إنك

تعديننى لارتكاب جريمة قتل ... أفهمين هذا ؟

(يتحرك إلى الخلف)

ولكنى سأرحل بعيداً الآن ... حتى لا تصبحين ضحيتى بعد

الآن ... لن يفعلها سواك ، وبيدك ...

ماجى (تسحب يدها ببطء وهى تنظر إليه) : ما أردت أن أكون عظيمة ،

إلا لكى تحس أنت بالفخر ...

كونتين : ولصالحك أنت ، يا عزيزتى ، لصالحك على الأغلب ، لقد كنت

طموحة وهذا ليس جريمة ... كان بوسعك أن تكونى ما شئت

دون حاجة إلى ...

ماجى (على وشك البكاء) : فقد صبرك ، أليس كذلك ؟

كونتين : صحيح ... أجل ...

ماجى : ولهذا كذبت ... أليس كذلك ؟

كونتين : أجل ، كنت أكذب كل يوم ، نحن منفصلان تماماً ...

ماجى : كنت ترغب فى عاهرة سعيدة ، أليس كذلك ؟

كونتين : امرأة ليست عاهرة بل سعيدة ، أجل ... لم أكن أرغب فى كثير من المتاعب .

ماجى : ولكن المسيح أحبها (١) أليس كذلك ؟

كونتين : من هى ؟

ماجى : لعازر ؟

كونتين : (صمت ، يفهم حالتها) : هذا صحيح ... أجل ، أحبها للدرجة أنه أقامها من الموت ... ولكنه المسيح ، أتفهمين ؟

(تظهر فيليس رافعة ذراعيها تباركه)

قوته هى الحب بلا حدود ... ولكن عندما يجرؤ المرء على محاولة الوصول إلى هذا ...

(يكون قد تحرك نحو فيليس دون أن يفقد صدقه)

فإنه إنما يسعى إلى القوة ، إن الذى يذهب كى ينقل شخصاً آخر ...
بأكذوبة ، فهذا الحب اللانهاى إنما يلقى ظلاً على وجه الله ...
والله هو ما يحدث ... هو ما هو كائن ، وكل من يحول بين
امرأة وأخرى وحقيقتها فهو لا يحبها وإنما هو ..

(يقطع كلامه)

(١) واضح أنها ليست فى وعيها ، ومن ثمة فهى تخطئ بين أن يكون لعازر رجلاً أو امرأة وقد اقتضت حالها أن يجاريها كونتين فى خلطها حتى لا تناقشه (الترجم)

ثم انها قالت ...

(يعود إلى ماجي وهو يرفع صوته محاولاً اثارها)

ثم انها قالت ! ...

ماجي (تحاول أن تمحو شريطاً سينمائياً ترائي أمام خواطرها) : ولكن ،
ولكن .. هل سيجدني أبي إذا أودعني ؟

كونتين : كلا ...

ماجي : كلا ... اعني .. ما هي الفضيحة ؟

كونتين (في عناء محاولة التذكر) : أن تقولي الحق ...

ماجي : كلا ، كلا ، ولو على نفسي ...

كونتين : أجل ...

ماجي : (تستدير إليه — مظهرها يدل على الجنون بينما الحقيقة خالصة من
كل قيد)

لا بأس ؟

(يتجمع في عينيها بكاء ، كما لو كانت تعرف عندئذ فقط أن
الطريق مسدود)

أنا أسمعك ، استشف ما وراءك كونتين ؟ حيبي ... إنني
أسمعك ، احك لي ما حدث .

(تكشف دموعها عن صحة عقلها ويبيكي هو مواجهها إياها)

كونتين (على شفا الهاوية) : ماجي ، كلانا استهلك الآخر ...

ماجي (باكية ، مستصرخة) : لست أنا ، لست أنا !

كونتين : أجل ، أنت وأنا بكينا كي نعيش ، والآن بكينا ، وأحب كلانا
براءة الآخر كأننا نحب بما فيه الكفاية ما لم يكن موجوداً عساه أن
يغطي ما كان موجوداً ... لكن ثمة ملاكاً يعيد إلينا ليلاً ونهاراً
ما نريد بالضبط أن نفقده ، ليس هناك مادة كيميائية يمكن أن تقتله ،
ليس هناك ظلام حتى يجعله يفضل طريقه ، ولهذا يجب عليك أن
تحبيه ، انه يصون الحق في العالم ، أما أنت فتأكلين هذه الأقراص
كأ تأكلين القوة ، لكن ما فعلته هو وحده الذي ينقذك ، لو أنك
فقط قلت : « لقد كنت قاسية » لانتفتحت هذه الحجرة المربعة ،
ولو أنك قلت : « لقد لعبوا بي الكرة » لكفى بالنسبة للآخرين
مجرد فاسقة لا عذر لها ، وكنت أدعو زوجي بالأبله في الأماكن
العامة وكنت أنانية تماماً رغم كرمي ، وقد أذاني صف طويل
من الرجال لكنني تعاوت مع الذين ظلموني ... »

ماجى (وقد كانت تتلوى في غيظ) : أنت ابن زانية !

كونتين : أنا مفعم بالكراهية ، أنا يا ماجى يا حبيبة العمر العزيزة - أكره
العالم !

ماجى : اخرج من هنا !

كونتين : أنا أكره النساء ، أكره الرجال ، أكره كل الذين سوف لا يسجدون
عند قدمي معترفين بحبي اللانهاى إلى الأبد والأزل ...

(تفرغ حفنة من الأقراص في راحة يدها ، يتحدث بيأس دون
أن يحاول بطبيعته أن يأخذ الأقراص منها)

ارميها في البحر ، ارمى الموت في البحر ، واشربى بدله حياتك
واستهزاءك بالحياة الكريه الخائن الفاسد ، هذه القوة هي الموت

يا ماجى ، افعلى أصعب شىء فى الوجود ... واجهى كرهك
وعيشى ...

(ترفع يدها دون أن تنبس بكلمة ناحية فمها المفتوح ... لا يستطيع
أن يمنع يده ويمسك رسغها)

ماجى : ماذا تعمل ، أقاض ملعون أنت أم شىء آخر ؟ دعنى وشأنى ،
لا تصلح قاضياً ...
(يدعها)

أنت تعرف متى كنت أريد أن أموت .. حين قرأت ما كتبه أياها
القاضى بعد شهرين من زواجنا ، يا أياها القاضى .

كونتين (مأخوذاً خائفاً لكن بلا تبكيت) : لا داعى للكذب فليست بضع
كلمات مكتوبة على قصاصة من الورق هى التى دمرتنا ، لقد قلت
لى أنك حاولت أن تموتى قبل أن تقابلينى بز من طويل .

ماجى : يعنى ، ألم تكن موجوداً ، هه ؟ بل لم أكن قابلتك ... ؟
(تحاول أن تضحك)

أنت جبان ، جبان !

(تترنح وهى واقفة . يجد من العسير أن ينظر إليها مباشرة ، ثمة
خط واضح من الاتهام يبدو يسكن أعصابها مؤقتاً ... وتقف دون
اهتزاز والأقراص فى راحة يدها)

كنت أظن أننى زوجة لملك يا ابن الزانية ... كنت أبحث عن قلم
حبر كى أوقع به بعض الاوتوجرافات ، فقصدت مكتبه ...
(تتحدث عندئذ ناحية مصدر غير مرئى من مصادر العدالة وهى

تحكى عما لحق بها من ضرر)

حيث مقعده الخالي ، حيث يجلس ويفكر في مساعدة الناس ،
وجدت خطه ، أردت أن أتحسس خطه فاذا بي أجد بضع كلمات ...
(تقرأ في الهواء بالحرف الواحد تقريرا وبنفس الدهشة الاصلية)
« الشخص الوحيد الذى سأحبه الى الابد هو ابنتى ، وأمنيتى
هى أن أجد طريقة مشرفة للموت »
(وعندئذ تستدير اليه)

متى ستواجه هذا يا أيها القاضى ؟ أتذكر كيف أغمى على ووقعت ؟
على السجادة الحديدية ؟ أتذكر ؟ هذا هو ما قتلتى يا أيها القاضى ،
أليس صحيحا ؟

(تتقدم ناحيته ، وهى ترنح وتقول فى وجهه)
أليس هذا صحيحا ؟ متى ستواجه هذا يا ابنتى ؟

كونتين (صمت ، يصارع اتهامه وذنبه) : لا بأس أعيدى
الاقراص الى مكانها سأقول لك الحق عن هذا ...

ماجى : لن تقول الحق .

كونتين : سأقول الآن

(يحاول أن يرفع يدها تجاه الزجاجه وهو يمسك رسغها)
بوسعك أن تمسكى الزجاجه وما عليك الا أن تعيدى الاقراص
الى مكانها .

ماجى (وهى تقبض بيدها على الاقراص) : لكن هذا هو السبب ،
معقول ؟

- كونتين (بصعوبة) : سرى ... أعيدتها الى مكانها أولا .
- (تدعه يعيدها الى مكانها .. فى الزجاجة ولكنها تحتفظ بالزجاجة ،
وتجلس على الفراش محمقة وهى تمسكها بكلتا يديها)
- ماجى (تأخذ نفسا عميقا) : أنت كذاب ...
- كونتين (فى صلابة هادئة ازاء أدانته لنفسه) : لقد أقمنا أول حفل
لنا فى بيتنا وحضره بعض الناس المهمين وكبار العاملين فى
شبكة التليفزيون والمخرجون ...
- ماجى : وكنت خجلا منى لا تكذب الآن لا زلت تدعى
انك اله ... هذا ماقتلى يا كونتين !
- كونتين : لا بأس .. لم أكن .. خجلا .. كنت ... خائفا .
(صمت)
- كنت أشك فى أن يكون لاحدهم ماض معك ...
- ماجى : (مندهشة) : لكنى لم أكن أعرف واحدا منهم ...
- كونتين : (دون أن ينظر اليها) : وكيف أعرف ؟ لكنى أقسم لك أنى
وصلت الى الحد الذى لم يعد لشيء قيمة فى نظرى ، فما كان
بوسعى أن أتخيل ما سبب لى الحجل لكن فات الأوان ،
لقد كتبت ذلك ، وكنت مثل كل الاخرين الذين خانوك وليس
لى أبدا أن أكون محل ثقة مرة أخرى
- ماجى (وهى تهز رأسها فالامر كله واضح معزز بالبراهين) : لم تعطى
فرصة أبدا
- كونتين (مستهلكا ، يائسا من أقل حل) : فعلت ياما جى — لكن بعد

فوات الأوان . عرضت حياتي للخطر من أجلك ولكن فات.
الأوان .

ماجى (بمزيج من الاتهام لكن بتعاطف واضح) : لماذا كتبت هذا ؟
(تجهش بالبكاء مرة واحدة)

كونتين : لأنه بعد انصراف الضيوف انقلبت أنت على فجأة ، ووصفتني
بالبرود وبأننى لا أبالى بك وللمرة الاولى رأيت عينيك
بهذا الشكل تحسان بالحياة وتصرخان بالشكوى من أننى جعلتك
تحسين بأنك غير موجودة

ماجى : لا تخط بينى وبين لوزير

كونتين : هذه هى المشكلة كوفى أستطعت أن أوجه نفس الاتهام
الى امرأتين تختلف كل منهما عن الاخرى كل الاختلاف ...
وضعتى هذا فى دائرة مغلقة ، أردت أن أواجه أسوأ ما أستطيع
أن أتخيله ، وهو أننى عاجز عن أن أحب ، ولهذا كتبت ما حدث
على شكل خطاب من الجحيم
(تفرغ اقراصا فى يدها مرة أخرى)

حسن ، لقد قلت الحق الى ابعد مدى فماذا تريدین
أكثر من هذا ؟

(تهم بأن ترفع يدها الى فمها ، يخطو متقدما اليها ويمسك رسغها)
ماذا تريدین أكثر من هذا ؟

(تنظر اليه بعينين خاليتين من التعبير)

لا بد أن يحس كل منا بشيء من الخضوع للآخر ، كلانا ولد

مكونا من أخطاء عديدة ... والمخلوق الآدمي يجب أن يعفو عن نفسه أتريدين أن أقول لك أنني قتلتك ؟ لا بأس أنا قتلتك والآن ماذا ؟ ماذا تريدين
(تدهمها طمأنينة غريبة ... تتمدد على السرير بينما العداء قد انحسر)

ماجى : كن انسانا لا أكثر ساعدنى وكف عن المجادلة ...
(تفلت يدها فتسقط على السرير)
وأشعر نحوى بالحب ... اجلس على السرير .
(يجلس)
غطنى
(يغطيها)

واهدم كتيب الرمل لن يكلفك هذا كثيرا فقد أردت أن أسمع هدير المحيط حين كنا نتطارح الغرام هناك .. لكننا لم نستطع أن نسمع هدير المحيط أبدا

كونتين : اننا مفلسان تقريبا وهذا الكتيب يمنع السقف من الانهيار .
ماجى : اذن ، شيد سقفا جديدا ، أجعلهم يزيلونه معقول ؟
(لا يجيب)

أشعر ببرد ، خلقتى فى حضنك

كونتين : لا أستطيع أن أفعل هذا مرة أخرى وأنت بهذا الشكل ...
ماجى : أرجوك حتى استغرق فى النوم لا أكثر ،
كونتين (مقاطعا) : هذه مهزلة يا ماجى ، دعنى لى شيئا ...

ماجى : مجرد لفظة انسانية ، أنا أشعر بالبرد

(يخفضها وهو يغالب احساسه بالاشمترار ويبقى رأسه بعيدا ...
صمت)

ان امتنعت عن مجادلتى سأطرد ذلك المجامى الآخر موافق
ان امتنعت عن المجادلة فلودفيج لا يجادل ...
(يصمت)

واياك أن تقول أننا مفلسان اياك أن تتحدث عن الكثران
الرملية لأننى أحب هدير المحيط ، انه يشبه أما هائلة ،
سسه ، سسه ، سسه (١)

(ينفلت ويقف وهو ينظر اليها ... عيناها مغمضتان)
أتراك ستكون طيبا الآن ؟ حقيقى هى ... الحب ... والجنس .
(تأخذ نفسا مضطربا عميقا جدا .. يقترب منها بحرص ويحاول
أن يفلت الزجاجة من يدها لكنها تقبض عليها)
لماذا لا تخفضنى ؟

كونتين (كحقيقة وبسطة) : هذا عمل يحط من قيمتى .

ماجى : لكن لو أن لعازر ...

كونتين : لست المنقذ ولست العون أنت لن تقتلبنى يا ماجى ، هذا
كل ما يبرر الموضوع !

ماجى : أنت كذاب ...

(١) صوت هدير المحيط ، (المترجم)

كونتين : لا كذب بعد الآن - لست مذنباً ، بالنسبة لحياتك ... لكنى
مستول عن حياتى أريد هذه الاقراص لا أريد أن
أشاجر ياماجى .. والآن ضعيتها فى يدى

(تنظر اليه ، وعندئذ تحاول بسرعة أن تبتلع الحفنة التى فى يدها ،
لكنه يطيح ببعضها - رغم أنها تبتلع الكثير منها . يسعى للامساك
بالزجاجة لكنها تقبض عليها فيشدها ويزحزحها وترضخ للقوة
فيجرها على الارض وهو يحاول أن يفتح يديها بالقوة بينما هى
تتشبث به وتخربش وجهه وترتاب فى عينيه - وقوتها وحشية
لم تعد تسيطر عليها ، تبسم بغرابة وتكاد أن تضحك . يمسك
برسغها ويضغط عليه بكلتا قبضتيه)
ارميها يا داعرة ، لن تقتلينى .

(تظل ممسكة بالزجاجة وهى لا تزال تبسم بثبات عميق وفجأة
وبوضوح يضغط على عنقها ويرفعها بقبضته)
لن تقتلينى ! لن تقتلينى !

(تلتى بالزجاجة بينما تهول الأم فى أقصى المسرح مندفعة الى
نقطة ما وهى تنادى وفى يدها اللعبة التى على شكل قارب شراعى)

الأم : حبيبي ، افتح هذا الباب . لم أخدعك ! طلبت من فانى أن تقول
لك أننا سنرحل حالما تستيقظ من إغفاءتك لم أخدعك .

(ينقلب كونتين بعيداً عن ماجى التى تسقط على الأرض مرة
أخرى ويداه مفتوحتان فى الهواء ... أما الام فتستمر بلا توقف)
كونتين ، لماذا تفتح الحفنة بالداجل ؟

(يسمع هدير البحر فترتد بعيدا في فزع)
أوقف هذا الماء ! كونتين ، سأموت لو فعلت هذا ! لقد رأيت
نجما حين كنت مولودا ، رأيت نورا يشع على الدنيا .
(يقف بلا حراك بينما الأم تستسلم ليده ويأخذ في الضغط على
عنقها وتكاد أن تسقط على الأرض وهي تغالب أنفاسها .
ويطلق سراحها في فزع)
كونتين : أقاتل أنا ؟

(تسير متعثرة داخل الظلام ويدها تصليان ، وهي تهمس :
« سأموت ، سأموت » ! يستدير إلى ماجى التى تحاول عندئذ
أن تقف على يديها وركبتيها ، وهي تلهث .. فيهرول لمعاونتها
وقد أفزعه إدراكه ، لكنها تلوح بيدها وتنظر إليه وهي
تنكس على مرفق واحد متخذة وضعا كاريكاتيريا ضاحكا ،
وعيناها مزهوتان بالنصر ومفعمتان بالخوف)

ماجى : والآن ، كلانا يعرف . لقد حاولت أن تقتلنى ، يا حضرة .
وقد سبق أن قتلنى عدد كبير من الناس ، بعضهم لم يكن يعرف
حروف الهجاء تقريبا ، لكن الحال واحدة يا حضرة ، أنت
تقف فى نهاية صف طويل ، طويل ، يا فرانك . (١)

(يصل إليها مرة أخرى ، يائسا ، كى يعاونها فى النهوض كأنه يبعد
عن نفسه الاتهام ، وفى فزع تام ترحف بعيدا على الأرض)

(١) انها تهذى الآن ، فرانك لابد انه واحد ممن تصدقت عليهم ، وهو يائى
على لسانها عفوا بالطبع ، بفعل الخمر . (المترجم)

لا تقرب ... كلا ! كلا ، كلا يافرانك ، إياك أن تفعل هذا .

(بحذر ، كأنها تواجه وحشا ضاريا جائعا)

إياك أن تفعل هذا وإلا استدعيت كونتين .

(تنظر الى اعلى وتنادى بهدوء . لكنها لا تدعه يغيب عن بصرها)

كونتين ؟ كو

(تقع مغشيا عليها ، وتتكوم على الأرض . وعندئذ تتنفس تنفسا عميقا غريبا ويسرع إليها ، ويقلبها على بطنها ، ويهم بعمل^٣ تنفس صناعي لها ، لكنه يهف وهو على وشك النهوض^٤ وينادى ناحية مؤخرة المسرح) .

كونتين : كاري ؟ كاري !

(تظهر كاري ، وهي تتوسل ويدها مفتوحتان ،^٥ مغمضة العينين تقريبا ، وكأن الأمر كان وداعا أخيرا) .

أسرعى . استدعى الاسعاف .

(تنحنى كاري كي تطرد الروح الشريرة في ماجي)

كفى عن تضييع الوقت واستدعى الاسعاف !

(تهول كاري إلى الخارج)

كلا ، كلا ، لقد أنقذناها ، كان هذا في الوقت المناسب ، بالنسبة لها ، لا بالنسبة لي .. كنت أعرف سبب بقائي ، وقد حزمت متاعى في الصباح التالي . ان طبييها يبلغنى أنها قضت بضعة شهور في صحة طيبة ، بل انه ظن فترة أنها ستشفى ما لم يكن ، والله يدري ، وقع في حبها هو أيضا .

(يكاد يبتسم ، وتختفى الابتسامة)

أنظر ، سأقول الحق في كل ماجئت لأقوله . إن المنومات تقتل بالاختناق . والعلامة نوع من التهدد — الحجاب الحاجز مشلول .

(بمزيد من الصعوبة)

لاحظت هذا حين بدأنا نتجادل وأنا أعرف . ان المجادلة لا تلبث أن تهدأ عادة ، لكن ، افترض أنها لم تهدأ — إن كل ثانية يمكن أن تكون ثمينة للغاية ، فلم نضيعها في المجادلة ؟ ما الذى يمكن أن يكون هاما لهذه الدرجة حتى تقامر بحياتها من أجله ؟

(يضىء البرج ، بشكل وحشى لا يرحم)

براءتى ، أترى ؟ لكى تسترد هذا فمن السهل جدا أن تقتل كلا ، لا تقتل فأنا أريد كل شىء كما كان عليه .

(ينظر الى أعلى)

وكل هاتيك النجوم لا تزال ثابتة هكذا ! ! محظوظة هكذا !
بينما أنا أقف هناك ، وهى وثوانيتها الثمينة تتحرك فى يدي حية كالبق ، سمعتها ، هاتيك الأنفاس غير الطبيعية العميقة ، مثل وقع أقدام سلامى المقبل — أعرف ... إننى كنت أريدها ، كيف يمكن ذلك ؟ ... لقد أحبيت تلك الفتاة

(صمت طفيف)

والاسم ؟ ... أجل الاسم .

(تظهر لويز ، شابة ، وهي ترتدى ثوب المعامل ثم يظهر جميع الآخرين)

باسم من تدير ظهرك دائما ...

(ينظر ناحية الجمهور)

لكن أبا سمك ؟ باسم كونتين دائما ، أباسمك أنت الملطخ بالدم تدير ظهرك ؟

(تظهر هوبلجا على أعلى مستوى للمسرح)

هوبلجا : لكنهم لم يتركوا بريثا الا قتلوه....

كونتين : أما الحب أيكفى الحب ؟ أى حب ، أى موجة رثاء ستصل دائما الى هذه المعرفة إني أعرف كيف اقتل .. اعرف ، أعرف كانت نهايتها محتومة على أية حال ، لكن ، أهذا سيشقى ؟ أم هل فى الامكان ...

(يستدير ناحية البرج ويسير نحوه كما يسير ناحية إله مرعب)
أليس غريبا هذا ؟ ... بالنسبة لأى مخلوق ... أنا لست بمفردى ، لا يوجد رجل لا يفضل أن يكون المعمر الوحيد فى هذا المكان بشرط أن يكون أعظم ضحاياها .. ما الدواء .. من ذا الذى يمكنه أن يكون بريثا مرة أخرى فوق جبل الجماجم هذا ؟
انى أقول لك ما اعرف ا ... لقد مات إخوتى هنا

(ينظر الى ماجى الواقعة على الارض)

لكن اخوتى أنشأوا هذا المكان وقد قطعت قلوبنا هذه الاحجار !

وما الدواء ؟

(يظهر الأب والأم ودان ، ولو وميكي — ويسلط الضوء على أناسه جميعا)

كلا ، ليس الحب ، فقد أحببتهم جميعا ، جميعا ! ودفعتهم عن رضا الى الفشل والى الموت لعل أعيش ، بينما بادلونى وبادل كل منهم الآخر ، بكلمة ، بنظرة ، بحقيقة ، بأكذوبة — كل هذا باسم الحب !

هولجا : هاللو !

كونتين : لكن ماذا سيحتمها ؟

(يصرخ ناحيتها)

هذه المرأة تعقد الأمل !

(تقف ، دونما انزعاج ، عاقدة النية)

أم أن هذا ...

(مندهشا — الى المستمع)

وبالضبط ، لماذا هي تأمل ؟ لأنها تعرف ؟ ماذا علمتها المدن المحترقة وماذا علمنى موت الحب ؟ — لقد تعلمنا أننا خطيران

جدا !

(محذقا ، وهو يتمثل رؤياه)

وهذا ، هذا هو السبب فى أننى أصبحو كل صباح كما أصبحو : الغلام — حتى الآن ، حتى الآن ! اقسم لك أن فى استطاعتى أن أحب هذا العالم مرة أخرى ! فهل المعرفة هى كل شيء ؟ أن نعرف ، ونحن سعداء إننا نلتقى دون بركة ، لا فى حديقة

من حدائق الفاكهة الشمعية والأشجار المرسومة ، أكلوبة جنة
عدن تلك ، ولكننا نلتقى بعد ، بعد السقوط ، بعد كثير من
ألوان الموت . فهل المعرفة هي كل شيء ؟ (١) إن الرغبة في
القتل لم تقتل أبدا ، لكن قد نستطيع بفضل ما نملك من شجاعة
أن نتبين هذه الرغبة في أنفسنا حين تظهر ، وبضربة واحدة
يمليها الحب تغفو عن هذه الرغبة كما تغفو عن أبله في بيتك ،
تفعل هذا مرة تلو المرة إلى أبد الدهر .

(واضح أن المستمع يقاطعه ، فينظر في ساعته)

.... أجل ، لا أريد أن أتأخر . شكرا على إتاحة وقت لي
كلا ، ليست المسألة هي الوثوق ، أنا لا أحس بهذا . لكنها
تبدو بالفعل عملية ممكنة التنفيذ ، لا تخف . ربما تكون هي كل
ما يملكه المرء . سأقول لها هذا أجل ، ستعرف ما أعنيه ،
حسن ، لي معك لقاء مرة أخرى فيما بعد . طاب حظك ، وشكرا .
(يستدير إلى مؤخرة المسرح . يتردد ، فكل أناسه يواجهونه ،
يسير أمام لويز ، يتوقف ، لكنها تشيح بوجهها . يستمر ويتوقف
بحوار الأم التي تنكس رأسها ، بأسف غير مفهوم ، وتصدر
حركات كأنه لمس ذقنها ، وترفع عينيها في وجهه وتغتصب
ابتسامة ويبتسم بدوره . يتوقف عند أبيه وأخيه الحزينين وبحركة
طفيفة يجعلهما - بطريقة سحرية - يقفان . توشك فيليس أن
ترفع يدها لتباركه - يصافحها وهو يضع حدا لخضوعها .

(١) إشارة إلى شجرة المعرفة والاختيار بين الخير والشر كما أوضحنا في
المقدمة . (المترجم)

يقف ميكي ولو معا ، فينظر اليهما دون أن ينظر اليه أى منهما ،
لكنهما يتحركان بعيدا خلفه . وعندئذ يصل الى ماجى ، فتنهض
من على الأرض وقد سيطرت عليها روحها الشريرة وهى تحاول
أن تستيقظ . وتتبعه حياته فيصعد الى هوبجا التى ترفع ذراعها
كأنها تراه ، وبحب بالغ)

هوبجا : هاللو !

(يتوقف على قيد ياردات منها . يتهامس أناسه جميعا فيضطر
إلى شد قامته ويسير ناحيتها مادا يده)

كونتين : هاللو !

(يغمرهم الظلام جميعا)

النهاية

فهرست

صفحة

٧	سُكر وبنويه ..
...	...	مقدمه بقلم المترجم .
٩	...	١ - مدخل
١٤	...	٢ - حياة الكاتب أدوع من أعماله
٢١	...	٣ - تسع مسرحيات في ٢١ سنة
٢٣	...	الرجل الذي أوتى الحظ كله
٢٥	...	كلهم أبناءى
٢٧	...	وفاة بائع متجول
٣٠	...	عدو الشعب
٣٢	...	البوتقة
٣٣	...	ذكرى يومى اثنين
٣٥	...	مشهد من الجسر
٣٧	...	بعد السقوط
٥٤	...	٤ - المضمون يتفاعل مع الشكل ثم يفرضه
٦٤	...	٥ - خاتمة
٦٥	...	قائمة بأهم أعمال آرثر ميللر
٦٩	...	مراجع المقدمة
٧١	...	هذه المسرحية - بقلم المؤلف
٧٧	...	بعد السقوط
٧٩	...	شخصيات المسرحية
٨١	...	الفصل الأول
١٩٣	...	الفصل الثانى

ظهر في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. محمد غنيمي هلال د. يحيى سعد محمد محبوب	مارسيل ايميه جان آنوى برناردشو	رأس الآخرين المتوحشة القديسة جون
د. محمد اسماعيل الموافي محمد اسماعيل محمد	نورنتون وايلدر لويجى بيرندللو	بلدتنا الليلة فرتجل والجرة
د. عبد الغفار مكاوى	برتولد برخت	الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس
بسيم محرم د. ريمون فرانسيس د. نعيم عطية أنيس منصور د. عبد الغفار مكاوى محمود محمود د. محمد سمير عبد الحميد د. محمود على مكي د. نعيم عطية (د. محمد اسماعيل الموافي أعلى أحمد محمود د. عطية هيكل د. حسن سيد عون محمد اسماعيل محمد على شلش	البحر كلى يوجين أونيل فريدريش درنمات جورج بوشنر جون هوايتنج تنيسى وليامز اليخاندرو كاسونا جورج ثيوتوكا جايلز كوبر بينما بنتى موليير لويجى بيرندللو آدثر ميللر	العادلون سبع مسرحيات رومولوس العظيم ليونى ولينا، فويسك الشياطين قطعة على نار مركب بلا صياد جسر آرتا «الثلث الفادح» أرض النفاق أو «كل شيء في الحقيقة» الحب الحرام أو «المدنسة» مدرسة الأزواج، سجاناريل هنرى الرابع بعد السقوط

تحت الطبع في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. طه حسين	راسين	اندروماك
د. علي حافظ	ايسخيلوس	المستعجلات
د. علي حافظ	يوريبيدس	المستعجلات
د. محمد محمود السلاّموني	يوريبيدس	هيكابي
الشاعر احمد رامى	شكسبير	روميو وجوليت
د. محمد غنيمى هلال	مولير	عدو البشر
د. لويس مرقص	اونيل	الحداد يليق بالكتسيرا
د. فخري قسطندي		(ثلاثية)
محمد اسماعيل محمد	بيرندللو	حسب تقديره
د. اخلاص عزى	برناردشو	فيصر وكليوباترا
احمد النادى	برناردشو	الميجور باربارا
د. طه محمود طه	تشابيك	((الانسان الالى))
		أ. و. ر. أ.
الشاعر صلاح عبد الصبور	ت. س. اليوت	حفلة كوكتيل
الاديب سعد مكاوى	جان أنوى	بيكيت
نعيم جاب الله	جون اسبورن	لوثر
محمود محمود	وليم سارويان	متعة العيش
د. نعيم عطية	كازاند زاكيس	عطيل يعود
د. عبد القفار مكاوى	بريخت	السيد بونتيل وتابعه
د. محمد اسماعيل الموائى	يوجين أونيل	الفوريلا
د. لويس عوض	ايسخيلوس	أجا ممنون

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. عبد القادر القط	شكسبير	عطيل
يحيى حقي	مولير	دون جوان
يحيى حقي	مولير	سائر مسرحيات
د. علي حافظ	اليونانية	سائر المسرحيات
د. محمد محمود السلاموني	اليونانية	سائر المسرحيات
د. فؤاد ذكريا	ألبير كامى	حالة الحصار
اسماعيل المهدوى	ألبير كامى	المسوسون
د. فؤاد ذكريا	جان بول سارتر	الجلسة سرية
د. فؤاد ذكريا	جان بول سارتر	الشیطان والاله
عبدالله فريد، شوقي الكيلانى	جون اسبورن	المرفه
د. شوقي السكرى	جون اسبورن	شهادة لا تقبل
د. شوقي السكرى	جون اسبورن	سائر مسرحيات
د. عبد الله عبد الحافظ	ابسن	بيت آل روزمر
نعمان عاشور	براندين بيهان	الشاذ
د. عادل سلامه	براندين بيهان	الرهينة
د. فؤاد ذكريا	كلوديل	جان دارك
الشاعر محمد انعم	كليفورد اوديتس	في انتظار اليسار
الشاعر صلاح عبد الصبور	ت.س. اليوت	جريمة قتل في كاتدرائية
د. محمد قidal	هارولد بينتر	وكيل العمارة
د. وداد حماد	هارولد بينتر	مسرحيتان
عبد الله فريد	شيلا ديلاى	الذى أو له غسل
اميمة ابو النصر	روبرت شروود	متعة الأبله
د. محمود شكرى مصطفى	ليليان هيلمان	الثعالب الصغيرة

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. عوض جرجس د. جمال الدين الرمادى عبد العاطى جلال د. محمد سمير عبدالحميد دولت محمد حسن يحيى سعد	الكسندر كورنيتشوك تيسى وليامز بول فاليرى تيسى وليامز كلوديل جان آنوى	بلاتون كرتشيت سبع مسرحيات فاوست هبوط أورفيوس مجنونة شابو روميو وجانيت المستقبل فى الأبيض أو غابر الهواء انشودة الحب العذبة حافى القدمين فى أثينا ثلاث مسرحيات شعرية طائر البحر العنقاء والسسيدة ليست للحريق
صبرى شفيق د. وليم المرى سمير كرم د. فهمى فوزى فرج الشاعر عبدالوهاب البياتى شفيق مقار	يوجين يونسكو وليم سارويان ماكسويل اندرسون و.ب. بيتس تشيكوف كريستوفر فراى	كل يتخطى الرجل والمرأة كاليجيولا القصاص أمينة ، الشركاء ، أصل فاوست مهنة مسزوارين الشیطان الأبيض انطىوس وکليوباطرة أربع مسرحيات
سعد زهران اسماعيل المهدوى على عطية رزق د. زاخر غبريال د. مصطفى ماهر سعد الدين توفيق د. محمد عواد العسيلي د. لويس عوض على شلش	دوريس لسنج مارسيل ايميه البير كامى وليم شكسبير جوته برناردشو جون وبستر وليم شكسبير ادوارد البى	

في هذا العدد:

بعد السقوط

كونتين محام ناجح في نيويورك ، يدهمه الشك في نفسه فجأة بعد فشله في
زيجتين متتاليتين ، فيسأل نفسه : بأي حق التحمل أعباء زيجة ثالثة ؟ لكن الرد
على سؤاله يستغرق ثلاث ساعات ونصف ، يقوم هو أثناءها بتعرية ذهنه أمام
صديق وهمي له - وتتكشف خلال عملية التعرية أحداث حياة كونتين وتجاربه
بأسرها ، في محيط أسرته ، مع أصدقائه ، مع النساء اللواتي صادفهن في حياته ،
مع بعض المشاكل السياسية التي واجهته .. يفعل كونتين هذا كله عن طريق
التذكر والعود للماضي ، حتى ينهى « أوديسة » اكتشافه لنفسه بالعثور على
حقيقته وما يؤمن به حق الإيمان ، ومن ثمة يستعد للزواج مرة ثالثة .

لقد جاءت « بعد السقوط » بعد احتجاب دام نحو تسع سنوات ، لكنها
أثبتت أن « العود أحمد » .. وبطلها كونتين يظل على المسرح بلا انقطاع عن الحوار
نحو ثلاث ساعات كاملة ، وهو دور أطول من دور هاملت ..

المترجم : على شلش - أديب وناقد .

المؤلف : آرثر ميللر (انظر المقدمة)

★ ★

في المدد القادم

الميجور باربرا

باربرا منضمة لجيش الخلاص ، متحمسة ، وهبت نفسها للفقراء ترعاهم
وتساعدهم على التوبة ، ولكن مال الجيش ينفد فتضطر باربرا الى
ابيه صانع البارود ومن بودجر صانع الخمر . تعرف باربرا
لا مفر من اخذه لكي يستمر الجيش في أداء رسالته . تزور
مصانع البارود أو الموت والدمار التي يمتلكها أبوها اللقيط
هناك من نظام ونظافة وحياة رغدة ومبسورة لكل عمال المصانع
باربرا عن جيش الخلاص وتقرر الإقامة بالمدينة النموذجية مع
أصبح الوريث لمصانع الأسلحة .
ان المسرحية تمثل الصراع بين المثالية الرومانسية والواقعية
الراسخانية والاشتراكية ، وفيها كذلك تحليل للفقير وال
والعقاب والاعتراف والتحابل باسم الدين والتمسك بقشور
وللمسرحية مقدمة طويلة بقلم المؤلف وأخرى توضيحية تحليلية
المؤلف : جورج برناردشو
المترجم : أحمد السيد النادى - مدرس اللغة الانجليزية بآداب عين شمس